بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

جامعة أمدرمان الإسلامية
كلية الدّراسات العليا
كلية اللُّغة العربية
قسم الدّراسات الأدبية والنَّقدية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

بعنوان

الإنشاء الطَّلبي في الأجزاء الثَّلاثة الأخيرة من القرآن الكريم
دراسة بلاغية تطبيقية

إعداد البَّاحثة : محاسن آدم عمرمحمد عبدالله

إشراف الدكتور : عبد الرَّحمن عطا المنان محمد البَّشير

رجب ١٤٣٠هـ -الموافق - يوليو ٢٠٠٩م

المقدمة

إن إنتشار اللُّغة رهن بمدى إسهامها في الواقع الحضاري ، ولئن ثَبُت في الماضي المجيد أن اللغةَ العربية كانت حضارةً أبرزت طواعيتها للتجديد فعلينا أن نثبت اليوم أن العربيةَ كائنٌ حيُ يواكب نماَءَنا الحضاري ويسعى إلى التيسير والتسهيل ولعل الفضل في هذا أولاً وأخيراً يرجع إلى القرآن الكريم الذي جاء بلسانٍ عربي مبين حفظ هذه اللُّغة من الضياع والذَّوبان في اللُغاتِ الأخرى ، كيف لا والقرآن الكريم معجزة الرَّسول (ص) الخالدة والذي يمثل إعجازه نمطاً باهراً، قال الله تعالى:(لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)[1] .

والقرآنُ الكريمُ معجزة العرب في لغتهم نزل به روح القدس جبريل على الرَّسول الكريم (ص) بلسانٍ عربي مبين ، قال تعالى :(وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين بلسانٍ عربي مبين)[2]

ويُعد الأدب العربي كنزاً من كنوز الحضارةِ الإسلامية والعربية وهو مرآة تتجلى فيها الرُّوح العربية فى جميع أطوارها، كما هو مرآة للعقلِ العربي الذي إمتزج بالثقافاتِ العالمية التي أكسبته النَّهضة والتَّطور.

والأدبُ على إختلاف فنونه يُعد مظهراًً من مظاهِر الحياة الإنسانية يخضع لما تخضعُ له الحياة من المؤثراتِ المختلفة و التى أهمها الإستعداد الفطرى الذىُ جبلت عليه هذه الأمة أو تلك ، بالإضافة إلى الأقاليم التي تعيش فيها الأمة ومؤثرات البيئة عليها ، من هذه المؤثرات الحضارة وإنتشار التَّعليم ، الإتّصال بالشعوب المختلفة ، والحياة السِّياسية وأحداث العصر ثم الدين الذي هو قوام الحياة النَّفسية للشعوب .

إن الإنتاجَ الأدبي يُعد من إفرازاتِ البيئة التي نشأ فيها وتاثر بها الأديب ، أن الأول صورةٌ للحياةِ الإنسانية وسجلٌ لتاريخها المطرد ومعرض لبنياتها المختلفة، بهذه المؤثرات تصدر آثاراً فنية لألوان الأدب وشخصية الأديب .

---

[1] –سورة الحشر ، الآية : (١) .

[2] – سورة الشعراء ، الايات (١٩٢–١٩٥) .

وعلى الرُغمِ من أن مدلولَ [العلوم الأدبية ، يشملُ كل العلوم العربية ، إلا أننا نقصد به هنا مدلولاً محدداً وهو تلك العلوم التي محور إهتمامها النص الأدبي سواء من ناحية تحليل وتقويم الظواهر الفنية أو من ناحية تاريخ الأدب ، أو في ناحية شرحه وتفسيره كعلم الأدب وكان الأجدر أن يكون هذا العلم هو المهد الطَّبيعي الذي يحضن نشأة الدِّراسات البلاغية. [١]

ولكننا نجد أن تأثير العلوم الأدبية أقل من تأثير العلوم القرآنية وما عليها ، رغم إن البلاغة واحدة من تلك العلوم ومحورها النَّص الأدبي من حيث تحليل عباراته وتراكيبه تحليلاً فنياً .

لعل السِّرُ في ذلك [سبق للعلوم الدِّينية إلى التَّأثير في نشأة البلاغة العربية ، يرجع إلى الدَّور الكبير الذي قام به العامل الدِّيني الذي أثر في كل العلوم العربية وقد بدأ يمارس هذا التَّأثير منذ من وقت مبكر في تأريخ هذه العلوم.

ولعل أبرز مظاهر تأثير العلوم الأدبية في تلك المرحلة من حياة البلاغة العربية يتمثل في موسوعة الجاحظ [البيان والتبين] فقد ضمت الكثير من الفنون الأدبية التي إختلط فيها النَّقد بالأدب بالبلاغة ، على نحو جعل العلماء يعتبرون الجاحظ هو الأب الشَّرعي الأول لعلم البلاغة .

والبلاغةُ نشأت وترعرعت في كنف العلوم اللُّغوية لأن مجرد إستخلاص قاعدة لُغوية من نص ما يقتضي تحليل البناء اللُّغوي لهذا النص.[٢]

إن علمَ البلاغة ظهر في أوائل القرن الثَّالث الهجري وذلك عبر مراحل عدة وقد نمت خطوات بالفعل طيبة وكثيرة في هذا السَّبيل ولكن أحسب أن الطَّريق ما يزال طويلاً ... ومهمة البحث في هذا العلم ضرورة ملحة حتى تتم التَّغطية العلمية الكاملة لحقل الدِّراسات البلاغية .

هذه الدِّراسة تحاول مافي وسعها من جهد وإخلاص أن ترصد الإنشاء الطَّلبي في الأجزاء الثَّلاثة الأخيرة من القرآن الكريم – محاولة بذلك ما أسعفها الجهد ألا تضل الطَّريق إلى غاياتها خلال متعرجات هذا المسار العام ودروبه الفرعية .

---

[١] – علي عشري زايد: ا البلاغة العربية: تأريخها –مصادرها– منهاهجها ط٤القاهرة مطبعة الأوبرا (ص١٥-١٩)

[٢] – المرجع السابق ص ٢٠-٢٣ – المؤلف: علي عشري زايد

ولكي تصل هذه الدِّراسة إلى غايتها فقد تناولت التَّأليف البلاغي على مستويين :
أولهما : تعريفات عامة لعلم البلاغة وأقسامه ومباحثه، مع التَّركيز على تعريف علم المعاني ولا سيما الإنشاء الطَّلبي ومباحثه الخمس موضع البَّحث.
ثانيهما : إستخراج الشَّواهد القرآنية من الأجزاء الثَّلاثة الأخيرة من القرآن الكريم وتحليلها ، علماً بأن هذه الدِّراسة تتكون من مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتم ، مستعينة بذلك بجملة من المصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.
ويتبع ذلك فهرس للموضوعات .

وتكمن أهمية هذا البحث في الآتي :-

١- أنه دعوة للنظر والتَّأمل في كتاب الله.
٢- القرآن جعل اللَّغة العربية طيعةً حيةً كيف لا وهي لُغة الدَّعوة والتَّوحيد.
إعتبار أن اللُّغة العربية لغة تيسير وتسهيل و أن لها القدرة على مسايرة العصر وأنها قادرة على التَّقدم والنَّماء .
٣- القرآن على كثرته وطوله متناسب في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عزَّ وجلَّ : [الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً] [١]
٤- كتاب الله العزيز منطوٍ على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحليلها من جهة أنواعها في أربعة وجوه هي :
أ- حسن تأليفه.
ب- إلتئام كلمه.
ج- فصاحته.
د- وجوه إعجازه وبلاغته الخَّلاقة عادة العرب الذين كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام. [٢]
٥- من خلال معرفتنا لفن البلاغة نعرف وجوه أعجاز القرآن وندرك مافيه من خصائص البَّيان وتفهم براعة أسلوبه وإنسجام تأليفه وسهولة نظمه وسلامته وعذوبته وجزالته.

---
[١] - سورة الزمر الآية٢٣
[٢] - مختارات المنفلوطي – مصر –مطبعة السعادة، ص ٣٩-٤٣.- مصطفى لطفي بن محمد حسن لطفي

٦- القرآنُ أعجز عقول العرب ببلاغته وعجز عن بلوغ شأوه جهابذتهم وفحولهم .

٧- مما تقدم نعلم عظم منزلة البلاغة التي لا توافيها منزلة علم آخر من علوم العربية فلا غَروَ أن اتجهتُ إلى التَّأليف فيها.

٨- البلاغةُ دراسةٌ جماليةٌ ذوقيةٌ.

٩- البلاغةُ تدخل في جملة المقاييس التي بُقوم بها الإنتاج الأدبي والفني.

وقد رأينا أن ندلي بدلونا بين الدِّلاء ونضرب بهم في هذا الميدان ، والله الموفق والهادي لأقوم طريق.

أهداف البحث :

١- معرفة معنى وسر إعجاز القرآن الكريم من خلال التَّطبيقات على آياتِ الذكر الحكيم .

٢- بما أن علم المعاني يعمل على مطابقة الكلام لمقتضى حال السَّامع بمعونة قرائن الأحوال وجب علينا أن نكشف عن تلك القرائن وأحوال سامعيها.

٣- ولما كان الإنشاء الطلبي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطَّلب وجب علينا أن نكشف عن تلك المطلوبات في آيات القرآن الكريم.

٤- ِ القرآن دعوة وجب علينا نشرها بسبل شتى .

٥- تنمية الذَّوق الفني للإستمتاع بمعاني القرآن الكريم.

٦- إدراك الخصائص الفنية ومعرفة ما يدل عليه القرآن الكريم وما يتركه من أثر في نفس السَّامع أو القارئ.

٧- تكوين ملكة النَّقد على مواطن القوة أو الضَّعف في النِّصوص الأدبية .

٨- التَّقرب به إلى المولى عزَّ وجلَّ.

مُشكلة البحث :

١- الفهم الدَّقيق لمدلول بعض الآيات .(ليس من اليسير أن نعرف مدلول ومعنى كل آية).

٢- توظيف الطَّاقات وحشد الجهد خدمة للقرآن الكريم الذي أخرج النَّاس من الظُّلماتِ إلى النَّور فالخروج من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة لا يتأتى إلا

بالنَّظر والتَّامل والتَّدبير والتَّفكر فيما أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى سيد البشر الرَّسول الكريم (ص) .

الدِّراسات السَّابقة :

لعل هناك الكثير الجم الذي أضحى معيناً لا ينضب ، وضعه شيوخ وعلماء اللُّغة العربية قدامى ومحدثون .. عسى أن نضيف قطرة من خلال هذا الجهد في ذلكم الخضم العذب.

أسئلة البَّحث :

١- ما هي آراء قدماء البلاغيين في الإنشاء الطَّلبي ؟ .
٢- أين مواقع الاتفاق والاختلاف في آرائهم ؟ .
٣- ماهي الشَّواهد القرآنية التي حوت موضوع البحث في الأجزاء الثَّامن والعشرين والتَّاسع والعشرين والثَّلاثين؟.

حدود البَّحث:

تتحدد هذه الدِّراسة بالآتي:

- موضوعية: يعني هذا البحث بالتَّحديد الإنشاء الطَّلبي في الأجزاء الثَّلاثة الأخيرة من القرآن الكريم.

منهج البَّحث :

إتبعت في هذا البَّحث المنهج التَّاريخي الوَّصفي والمنهج التَّحليلي والمنهج الإستنباطي وهو :

١- المنهج الوَّصفي: هو وصف شيء أو سِيّاق كما يوجد في الشيء فهو منهج متكامل على أتيان السُ◌ُور وجمع البيانات اللآزمة وإستيفائها على كفاية من شرح وتوضيح.
٢- المنهج التَّحليلي: هو المنهج الذي يُعنى بتحليل ما إستقرأه البَّاحث من النِّصوص والأفكار ،يهدف إلى تحديد عناصر الأشياء من حيث وظائفها وتوزيع علاقاتها وتحقيق ما فيه من الإدراك و التّصور على ما يحتويه من المصطلحات والمعاني المستخدمة للعبارة المقصودة.

٣- المنهج الإستنباطي:هو المنهج الذي يركز فيه البَّاحث على إستنباط الأحكام والأفكار من النِّصوص ،لأن النِّصوص لم تنص عليها نصا ظاهرا.

الطَّريقة المستخدمة في هذا البحث:

١- جمع الآيات وترتبها حسب السُور.

٢- شرح الآيات شرحا إجماليا ليسهل تحليلها فيما بعد تحليلا بلاغيا .

٣- تحليل معنى الآيات تحليل وافي بحيث يستنبط ما يستفاد منها .

٤- تحليل الظَّواهر البلاغية الموجودة في الآيات.

من ملاحظات البَّاحثة :

- إن القرآن حفظ اللُّغة من الضَّياع
- إن البلاغة ذات صلة وثيقة بعلوم متن اللُّغة و النَّحو والصَّرف.
- إختصت علوم البلاغة بالإحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المُراد ومن هنا نشأ علم المعاني ، وكذلك الإحتراز عن التَّعقيد المعنوي ومن هنا نشأ علم البيان ، وإلى المحسنات اللَّفظية ومن هنا نشأ علم البديع.

ثم إختتمتُ البحث بخاتمة توصلت فيها الى أهم النَّتائج والتَّوصيات مستعينةٌ بجملةٍ من المصادر والمراجع ذات الصِّلة بموضوع البحث، وقد إعتمدتُ على تفسير الإمام الطَّبري و تفسير المراغي .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب

التَّمهيد

١/ مفهوم البلاغة

٢/ مفهوم الفصاحة

٣/ الفرق بين البلاغة والفصاحة

٤/ بلاغة المتَكلم.

٥/ المباحث البلاغية :[مدخل- علم المعاني ، البيَّان ، البَّديع].

أولاً :مفهوم البلاغة في اللُّغة العربية :

يقولُ إبن منظور: (بلغ الفارس إذا مَدّ يده بضاف فرسه يزيد في جريه، وبلغ الغلام إذا إحتلم كأنه بلغ وقت الكتاب و التَّكليف ..وبلغت المكان بلوغا أي وصلت إليه ..ومنه قوله تعالى : (اذا بلغن أجلهن)[١] أي قاربنه ، ويقال : أمر الله بلغ بالفتح أي بالغ ، ويقول صاحب الصناعتين : (بلغت الغاية إذا إنتهيت إليها وبلغتها غيري ، ومبلغ الشيء منتهاه و المبالغة في الشيء الإنتهاء الى غايته)[٢]، ويمضي قائلا سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السَّامع فيفهمه ، ويقال الدُّنيا بلاغ لأنها تُؤديك الى الآخرة و البلاغ أيضاً التَّبليغ في قول الله عزَّ وجلَّ : (هذا بلاغ للناس)[٣] أي تبليغ .

ويقال بلغ الرَّجل بلاغة إذا صار بليغا ، وكلام بليغ و بلغ (بالفتح) ورجل بلغ (بالكسر) يبلغ ما يريده ويقول البلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم[٤].

و يقول د.أحمد مصطفى المراغي:(البلاغة لُغة تُنبيء عن الوصول و الإنتهاء ،يقال بلغت الغاية إذا إنتهيت إليها ومبلغ الشيء منتهاه،ورجل بليغ و بلغ وبلغ : حسن الكلام فصيحه، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه،وبلغ بالضم صار بليغاً وتبالغ في كلامه تعاطى البلاغة وما هو ببليغ وتبالغ به الفرح و الحُزن وتناهى)[٥].

البلاغة لُغة :

مشتقة من الفعل الثُّلاثي بلغ بمعنى وصل ..أي إنها تعني الوصول والإنتِهاء ، إنهاء المعنى إلى القلب.. أو بعبارة أخرى : البلوغ و الوصول إلى المعنى الذي يريده المتكلم

البلاغة إصطلاحاً:

يقول القزويني[٦]: (البلاغة صفة راجعة اللَّفظ بإعتبار إفادته عند التَّركيب، ويمضي قائلاً: البلاغة طرفان: أعلى تنتهي إليه وهو الإعجاز وما يقرب منه ، وأسفل منه

---

[١] سورة البقرة الآية٢٣٢

ابن منظور ،محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ، الأنصاري الرويفعي الأفريقي المصري، القاضي جمال الدين أبو الفضل[٢] لسان العرب لإبن منظور بيروت : دار إحياء التراث العربي–ص٤٨٦ مادة بلغ

[٣] سورة ابراهيم الآية ٥٢

أبو هلال العسكري[٤] الصناعتين – القاهرة: مطبعة عبسى الباري الجلي ،١٩٧١م- ص ١٢-:

[٥] راجع علوم البلاغة و المعاني و البديع ص١٤

[٦] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ت٧٣٩ه-١٣٣٨م- قدم له وبوبه وشرحه د؛علي بو ملحم- دار ومكتبة الهلال- بيروت- لبنان- ط٢ –ص٣٢.

تبتدىء وهو ما إذا غير الكلام إلى ما هو دونه إلتحق عند البلغاء بأصوات الحيوانات ، وإن كان صحيح الإعراب ، وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة).

ويقول د.أدحمد الهاشمي[1]: (البلاغة إصطلاحاً: هي وصفا للكلام و المتكلم ويقول: البلاغة هي تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة لها في النَّفس أثر خلاب مع ملآءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه ، والأشخاص الذين يخاطبون ، والبلاغة مأخوذة من قولهم بلغت الغاية إذا إنتهيت إليها ، وبلغتها غيري ،والمبالغة في الشيء الإنتهاء إلى غايته ، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السَّامع فيفهمه)

يقول د.مازن المبارك :(البلاغة منبعثة من الذَّوق ومتأثرة به فإن لكل أمة ذوقها المتصل بطبيعتها ، ويرى أنها من المقاييس النَّقدية كما يقول إنها دراسةٌ جمالية وذوقية لذلك يُقوَّم بها الإنتاج الأدبي و الفني)[2] حيث يمضي قائلا:(إن البلاغة تساعد اللُّغة على أداء وظيفتها وهي التَّعبير أو الإبلاغ ، أي هى الوسيلة للإعراب عما في النَّفس بصورة تمنع من سؤ التَّعبير وسؤ الفهم و تصل بالمعنى إلى القلب ، و بالتَّالى أصبحت البلاغة في منزلة اللُّغة وقيمتها من قيمة اللُّغة)[3]

و يقول د بسيوني عبد الفتاح بسيوني (البلاغة التَّقريب من البُغية ودلالة قليل على كثير وقول بعضهم هي قلة اللَّفظ وسهولة المعنى وحسن البَّديهة)[4].

مما تقدم نستطيع القول :

البلاغة: هي العبارة الجليلة الجميلة التي تترك في النَّفس أثراً خلاباً ، بل هزةً وإعجاباً وسروراً وأيضاً هي قول تضطر العقول إلى فهمهِ بأيسر العبارة .

البلاغةُ هي : حسن إستخدام ألفاظ اللُّغة، والقدرة على صياغة العبارة الجميلة، كما تساعد القارئ على الَّتعرف على الأسلوب الأدبي، وتعينه على فهم الفروق بينه وبين غيره من أساليب الكلام، وأثر ذلك في بناء العمل الأدبي نجاحًا وقصورًا وهى الوصول – وصول المعاني– التي يريدها المتكلم إلى ذهن المتلقي بحيث تترك أثراً .

[1] - د.أحمد الهاشمي- شرح وتحقيق حسن حمد- دار الجيل –بيروت –ص٣٠

٢- مازن المبارك:[2] الموجز في تأريخ البلاغة – دمشق :دار الفكر ،١٩٨١م ص٢٠،١٩

[3] - نفس المرجع و الصفحة

[4] - بسيوني عبد الفتاح بسيوني علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لعلم المعاني ج١ –القاهرة ، مطبعة وهبة ، ص٢٩الى٣١

وظيفتها:

ترى البَّاحثة إن البلاغة هي التي تعرف القارئ والسَّامع بالأسلوب الأدبي وملامحه، وما يوحي به من أفكار، كما تمكن الأديب من التَّعبير عما يدور حوله من مظاهر الطَّبيعة والحياة والمجتمع، متدبرًا عبر التَّاريخ من عصوره المختلفة ومتطلعًا إلى المستقبل مستلهمًا منه بشائره ونذره، معبرًا عنها تعبيرًا أدبيًّا مؤثرًا في نفس السَّامع والقارئ حاملاً بين ألفاظه وعباراته المتعة وجمال الأداء.

ثانياً: مفهوم الفصاحة:

يقول: د.أحمد مصطفى المراغي :(للفصاحة لُغة معانٍ متعددة كلها تكشف عن الظِّهور و الإبانة، فيقال:فصح اللَّبن إذا أخذت عنه الرِّغوة ، أفصح الصبح : بدا ضوؤه ، يوم مفصح وفصح لا غيم فيه ولا غر.أفصح الأعجمي بالعربية وفصح لسانه إذا خلُصت لغته من اللَّكنة)[١] وفي التَّنزيل :(أخي هرون هو أفصح مني لساناً)[٢]أي أبيَّن مني قولاً.

ويقول العلامة أبو هلاّل العسكري : (أما الفصاحة فقد قال قوم إنها من قولهم : أفصح فلان عما في نفسه إذا أظهره والشَّاهد على إنها الإظهار قول العرب : أفصح الصُبح إذا أضاء ، وأفصح اللَّبن إذا إنجلت عنه رغوته فظهر وفصح أيضاً وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح و يبين.ويمضي قائلا: الفصاحة هي آلة البيان و الدَّليل على ذلك إن الألثغ و التَّمتام لا يسميان فصحين لنقصان آلتهما عن إقامة الحروف)[٣].

ويقول د.أحمد الهاشمي :(إن الفصاحة هي الظِّهور و البيان ، وأصل الوضع اللُّغوي ..يقال أفصح الصبح إذا ظهر ..ثم يقفون عند هذا الحد وبهذا القول لا تتبين حقيقة الفصاحة لأنه يعترض عليه بوجوه من الإعتراضات ، أحدها: إذا لم يكن اللَّفظ ظاهراً بيناً لم يكن فصيحاً ثم إذا ظهر وتبين صار فصيحا ،ثانيها: إذا كان اللَّفظ الفصيح هو الظاهر البيِّن فقد صار ذلك.. ثالثهما:إذا جيء بلفظ فصيح ينبؤ عنه السَّمع وهو ذلك ظاهر بين ينبغي أن يكون فصيحا ..وليس كذلك لأن الفصاحة وصفا حسن

---

[١] علوم البلاغة و البيان و العاني و البديع ص١٢

[٢] سورة القصص الآية ٣٤

أحمد الهاشمي:[٣] جواهر الادب- ج١ – القاهرة : المكتبة التجارية،١٩٦٠م- ص٢٩

للَّفظ لا وصف قبيح ..ويمضي قائلاً إن الكلام الفصيح هو الظَّاهر البين ،وأعني بالظاهر البين أن تكون ألفاظه مفهومة لا يحتاج في فهمها إلى إستخراج لُغة)[1]
مما تقدم ذكره ندرك أن الفصاحة تعني : الظِّهور و البيان و الوضوح كما ندرك أيضاً أن الفصاحة هي صفة للألفاظ دون المعاني، وتكون الألفاظ فصيحة إذا خلت من أربع: تنافر الحروف ، غرابة اللَّفظ ، مخالفة القياس ،الكراهة في السَّمع.

ثالثاً :مقارنة بين البلاغة و الفصاحة:

يقسم د. أحمد مصطفى المراغي [2] : العلماء إلى فريقين قدامى ومحدثين ويستشهد للفريق الأول بآراء شيوخ العلماء عبد القاهر الجرجاني والعسكري.
حيث يرى كل منهما أن الفصاحة والبلاغة ألفاظ متداولة لا تتصف بها المفردات وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي ويستشهد أو يشير إلى رأي عبد القااهر في دلائل الإعجاز:(فصل في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة)[3].
ويمضي د. المراغي في إستشهاده برأي آخر لأبو هلال العسكري حيث يقول الأخير : (الفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن إختلف أحدهما لأن كل واحد منهما ، إنما هو الإبانة على المعنى والإظهار له).
[والمتأخرون عنده أبي يعقوب يوسف السَّكاكى وإبن الأثير وهؤلاء يرون إخراج الفصاحة من كنف البلاغة ، يجعلونها إسماً لمكان بنجوة [4] من تنافر الحروف وغرابة الألفاظ ومخالفة القياس.
ويجعلون البلاغة إسما لما طابق مقتضى الحال مع الفصاحة وعلى هذا الرأى فالبلاغة كلٌ و الفصاحة جزؤه كما إن الفصاحة من صفات المفرد كما هي من صفات المركب] [5]

---

[1] جواهر الأدب ص٣٠و٣١
[2] - علوم البلاغة و المعاني و البديع- ص ١٣
[3] - راجع علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع ، ص١٤-١٥.
[4] يقال هو بنجوة من كذا اذا كان بعيداً
[5] - راجع علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع ، ص١٤-١٥.

ويقول شيخ البلاغة عبد القاهر الجُرجاني: [إن الألفاظ تتفاصل من حيث هي ألفاظ مجردة لا من حيث هي كلها مفردة ، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللَّفظ لمعنى التي تليها .

ومما يشهد لذلك إنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ، ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر – ويمضي قائلاً : الفرق بين قولنا حروف منظومة كلم منظومة ، أن نظم الحروف هو تواليها في النطق ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى ولا النَّاظم لها بمقتضى في ذلك رسماً من العقل ، فلو أن واضع اللُّغة كان قد قال ربض مكان ضرب ما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساده واما نظم الكلمة فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمه آثار المعاني و ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النَّفس ، فهو نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ليس هو النَّظم الذي معناه ضم الشئ إلى الشئ كيف جاء وإتفق ليس الغرض بنظم الكلم إن توالت ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي إقتضاه العقل وأن هذا النَّظم الذي يتواضعه البلغاء وتتفاضل مراتب البلاغة يستعان عليها بالفكرة لا محالة و الفكر يتلبس بالمعاني لا بالألفاظ ويقول : لا معنى للفصاحة سوى التَّلاؤم اللَّفظي وتعديل مزاج الحروف حتى لا يتلاقى في النطق حروف تثقل على اللِّسان وهذا يخرج البلاغة من حيز الفصاحة أو يجعلها إسما مشتركاً يقع تارة لما تقع له البلاغة وأخرى لما يرجع إلى بلاغة اللَّفظ ... ويمضي قائلاً ليس النَّظم شيئاً إلا توخي معاني النَّحو و أحكامه ووجوهه و فروقه فيما بين معاني الكلم)[١]

ومما تقدم نرى إن الفصاحة والبلاغة مختلفتين، الفصاحة فيما يتعلق باللَّفظ والبلاغة فيما يتعلق بالمعنى .

[١] – اعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجاني في كتابيه ، اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، راجع ٧٥–٨٠ ص ٢٥٠–٢٥– ص٢١٣ – ص٣٢١ – ص٣٢٩

وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري : (إن الفصاحة تمام آلة البيان فهي تتعلق باللَّفظ لأن الآلة تتعلق اللَّفظ دون المعنى .. والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصودة على المعنى) [١].

ويقول صاحب الصِّناعتين :[الدَّليل على أن الفصاحة تتضمن اللَّفظ والبلاغة تتناول المعنى ، إن الببغاء يسمى فصيحاً ، ولا يسمى بليغاً ، إذ هو مقيم بالحروف وليس له قصد إلى المعنى الذي يؤديه ويجوز أن يسمي الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللَّفظ وفيه إضاح للمعنى وتقويم للحروف] [٢]

ويقول : [صاحب الفوائد المَشُوق إلى علوم القرآن وعلم البيان : الكلام عليها من ثلاثة وجوه (الفصاحة والبلاغة) :-

الأول : حدهما : [هو البلاغة يستحق الكلام إسم البلاغة إلى سابق لفظه معناه إلى قلبك ، وأما حد الفصاحة خلوص الكلام من التَّعقيد] [٣]

الثَّاني : إشتقاقهما: (إشتقاق البلاغة من البلوغ إلى الشئ وهو الوصول إليه ، والكلام البليغ الذي بلغ من جودة الألفاظ وعذوبة المعاني إلى غاية لا يبلغ إلى مثلها إلا مثله ، وأما الفصاحة إشتقاقها من الفصيح وهو اللَّبن الذي أخذت منه الرِّغوة).

الثَّالث : الفرق بينهما: [قال قوم من أرباب علم البيان الفصاحة والبلاغة متعاقبان على معنى واحد وقال قوم : البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ يقال معنى بليغ ولفظ فصيح ، ويمضي قائلاً إن الفصاحة والبلاغة يطلقان على كل ما لفظه غريب وفهمه قريب].

[نجد أن إبن سنان يحاول التَّفريق بينهما فيجعل الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ حتى يقول : إن الفصاحة صفة للّفظ دون المعنى لأن الكلام أصوات قبل أن يكون مجرد معاني قائمة في الذِّهن] [٤]

---

[١] – الصناعتين للعسكري / ص١٤

[٢] – المرجع السابق ، نفس الصفحة

[٣] – إبن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر إبن أيوب الزرعي الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان – بيروت : دار الكتب العلمية، ص٢-١٣

[٤] – عبد الرزاق أبو زيد زايد: سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، دراسة وتحليل –مصر: مكتبة الأنجلو المصرية ص٥١.

ومما تقدم يتضح إن البلاغة تأتى فى تركيب و ليست مفرد وهى تعنى الوصول – وصول الأديب إلى غاية ينشدها – إيصال أفكاره و مشاعره و أحاسيسه إلى المتلقى فى صورةٍ أدبية مما تترك فى النَّفسِ هزة و إعجاب .

وأما الفصاحة تكون فى اللَّفظ: أقول لفظة فصيحة بحيث تكون مألوفة غير غريبة سهلة النَّطق خالية من التَّعقيد اللَّفظى و المعنوي.

رابعاً: بلاغة المتكلم :

يقول شوقي ضيف : [على المتكلم أن يلائم في دقة بين كلامه وبين معانيه وموضوعاته كما يلائم بين المستمعين وبين من يوجه إليهم الحديث وهذا يوضح دقة الفكرة اليونانية التي تدعو إلى الملاءمة بين الكلام وأصول السَامعين ونفسياتهم ويجب على الخطيب أن يتحاشى في خطابه ألفاظ المتكلمين الإصطلاحية لأن الجمهور لا يفهمها فتكون كأنما هي ألغاز أمام خطاب أمثاله من المتكلمين] [١] .

ونرى أن د. شوقي ضيف ينزل الذي يصطنع الكلام البليغ في ثلاثة منازل:

أولاً بليغ تام : إن عباراته جميلة رشيقة الألفاظ وعزبة وجزلة وسهلة وواضحة المعاني بدرجة تدل على إقتداره على إيصال المعاني واضحة لسامعيه .

ثانياً : من لا تسعفه طباعه بالألفاظ الملائمة والقوافي الجيدة بل يجد عسراً في وصف الكلم ووضع الألفاظ في مواضعها ، ويصف هؤلاء قائلاً : يأتيهم الكلام منبثقاً من عروقهم وطبائعهم وإن لم تكن ينابيعها غزيرة .

ثالثها : منزلة من شحت طبائعهم نضبت ينابيع القول في نفوسهم ويقول : هؤلاء مهما جهدوا في تتبع الكلام وطلبه ومهما تهيأوا للقول ، فإنهم لا يقعون إلا على المستكره المَّرذول فإنهم يهجروا صناعة الأدب ويتجهوا إلى صناعة تناسبهم)

وما تقدم يتضح أن بلاغة المتكلم هي مَلَّكة وهبة يستطيع بها إجادة نظم الكلام بفنونه وأغراضه

المختلفة ببديع القول وساحر البيَّان ليبلغ من المخاطب غاية ما يريد

شوقب ضيف: [١] البلاغة تطور وتاريخ –القاهرة – دار المعارف – ص١٧ .

ويقع لديه الكلام موقع الماء من ذي القلة الصَّادِى وهذه الملَكة لا يقبل إليها إلا من أحاط [٢١] بأساليب العرب خبراً وعرف سنن تخاطبهم في منافراتهم ومناظراتهم ومديحهم وهجوهم إعتذارهم وشكرهم ليكون حديثه وفق مقتضى الحال). [٣]

وترى الباحثة : إن بلاغة المتكلمَ ملكة يقتدر بها على تاليف الكلام البليغ ، وهي ملكة تكتسب بالدِّربة والمران ومعايشة التَّراكيب الجيدِّة والتَّعابير الرَّفيعة. ويتضح بهذا إن فصاحة المتكلم لاتكاد تختلف عن بلاغته، ولا تقع البلاغة وصفا للكلمة المفردة إلا إذا أُريد بالكلمة الكلام المركب فتوصف بالبلاغة علىهذاالإعتبار ويقال كلمة بليغة، المقصود بها عندئذ: الكلام المركب كالخطبة أوالرِّسالةأوالجملة،وليس القصد:"اللفَّظ المفرد" وقد أطلقت الكلمة على الكلام في قوله تعالى:

(قال ربِّ أرجعون ، لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلاإنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون)"[٤]

خامساً: المباحث البلاغية :

نشأت البلاغة العربية نشأة أي علم في بدايته حيث لم تكن مكتملة الأبواب والمباحث بل كانت مجرد أراء ومقترحات على هامش العلوم الإسلامية والعربية التي سبقتها .

هناك علوم كثيرة نشأة البلاغة في كنفها مثل العلوم القرآنية والعلوم الُلغوية أو العلوم ألأدبية ، ويقول د. أحمد جمال العمري :[إن البلاغة نفسها علم أدبي لُغوي يتعامل مع النِّصوص الأدبية من حيث هي إبداع أدبي أولاً ، ومن حيث هي بناء لُغوي ، ثانياً : ولكن ما يستوقف النَّظر بحق هو مساهمة العلوم القرانية في إحتضان نشاة البلاغة بنصيب حقوق نصيب العلوم الأخرى] .[٥]

---

[١] – شوقي ضيف: البلاغة تطور و تأريخ– القاهرة: دار المعارف ص ٤٥ .

[٢] – المرجع السابق نفس الصفحة

[٣] – علم المعاني ، بسيوني ، ج١ ، ص٢٩–٣١.

[٤] سورة المؤمنون الآية١٠٠

[٥] – أحمد جمال العمري: المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني : نشأتها وتطورها في القرن السابع الهجري – القاهرة: مكتبة الخانجي، ص٣٩–٤٠ .

ونؤكد لذلك بذكر أهم الكتب التي حملت أهم ملامح المرحلة الأولى من نشاة البلاغة [مجاز القران لابي عبيدة] و[معاني القران للفراء] و تأويل مشكل القرآن لإبن قتيبة] .
ونستطيع القول إن البلاغة قد نشأت في ثلاث مراحل :
(المرحلة الأولى): يتضح بها عدم تمييز علوم البلاغة الثَّلاثة أو إستغلال بعضها عن بعض لأنها لم تكن قد كملت كعلم أو إستغلت عن سواها من العلوم الأخرى رغم أن علماء المرحلة قد إكتشفوا كثيراً من الأساليب البلاغية أشاروا إليها بشكل مجمل إلى كثير من الفنون التي أصبحت فيما بعد من الركائز التي نهضت عليها كل علم من علوم البلاغة الثَّلاثة التي عرفت جميعها في هذه المرحلة [بالبيان والبديع] ونجد أن هذه المصطلحات في مرحلة لاحقة هي عناوين على فرعين متميزين من فروع البلاغة الثَّلاثة [1]

يمضي قائلاً : [نذكر أن مدلول مصطلح (البيان) عند الجاحظ مثلاً كان أعم من مدلول مصطلح البلاغة الذي سار البيان فرعاً من فروعه كما إن الجاحظ كان يطلق (البَّديع) على بعض الفنون التي صارت في المرحلة الثَّانية من حياة البلاغة أهم ركائز البيان مثل (الإستعارة والتشبيه) ولعل ذلك هو الذي دفع علماء البلاغة اللاحقين على الجاحظ إلى إستخدام مصطلح البَّديع لهذا المفهوم طوال المرحلة الثَّانية وشطراً طويلاً من المرحلة الثالثة] [2]

ويمضي قائلاً : [المرحلة الثَّالثة كانت في القرن الثَّالث الهجري وهي مرحلة إستقرت بها البلاغة على صورتها التي ما تزال عليها إلى الآن ، وهي أصبحت علماً له مباحثه المستقلة وقضاياه المتميزة وله كتبه المستقلة] .[3]

بدأ إستقلال البلاغة وإسقرارها منذ تأليف كتاب البديع لإبن المعتز في ٢٩٦هـ في أواخر القرن الثَّالث الهجري وبلغت قمة نضجها وإزدهارها على يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني [٤٧١هـ] في كتابيه دلائل الإعجاز و أسرار البلاغة) [4]

مما تقدم ندرك أن البلاغة قد مرت بثلاث مراحل :

---

[1] – المباحث البلاغية . ص٣٩–٤٠.
[2] – المباحث البلاغية ، ص١٢
[3] – المباحث البلاغية ، ص١٠٥ – ١٠٧.
[4] – راجع المباحث البلاغية بتصرف

١- مرحلة النشأة على هامش العلوم الأُخرى.

٢- مرحلة التَّكامل المشترك.

٣- مرحلة الإستقرار والتَّفرد.

المرحلة الأولى: كانت مرحلة ملاحظات مبعثرة على هامش العلوم التي سبقت البلاغة في النشأة وأفكار متناثرة في طيات تلك العلوم.

المرحلة الثانية : شهدت نضوج تلك الأفكار والملاحظات وإلتحامها من بين طيات كتب العلوم الأخرى حيث تبلورت ملامح البلاغة لتصبح مباحث وفصول متكاملة ولكن لم تستقل بمؤلفات وكتب خاصة بها وإنما ظلت مباحث خاصة بعلوم أخرى.

المرحلة الثَّالثة : إنجلت فيها ملامح البلاغة بشكل حاسم ونهائي وأصبحت لها كتب ومؤلفات خاصة بها.

من الصعب جداً تحديد بداية ونهاية كل مرحلة ولكن نجد لكل مرحلة ملامحها وسماتها ومميزاتها الخاصة بها وفي كل مرحلة ظواهر علمية شاعت فيها العلوم التى نشأت البلاغة في كنفها.[١]

ومما سبق يتضح لنا جلياً أن البلاغة نضجت وإستقلت كعلم له مباحث ومؤلفاته في المرحلة الثَّانية حيث إنجلت بها مباحث البلاغة الثَّلاثة [البيان والمعاني والبديع] ونجد السَّكاكى في كتابه [مفتاح العلوم] أول من فصل بين علوم البلاغة الثَّلاثة بطريقة حاسمة لأول مر[٢]ة في تأريخ البلاغة رغم إنه لم يجعل علم البديع علماًمستقلاً بل جعله مقسماً بين [علم المعاني] و [البيان] بإعتبار إن هذه المحسنات [وجوه مخصوصة] يقصد بها تحسين الكلام.

والتَّعريف الَّذي وضعه السَّكاكى لعلمي (المعاني)(والبيَّان) هو التَّعريف المعتمد عند رجال البلاغة حتى اليوم[٣] .

و إليك بيان المباحث البلاغية:(علم المعاني، علم البيان ، علم البديع).

---

[١] – راجع البلاغة العربية – تاريخها ومصادرها ومناهجها ، ص١٢.

[٣] – محمد محمد أبو موسى: البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية ط٢ – القاهرة : مكتبة وهبة– ص، ٢٥٠.

المبحث الأول : علم المعاني :

تعريفه : [يقول السَّكاكى] (هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الإستحسان يحترز بالوقوف عليها عن الخطأ فى تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره)[١]

تعريف علم المعاني عند شرح التَّلخيص ... [علم يعرف به أحوال اللَّفظ التي بها يطابق مقتضى الحال] [٢] .

ومما سبق يتضح جلياً أن كتاب [دلائل الإعجاز] لمباحث علم المعاني قد أضحى أول علوم البلاغة الثَّلاثة حيث عالج فروع علم المعاني وشعبه بتلك النَّظرية العبقرية [نظرية النَّظم] قدمت منهجاً لدِراسة النَّص الأدبي بإعتباره بناءً لُغوياً خاصاً يكتسب قيمته من صياغته وتأليفه وهو الذي جعل من النَّظم نظرية بلاغية ونقدية متكاملة الأركان ، ومنهجاً بلاغياً في تناول النَّص الأدبي وتقويمه إطارا عاماً لقواعد بلاغية تفصيلية تقدم لدَّارِس النَّص الأدبي أدوات رائعة لتذوق هذا النَّص ومعالجته] .[٣] ويمضي قائلاً : [والنَّظم يعني البناء اللُّغوي للجملة وفق ما يقتضيه المعنى] [٤] ويُورِد تعريفاً عند الجُرجاني :[النَّظم أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النَّحو وتحمل على قوانينه وإصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرِّسوم التي رسمت لك فلا تخل بشىء منها] [٥].

وممَّا سبق يتضح لنا إن النَّظم عند عبد القاهر هو مراعاة قوانين النَّحو وإصوله وتناول كل مباحث علم المعاني من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير ، ذكر وحذف وفصل ووصل بإعتبار أن النَّظم عنده هو معرفة هذه الأبواب حيث يُبين القيمة البلاغية لكل باب من هذه الأبواب وإستنباط المعايير العامة من خلال التَّحليل الفني للنِّصوص والأمثلة.

---

[١] – المرجع السابق ، ص ٥٧ وما بعدها

[٢] – محمد محمد أبو موسى: البلاغة القرانية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية ط٢ – القاهرة : مكتبة وهبة– ص، ٢٥٠.

[٣] –+٢ +٣ البلاغة العربية ص٢٤

[٤] – عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجازل ، . ج٢ ، ص٢١٤ – مطبعة الفجالة الجديدة– محمد محمد عبد الرحمن السنوسي– ٥جارة الجامع بحارة اليهود بالموسكي.

[٥] – البلاغة العربية : تأريخها – مصادرها – ص٣٠

وهذا يؤكد أن عبد القاهر الجرجاني هو أول من أرسى دعائم علم المعاني بصورة جلية وبوب مباحثه وإصولها و صور حدودها تصوبرا دقيقاً.

ونستيطع أن نلخص ما يقرره عبد القاهر في الآتي :

١- إنه لا فصل بين الكلام ومعناه ولا بين الصورة والمحتوى.

٢- إن البلاغة في النَّظم لا في الكلمة مفردة إلا في مجرد المعاني.

٣- إن النَّظم هو توخي معاني النحو وأحكامه وفروعه فيما بين معاني الكلم .

الجاحظ أكثر من هذه النَّظرية حيث يقول :[إن الكلام طبقات تختلف بإختلاف السَّامعين وطبقاتهم ويردد ذلك في الحيوان مثل قوله :(إن لكل معنى شريف أو وضع هزل أو جد أو حرفة أو صناعة ضرباً من اللَّفظ ، هو صحة ونصيبه الذي لا ينبغي أن يجاوزه أو يقصر عليه دونه)[١] ويقول: [ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار السَّامعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً ولكل حالة من ذلك مقاماً حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات و أقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات فإن كان الخطيب متكلماً تجنب ألفاظ المتكلمين ، كما إنه إن عبر عن شيء من صناعة الكلام وأحسن ، أو مجيبا أو سائلاً كان أولى الألفاظ به ألفاظ المتكلمين ، إذ كانوا لتلك العبارات أفهم وإلى الألفاظ أميل وإليها أحق وبها أشفق] [٢].

ويمضي صاحب كتاب سِر الفصاحة بإستشهاد آخر حيث يشير إلى إبن جعفر في قوله [مطابقة الكلام لمقتضى الحال عندما قسم المدائح بحسب من توجه إليهم من الخلفاء والولاة ومن الوزراء والكتاب ومن القواد ومن السَّوقه ومن أهل البادية والحاضرة جميعاً ما ينبغي أن يورده الشَّاعر في كل قسم من المعاني] وهو بذلك يتأثر بأرسطو في حديثه المسهب بكتابة الخطاب عما ينبغي للخطيب من ملاحظته مستمعيه وأن يُلائم بينهم وبين كلامه .[٣]

---

[١] – عبد الرزاق أبو زيد زايد: كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي : دراسة وتحليل– مصر: مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ٨١..

[٢] – عبد الرزاق ابو زيد زايد: سر الفصاحة لإبن سنان الخفاجي دراسة وتحليل– مصر مكتية الانجلو –ص٨١..

[٣] – المرجع السابق نفس الصفحة.

ويقسم مباحث علم المعاني إلى ثمانية أقسام :

أحوال الأسناد الخبري ، أحوال المسند إليه ، أحوال المسند ، أحوال متعلقات الفعل، أساليب القصر ، أساليب الإنشاء ، مواضع الفصل والوصل ، الإيجاز والإضناب والمساواة.

فالنُّحاة يدرسون هذه الأحوال من حيث الجواز والوجوب والإمتناع أي من حيث الحكم وإمكان الإستعمال ، أما البلاغيون يدرسون الأسرار الكامنه وراء هذه الأحوال لأنه يتناولها من حيث كونها مطلباً بلاغيا يقتضيه المقام ويدعو اليه حال المخاطب.[1]

أهمية علم المعاني :

- الوقوف على أسرار البلاغة في منثور الكلام ومنظومه وتعرف السِّر في إفتخار النبي(صلى الله عليه وسلم)بقوله :[أنا أفصح من نطق بالضاد] .
- معرفة وجه إعجاز القرآن الكريم الذي خصه الله بحسن التَّأليف وبراعة التَّركيب وما حواه من عذوبة وجزالة وسهولة وسلامة فنقتنع ببلاغته وندرك السِّر في فصاحته وكيف كان معجزة خالدة.
- علم المعاني هو أساس البلاغة قالوا يصون اللِّسان من اللَّحن والخطأ في التَّركيب ويوجه المتكلم والمنشئ إلى التَّأليف على سمت الكلام العربي.

ويؤكد ما سبق ما أشار إليه الزَّمخشري حيث يقول : [إن علماء المعاني هم الذين ينظرون في المعاني ويدرسونها أو يتبينون ما فيها من الصواب والإستقامة أو من الخطأ والتناقض والإحالة ، يقول في قوله تعالى :(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيراً)[2] أي لكان الكثير منه مختلفاً متناقضاً قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه ، فكان بعضه بالغاً حد الإعجاز وبعضه قاصراً عنه يمكن معارضته وبعضه أخباراً بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه أخباراً مخالفاً

[1] – بسيوني: علم المعاني – ، نفس الصفحة

[2] –سورة النساء الأية ٨٢

للمخبر عنه ، وبعضه دالاً على معنى صحيح عند علماءِ المعانى وبعضه دالاً على معنى فاسد غير ملائم) [1]

فعلماءُ المعاني في هذا النَّص هم الذين يعرفون أنواع المعاني وأجناسها وكيف يلائم الأغراض وفنون الشِّعر فيستخرجون من النَّص مراميه ومعانيه ويحددون مدلولاته لخبرتهم بالأساليب وخصائص صياغتها وعلم المعاني في هذا المدلول الأخير يطابق علم النَّظم أو علم محاسن النَّظم.

وفي ذلك يقول د. أحمد الهاشمي : [ينبغي أن تعرف أقدار المعاني فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وبين أقدار الحالات ، فتجعل لكل طبقة كلاما ولكل حالة مقاماً حتى تقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار الحالات . [2]

علم المعانى ينقسم إلى خبر و انشاء :

أولاً الخبر:

الصِّدق والكذب : هذا بحث عقلي لا صله له بعلوم البلاغة إلا من ناحية إنه كالتَّفسير والشَّرح لتعريف الخبر والإنشاء ، وقد إختلف النَّاس في إنحصار الخبر في الصَّادق والكاذب وهنا يمكن الوقوف عند ثلاثة أراء هي:

رأي الجمهور ، رأي النَظام [3] ورأي الجاحظ .

١- رأي الجمهور : إن صدق الخبر هو مطابقة حكمه للواقع أي الخارج الذي يكون نسبة الكلام الخبري فصدق الخبر هو مطابقة نسبته الكلامية للنِّسبة الخارجية سواء أطابقت الأعتقاد أم لم تطابق ففى قولنا زيد قائم له ثلاثة نسب :

أ- نسبة كلامية وهي ما يدل عليه الكلام.

ب- نسبة ذهنية وهي ما يحصل في الذِّهن من النِّسبة الكلامية.

ت- نسبة خارجية وهي النِّسبة التي بين الطَّرفين في الواقع.

[1] – الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة –القاهرة : دار الكتب– ج١ ، ص ٤٢٨ .

[2] – أحمد الهاشمي، جواهر الأدب ، ص٤٩

[3]– النظام هو احد شيوخ المعتزلة ، توفى سنة ٢٣١ هـ

فمطابقة النِّسبة الكلامية للنِّسبة الخارجية بأن تكونان ثبوتيين أو سلبيتين – صدق وعدم مطابقتهما لها بأن تكون إحداهما ثبوتية والأخرى سلبية – كذب [1]

٢- رأي النَّظام : يرى:إن صدق الخبر مطابقة حكمه لإعتقاد المخبر صواباً كان أو خطأ وكذبه عدم مطابقة حكمه له ومثال ذلك قال قائل :[السماء تحتنا] فإن قوله يكون صدقاً إذا كان يعتقد ذلك ، ويكون قولنا [السماء فوقنا] كذب إذا لم يعتقد ذلك ، والمراد بالأعتقاد الحكم الذهني الجازم أو الراجح فيهم العلم والظَّن أمات الشك فواسطة بين الكذب والصدق إذ لا إنتقاد للشاك وعلى هذا لا يتحقق الصدق والكذب لوجود الواسطة وهي خبر للشاك اللَّهم إلا أن يقال إنه كاذب لأنه إنتفى الإعتقاد صدق عدم مطابقته للإعتقاد .

٣- رأي الجاحظ : أنكر الجاحظ إنحصار الخبر في الصادق والكاذب ورأى إنه ثلاثة أقسام : صادق ، كاذب ، وغير صادق ولا كاذب لأن الحكم إما مطابق للواقع مع إعتقاد المخبر له أو عدمه ، وإما غير مطابق مع الإعتقاد أو عدمه.

فالأول أي المطابق مع الإعتقاد هو الصادق وصدق الخبر على هذا هو مطابقة الخبر للواقع مع إعتقاد المخبر إنه مطابق له .

والثَّاني والرَّابع أي المطابق مع عدم الإعتقاد أصلاً أو مع الإعتقاد بأنه غير مطابق وغير المطابق مع عدم الإعتقاد أصلا أو مع إعتقاد المطابقة ، كل منهما ليس بصادق أو كاذب فالذي ليس بصادق ولا كاذب أربعة :

أ – المطابقة مع إعتقاد عدم المطابقة.

ب – المطابقة بدون الإعتقاد أصلاً.

ج – عدم المطابقة مع إعتقاد المطابقة .

د – عدم المطابقة بدون الإعتقاد أصلاً.

[١] يقول الدكتور بسيوني في تعريف الخبر : ما إحتمل الصدق والكذب لذاته صدق الخبر ، بكل خبر تتلفظ به . :

أ- نسبة تفهم من الخبر ويدلي عليها الكلام وتسمى نسبة كلامية.

[1] – الأستاذ الدكتور: يوسف أبو العدوس استاذ البلاغة والنقد بقسم اللغة العربية / كلية الاداب جامعة اليرموك – ،مدخل البلاغة العربية وعلم المعاني ، البان البدع ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة راجع ص٥٣،٥٤

ب- نسبة أخرى تعرف من الخارج ، الواقع بقطع النَّظر عن الخبر وتسمى بالنسبة الخارجية. [1]

ويقول : [فان طابقت النِّسبة الكلامية النِّسبة الخارجية فى الإيجاب أو في النَّفي كان الكلام صدقاً ، إلا كان كذباً ومثلاً إذا قلنا: (للشمس طالعة) وكانت هي في الواقع والخارج كذلك سمي الكلام صدقاً ، إن لم تكن طالعة تسمى الكلام كذباً فصدق الخبر وذكر مطابقته الواقع والخارج وكذبه عليهما.

ما تقدم من إنحصار الخبر في الصادق والكاذب ومن تعريف الصدق والكذب مما ذكر هو مذهب الجمهور الذي عليه المعول.

ورأي إبراهيم النَّظام ومن تابعه إن صدق الخبر مطابقته لإعتقاد المخبر به ولو كان خطأ غير مطابق للواقع ، وكذلك عدمها فاذا قال قائل: [الشمس أصغر من الأرض] معتقداً ذلك كان صدقاً ، واذا قال شمس أكبر من الأرض وكان غير معتقد كان كذباً .

ومما سبق يمكن القول أن الخبر هو ما يحتمل الصدق و الكذب لذاته أى لذات الخبر و ليست قائله .

أغراض الخبر الأساسية :

يقصد المخاطب في خبره للمخاطب أحد أمرين:

١/ إعلام المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة الخبرية حيث يكون جاهلاً به ، ويسمى هذا النوع فائدة الخبر ، لأنه المقصود بالخبر والمستفاد منه نحو [الدين المعاملة] لمن يجهل هذا الأمر.

٢/ إعلام المخاطب أن المتَّكلم عالم بالحكم الذي تتضمن الجملة حيث يكون المخاطب عالماً بالحكم ولكنه يجهل أن المتكلم يعلمه أيضا ويسمى هذا النوع لازم فائدة لأنه يلزم في كل خبر أن يكون المخبر به عنده علم أو ظن به ومثال ذلك قول لمن يساعد والده: [أنت تساعد والدك] وأنت هنا نقصد إفادة المخاطب إنك عالم بالحكم وهو مساعدته لوالده .

---

[1] – بسيوني ، علم المعاني ، د١ ،ص٣٣

أغراض الخبر التي تسفتاد من السِّياق. :

قد يخرج الخبر عن الطرفين السَّابقين إلى أغراض أخرى تستفاد بالقرائن ومن سياق الكلام نحو :

١- الإسترحام والإستعطاف كقوله تعالى: (إنى بما أنزلت الي من خير فقير)[١]

٢- تحريك الهمة إلى أمر يجب تحصيله و مثال ذلك :(النَّاس يشكرون المحسن) .

٣- إظهار الضعف كقوله تعالى :[ربِّ إني وَهِن العظم مني وإشتعل الرأس شيباً].[٢]

٤- إظهار التَّحسر والأسف كقوله تعالى: [رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت] [٣].

٥- إظهار الفرح و السِّرور كما يقول من ينجح فى الإمتحان لمن يعرف ذلك: (فزت فى الإمتحان)

٦- الفخر كقول الرَّسول (ص): (إن الله إصطفاني من قريش)[٤]

٧- المدح كقول النِّابغة :

فأنك شمسٌ و الملوك كواكبُ اذا برزت لم يبد منهن كوكبُ[٥]

٨- التَّحذير نحو:قول الرَّسول (ص) :(أبغض الحَّلال إلى الله الطَّلاق)[٦]

٩- التَّحقير كقول المتنبىء :

ما يغيض الموتُ نفساً من نفوسهم إلا وفى يده من نتنها عود[٧]

١٠ – النَّصح و الإرشاد نحو : لن تصل إلى المجد إلا بالجد و العزم .

١١- التَّوبيخ كقولك لتارك الصلاة: (الصَّلاة عماد الدين)

١٢- التَّذكير بما بين المراتب من التَّفاوت نحو:(لا يستوى كسلان و نشيط)

[١] سورة القصص الآية٢٤
[٢] سورة مريم الآية٤
[٣] سورة آل عمران الآية ٣٦
[٤] أخرجه مسلم في صحيحه –كتاب الفضائل –فضل باب نسب النبي(ص) عن واسلة بن الأسقع ج٤-ص١٧٨٢-ح٢٢٧٦
[٥] الدكتور حنا نصر الحتي :شعراؤنا- ديوان النابغة الذبياني –شرح وتعليق – الناشر دار الكتاب العربي –ص ٢٥
[٦] أخرجه أبو داؤد في سننه –كتاب الطلاق – كراهية- عن بن عمر ج١-ص٦٦١-ح٢١٧٨
[٧] ديوان أبي الطيب المتنبىء : تحقيق- الدكتور .عبد الوهاب عزام: –دار المعارف للطباعة والنشر-سوسة تونس- ص ١٤٩

ولا شك أن الأغراض التي يخرج إليها الخبر كثيرة جداً والمرجع في إدراكها الذَّوق السَّليم ، والمدرك لمجئ الصِّفة الخبرية في غير إرادة إفادة مضمون الخبر أو لازمه فمثلاً:

هناك التَّهديد والحض على الصَّبر والحث على السَّعي والجد إظهار العجز والضَّعف .[1]

أضرب الخبر : [أنواعه] ، [أحوال متلقي الخبر] :

الضَّرب هو النوع ، وأضرب الخبر(أنواع الخبر)

هناك ثلاث طرق يمكن أن يلقى فيها المتكلم الخبر على المخاطب هي :

١/ الخبر الإبتدائي : ويكون المخاطب خالي الذِّهن من الحكم الذي تضمنه الخبر فعندئذٍ يلقى عليه الخبر دون تأكيد مثال : قولك: نجحت هند في الإمتحان.

٢/ الخبر الطَّلبى : ويكون المخاطب متردداً في الحكم الذي تضمنه الخبر فعندئذٍ يلقى إليه الخبر مؤكداً بأحدى أدوات التَّوكيد مثال ذلك قول النَّابغة :

لست بمستبقٍ أخاً لا تلمه على شعث أي الرِّجال المهذبُ[2]

فالمؤكد في الباء الزائدة (بمستبقٍ) .

٣/ الخبر الإنكاري : إذ يكون المخاطب منكراً للحكم الذي تضمنه الخبر معتقداً خلافه فحينئذٍ يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكدين أو أكثر حسب درجة إنكاره للحكم قوة وضعفاً،مثال قوله تعالى:(قالوا ربنا يعلم إنا اليكم لمرسلون)[3] المؤكد (أن، لام الإبتداء).

أدوات توكيد الخبر :

[إن ، أنَّ ، لام الإبتداء ، أحرف التَّنبيه (ألا ، أما ، ها) أحرف القسم (الواو، الباء التاء) ، نونا لتوكيد الخفيفة والثَّقيلة،الحروف الزائدة (إن ، أن، ما ،من ، الباء] [4]

ويسمى إخراج الكلام على الأضرب الثَّلاثة السَّابقة إخراجاً على مقتضى ظاهر حال المخاطب نحو :.

[1] –علوم البلاغة و البيان و المعاني و البديع ، ص٥٧

[2] شعراؤنا – ديوانت النابغة الذبياني- شرح و تعليق الدكتور: حنا نصر الحتي ص ٢٥

[3] – سورة يس، الآية ١٦

[4] – علوم البلاغة والبيان والمعاني و البديع ، ص٥٩.

الخبر الجاري على خلاف مقتضى ظاهر حال المخاطب

تقضي الأحوال العدول عن مقتضى ظاهر الحال ، ويورد الكلام لإعتبارات يلحظها المتكلم و أهم الصُّور الممكنة لخروج الخبر على خلاف مقتضى ظاهر حال المخاطب نحو :

أ- تنزيل العالم بفائدة الخبر أو لازمها ، أو بهما معاً ، منزلة الجاهل بذلك لعدم جريه على موجب علمه فيلغي إليه الخبر كما يلقي إلى الجاهل به كقولك لمن يعلم وجوب الصَّلاة وهو لا يصلي (الصلاة واجبة) توبيخاً على عدم عمله بمقتضى علمه .

ب- تنزيل خالي الذِّهن منزلة السائل المتردد ومن ذلك قول المتنبي :

ترفق أيُّها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتابُ[1]

ت- تنزيل غير المنكر منزلة المنكر إذا ظهر عليه شئ من إمارات الإنكار أو ذلك إذا كان مضمون الخبر شيئاً معنوياً يحتاج في إدراكه والإقناع به إلى تأمُل وتدبر نحو قوله تعالى:(ثم إنكم بعد ذلك لميتون) [2] فالمخاطبون لا ينكرون أنهم مبعوثون لكنهم على الرُغمِ من ذلك يتصرفون وكأنهم مخلدون.

ث- تنزيل المتردد منزلة خالي الذِّهن وذلك إذا لم يكن هناك داعٍ لتردده فلا نؤكد له الخبر بأي مؤكد كقولك للمتردد في قدوم مسافر مع شهرته: (قدم الأمير).

ج- تنزيل المتردد منزلة المُنكر ، وذلك إذا كانت درجة تردده عالية فنؤكد له الخبر بأكثر من مؤكد ، كقولك لمن يتردد في مجئ صديقه من السَّفر ولكنه يرجح عدم مجيئه [إن صديقك لقادم] .

ح- تنزيل المنكر منزلة خالي الذهن ، وذلك إذا كان لديه ما أن تأمله إرتدع عن إنكاره كقوله تعالى : (فألهكم إلهٌ واحد) [3]

[1] ديوان أبي الطيب المتنبيء – تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام ص ١٤٩

[2] – سورة المؤمنون الآية ١٥

[3] – سورة البقرة الآية ١٦٣

خ- تنزيل المنكر منزلة المتردد إذا كانت درجة إنكاره غير عالية كقولك لمن ينكر فضل العلم (إن العلم نافع) ألقيت إليه صورة الخبر للمتردد رُغمِ إنه منكر ، لأن إنكاره ضعيف يزول بأدنى تأكيد .

ولا شك أن التوكيد هنا يعني تمكن الحكم في النَّفس وتقويته على نحو يزيل شك المخاطب وليس التَّوكيد هنا توكيد المسند ، والمسند إليه.[١]

ثانياً: الإنشاء :

الإنشاء لُغة : الإيجاد والإحداث

الإنشاء إصطلاحاً : ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقاً ولا كذباً وهو ما لا يجعل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به .[٢]

ويقول أيضاً الدكتور المراغي: الإنشاء لُغة الإيجاد والإختراع وفي الإصطلاح بأحد معنيين:

١/ المعنى المصدري : وهو إلقاء الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه .

٢/ المعنى الأسمى : وهو نفس الكلام الملقي الذي له الصفة المتقدمة وينقسم بالإعتبار الأول إلى :

أ- طلبي: هو خمسة أنواع الأمر والنَّهي والتَّمني والإستفهام والنِّداء ويعرف بأنه ما يستدعي مطلوباً غير حاصل في إعتقاد المتكلم وقت الطَّلب.

ب- غير الطَّلبي : وهو ما لا يستدعي مطلوباً حاصلاً وأنواعه كثيرة منها: المدح والذَّم نحو (نِعم الخليفة عمر) و(بئس الظالم الحجاج) القسم نحو: (تا الله لاحدثنك) والتَّعجب نحو: (ما أجمل الصدق) الرَّجاء نحو (بِئس ولعل) ونحو :(لعل الله ياتي بالفرج) وربَّ وكم الخبرية.[٣]

وللتفريق بين الإنشاء الطَّلبي وغير الطلَّبي يُلاحظ الآتي:

---

[١] –راجع مداخل إلى البلاغة العربية ، علم المعاني – علم البيان – علم البديع ، أ.د يوسف أبوالعدوس استاذ البلاغة والنقد قسم اللغة العربية ، كلية الاداب جامعة اليرموك ، ص٥٣، ٥٤ بتصرف

[٢] – المرجع السابق نفس الصفحة

[٣] – أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديعط١٢–بيروت –دار إحياء التراث ص١٥.

(إن وجود معنى الجملة في الإنشاء الطَّلبي يتأخر عن وجود لفظه على عكس الإنشاء غير الطَّلبي ، ولا يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه) [١]

ويقول أ.د ابو العدوس : (يميل العلماء إلى إخراج الإنشاء غير الطَّلبي من حيِّز البلاغة لقلة الفوائد البلاغية في صيغه وأساليبه ، ويرون إن ألوان الإنشاء غير الطَّلبي يمكن أن تدرج في سلك الأخبار اللَّهم إلا إسلوب الرَّجاء فهو أقرب إلى الإنشاء الطلبي ويلحق ببحث التَّمني ومن ثم فإن الإنشاء غير الطَّلبي أقرب إلى مباحث النَّحو من مباحث البلاغة)[٢].

ويقول د. بسيوني: (قول لا يحتمل الصِّدق والكذب وذلك لأن أساليب الإنشاء يقصد بها كما قلت إلى إنشاء المعاني وصوغها إبتداء ليطلب بها مطلوباً معيناً وهذا لا يعني أن أساليب الإنشاء ليس لها نسبة خارجية حتى ينظر في مطابقتها للنسبة الكلامية فيكون المعنى على الصدق أو عدم مطابقتها فيكون المعنى على الكذب بل لها نسبة خارجية وهي قيام المعنى الإنشائي من تمنى أو أمر أو نهي أو إستفهام أو نداء في نفس المتكلم ولكن ليس المقصود من الجملة الإنشائية الإخبار بمطابقة هذه النِّسبة للنسبة الكلامية ، وإنما المقصود هو إنشاء المعنى وإبتداؤه)[٣]

مما تقدم يتضح إن الإنشاء لُغة : هو الإيجاد ، الإحداث ، الإختراع ..

وإصطلاحا :الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب .. وهو الكلام الذي لا يحصل مضمونه إلا إذا تلفظنا به وهو قسمان :

١- الإنشاء الطَّلبي : هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطَّلب .. وأنواعه : الأمر ، النَّهي ، النِّداء والإستفهام والتَّمني.

٢- الإنشاء غير الطَّلبي : هو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطَّلب وأنواعه : الأفعال المحولة إلى معنى ، المدح والذَّم ، ونعم ، بئس وأفعال

---

[١] – المرجع السابق نفس الصفحة

[٢] – الأستاذ الدكتور يوسف أبوالعدوس–أستاذ البلاغة و النقد – قسم اللغة العربية – كلية الآداب جامعة اليرموك مدخل البلاغة العربية – علم المعاني – علم البيان –علم البديع– دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ص٥٣،٥٤.

[٣] – د. بسيوني عبد الفتاح بسيون علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية –، ج٢ ، ط٣،ص١٠٠

العقود وحروف القسم ، وصيغتا التَّعجب ، وأفعال الرجاء ، وكم الخبرية ورب ، وهذا النوع يتبع إلى مباحث النَّحو.

صيغ الإنشاء غير الطلبي :

١/ أفعال المدح والذَّم : نحو نعم وبئس ، ونحو حبذا ولاحبذا ، والأفعال المحولة إلى معنى المدح والذَّم ومثال ذلك :(نعم الخليفة عمر) ونحو: بئس الطَّالب الكسول.

– وحبذا بلد أنت بها مظلوم – حبذا بلد فيها العدل

– طاب محمد نفساً.

٢– أفعال العقود : هي ألفاظ تستعمل في مواضع البيع والشِّراء وأمثالها نحو : بعت ، إشتريت ، ذهبت ، إعتقدت ، قبلت ، وأمثالها ومن أمثلة ذلك: إشتريت ثوباً جميلاً. قبلت هذا الزَّواج – أنا الموقع أدناه.

٣/ حروف القسم : وتكون بالواو ، والباء ، والتاء وبغيرها ومن أمثلة ذلك نحو: والله لن أكذب أبداً

- وقوله تعالى : (لا أقسم بيوم القيامة) [١]
- ومن القسم صيغة لعمر مضافة إلى الإسم الظاهر أو الضمير نحو لعمر الله أو لعمرك إني أحبك.

٤/ صفة التَّعجب : ويكون قياساً بصفتين هما : ما أفعله وما أفعل به : ومن أمثلة ذلك قول المتنبي :

ما أبعد العيب والنُّقصان عن شرفي ** أنا الثُّريا واني الشَّيب والهرم[٢]

ويكون سماعاً بصيغ أخرى نحو : ليت شعري ولله درك والله أكبر وسبحان الله.

٥/ أفعال الرَّجاء : وتكون بحرف واحد هو (لعل) وبثلاثة أفعال هي (عسى حري،إخلولق) نحو قوله تعالى :(فعسى الله أن ياتي بالفتح أو أمرٍ من عنده)[٣]

٦/ كم الخبرية:

كم : يقصد بها الكثرة مثل: كم صديق صادق لاقيت

[١] – سورة القيامة الآية١

[٢] ديوان أبي الطيب الكتنبىء – تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام ص٣٢٥

[٣] – سورة المائدة الآية ٥٢

٧/ ربَّ : وهي حرف جر زائد يجر الإسم الواقع بعد لفظاً ومن أمثلة ذلك : رب غد أفضل من اليوم

الإنشاء الطَّلبي:

هو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطَّلب لإمتناع تحصيل الحاصل وهو المقصود بالنظر ها هنا ، وأنواعه كثيرة منها: الأمر و النَّهي و النِّداء و الإستفهام و التَّمني [١].

صيغ الإنشاء الطَّلبي:

وإليك بيان صيغ الإنشاء الطَّلبي:

أولاً : الأمر:

وهو من أنواع الإنشاء الطَّلبي وله أربعة صيغ يأتي بها المضارع المقترن بلام الأمر نحو ليحضر زيد، ومن صيغه أيضاً صيغة فعل الأمر نحو أكرم عمر، ومن صيغه أيضاً المصدر النَّائب عن فعل الأمر نحو رفقاً بالقوارير، والصيغة الرَّابعة هي أسم فعل الأمر نحو صه ، خذ، إليك، تباعد.

تعريف الأمر:هو طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى على وجه الإستعلاء والإلزام.

وهو نوعان: أمر حقيقي وأمر غير حقيقي.

الأمر الحقيقي: ما كان فيه طلب الفعل من الأعلى إلى الأدنى.

الأمر غير الحقيقي: يستعمل في غير طلب الفعل حسب مناسبة المقام كالإباحة وكقولك في مقام الإذن جالس الحسن أو إبن سيرين.[٢]

التَّهديد: كقولك لعبد شتم مولاه وقد أدبه أشتم مولاك وعليه كقول تعالى: أعملوا ما شئتم).[٣]

التَّعجيز: كقولك لمن يدعي أمراً تعتقد انه ليس في وسعه فعله (فأتوا بسورة من مثله).[٤]

التَّسخير: نحو قوله تعالى: (كونوا قردة خاسئن).[٥]

---

[١] بغية الإضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة ج١ - ص٣٢ – المؤلف : عبد المتعال الصعيدي
[٢] بقيه الأيضاح ص (٣٢
[٣] سورة فصلت الآيه (٤٠)
[٤] سورة البقرة الآيه (٢٣)
[٥] سورة البقرة الآيه (٦٥)

التَّسوية: نحو قوله تعالى : (قل أنفقوا طوعاً أو كُرهاً لن يتقبل منكم).[١]
التَّمني: نحو قوله يا نسمة هبي وقينا حر الصَّيف.
الدَّعاء: اذا إستعملت في طلب الفعل على سبيل المثال التَّصريح نحو: (ربِّ أغفر لي ولوالديَّ).[٢]
الالتِّماس: اذا إستعملت فيه على سبيل التَّلطف كقولك لمن يساويك في الرُّتبة (أفعل) بدون الإستعلاء.
الإحتقار: نحو قوله تعالى :(القوا ما انتم ملقون).[٣]
ثانياً: النَّهي: وهو أيضاً من أنواع الإنشاء الطَّلبي وله صيغة واحدة يأتي بها هي فعل المضارع المسبوق بلا النَّاهية وله حرف واحد وهو لا الجازمة في قولك (لا تفعل) وهو كالأمر في الإستعلاء. وهو طلب الكف عن الشئ على وجه الإستعلاء مع الإلزام ممن هو أقل شأناً من المتكلمٍ. وهو حقيقة في التَّحريم على الفور.[٤]
وقد يستعمل في غير طلب الكف او التَّرك كالتَّهديد كقولك لأبن عاق لا يمتثل أمرك (لا تمتثل أمري).[٥]
ثالثاً: النِّداء:وهو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (منادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته هي : الهمزة ، أي ، يا ، أيا، هيا، واو الف.و الأدوات في كيفية الأستعمال نوعان: الأول:(الهمزة،أي لنداء القريب) و(باقي الأدوات لنداء البعيد). وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة وأي إشارة إلى أنه لشدة إستحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه وقد ينزل القريب فينادى بغير (الهمزة). إشارة لعلو مرتبته فيجعل بعد المنزلة كأنه بُعد في المكان كقوله: (أيا مولي وأنت معه للدِّلالة على المنادى عظيم القدر رفيع الشإن لإنخفاض منزلته ودرجته كقولك (أيا هذا) لمن هو معك أو إشارة لغفلة السَّامع وشرود ذهنه كأنه غير حاضر كقولك لساهي (أيا فلان).[٦]

---

[١] سورة التوبة الآيه (٥٣)
[٢] سورة نوح الآيه (٢٨)
[٣] سورة يونس الآيه (٨٠)
[٤] جواهر البلاغة، ص (٣٢)
[٥] بقيه الايضاح ، ص(٣٢٠)
[٦] جواهر البلاغة ، ص ١٠٥)

وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالإغراء لقولك لمن أقبل يتظلم :(يا مظلوم تكلم).

الإختصاص: في قوله :(انا أفعل كذا أيُها الرَّجل ، نحن نفعل كذا أيُها القوم) أي متخصص من بين الرِّجال ومختصصين بين الأقوام).[١]

وتستعمل (صيغه) للنُدبة، التَّعجب والزَّجر والتَّوجع والتَّذكر وغيرها ممن يستفاد من غرائن الأحوال.[٢]

ومثال ذلك قول الشَّاعر :

ألا أيها القلب الذي ظل نابضاً　　　سيسكتك الدَّهر الذي ليس بغافل[٣]

هنا النِّداء خرج إلى التَّحسر حيث نادى في هذا البيت قلبه النَّابض بالحياة والحب متحسراً على إن الموت سيسكته.

ومثال للنِّداء الذي خرج وأفاد التَّمني قول الشاعر :

ياليل ما تنجلي عني عمياته　　　هل من سبيل من فجر وإسفار[٤]

وافانا الشَّاعر في هذا البيت الذي خرج من التَّمني حيث كان يتمني ظهور فجر مسفر مازجاً ذلك بالإستفهام سائل عن فجر يضي له. ومثال للنِّداء الذي خرج وأفاد الحسرة كقول شاعرنا:

يأأيها الوطن السَّاعي تدفعه　　　كف الخيانة والأعداء والقدر[٥]

ينادي الشَّاعر وطنه نداءً فيه إشفاق على الوطن في حاله التى فيها من خيانة الأهل وعدواة الأعداء والنِّداء خرج لأغراض الحسرة على هذا الوطن الضائع ولقد إمتزج بالوطن كأنه جعل الوطن ونفسه شيئاً واحداً في قوله:

إني مثلك النَّصر مجتهداً　　　وكيف بالنَّصر لا عون ولا وزر[٦]

وقد يفيد النِّداء الشَّوق والحنين والحَّسرة وإظهار الحزن.

---

[١] بغية الإيضاح ص (٢٤٥)
[٢] جواهر البلاغة ص ١٠٦
[٣] ديوان أصداء النيل د. عبد الله الطيب ،ص (٣١)
[٤] المرجع السابق (٤١)
[٥] المرجع السابق ص (٤٦)
[٦] ديوان سفر الصداقة (١٠٤)

رابعاً : الإستفهام:

الهمزة والسِّين والتاء اذا زيدت في الفعل الثُّلاثي أفادت معنى الطَّلب ، يقال إستزاد أي طلب الزِّيادة، وإستغفر طلب المغفرة وإستفهم طلب الفهم (فالإستفهام يعني طلب الفهم).[١]

وقالوا في تعريفه هو طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل بأدوات خاصة .وهذه الأدوات هي الهمزة والهاء وهل ومن وكيف وما وكم وأين وأيان ومتى وأنى وأي. وإن الجملة التي تدخل عليها هذه تأدوات تتكون من أجزاء هي المسند و المسند اليه وأحد المتعلقات ويضم هذه الأجزاء وإسناد بعضها إلى بعض ، تتكون الجملة التي تفيد حكما معينا بهذا الضم أو بذلك الإسناد –وعندما تدخل هذه الأدوات على الجملة يكون الإستفهام بها عن أحد أمرين:إماعن النِّسبة أي :الإسناد أو الحكم و يسمى: (تصديق) وإما عن أحد أجزاء الجملة و يسمى :(تصورا) فالتَّصديق هو إدراك النِّسبة بين الشيئين ثبوتا أو نفيا و التَّصور هو إدراك أحد أجزاء الجملة المسند أو المسند إاليه أو أحد المتعلقات[٢]

إيضاح وبيان ما يسأل عنه بأدوات الإستفهام: الهمزه لطلب التصَّديق :كقولك (أقام زيد) و (أزيد قائم) أو التَّصور : كقولك: (أو في الإناء عسل ؟) والمسئول عنه بها هو ما يليها:فتقول (أضربت زيدا؟) إذا كان الشك في الفعل نفسه،وأردت بالإستفهام أن تعلم وجوده، وتقول : (أأنت ضربت زيداً) إذا كان الشَّك في الفاعل: من هو؟ (زيداً ضربت؟) إذا كان الشَّك في المفعول من هو؟[٣]

(هل) :

هي أداة تستخدم لطلب التَّصديق فحسب ، كقولك (هل قام زيد؟) و (هل عمرو قاعد؟) و لهذا إمتنع (هل زيد قام أم عمرو؟) و قبح هل زيداً ضربت.

---

[١] علم المعاني بسيوني ، ص ٦١
[٢] الرمرجع السابق نفس الصفحة
[٣] الإيضاح ص

(ما) :

أيضاً هي أداة يطلب بها إما شرح الإسم ، كقولنا:(ما العنقاء؟) وإما ماهية المسمى كقولنا :(ما الحركة؟) أو عن الوَّصف تقول:(ما زيد؟) و(ما عمرو؟) وجوابه الكريم أو الفاضل ونحوهما.

(من) :

موضوعة للإستفهام و يطلب بها تعيين أفراد العقلاء نحو من فتح مصر؟ ومن شيد الهرم الأكبر؟[١]

قال السَّكاكي :(من لسؤال عن الجنس ومن لذوي العلم تقول: (من جبريل؟ بمعنى أبشر هو أم ملك أم جني؟ وكذا قوله تعالى حكاية عن فرعون: (فمن ربكما يا موسى)[٢] أي ملك هو أمبشر أم جني؟ ؟ منكراً لأن يكون لهما رب سواه، لإدعائية الرِّبوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله خذا أي معنى ألكما رب سواي؟ فأجاب موسى عليه السَّلام بقوله: (ربنا الذَّي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)[٣].

وقيل هو سؤال عن العارض المشخص لذي العلم وهذا أظهر ، لأنه إذا قيل من فلان؟ يجاب ب(زيد) ونحو مما يفيد التَّشخيص، و لا تسلم صحة الجواب نحو(بشر) أو (جني) كما زعم السَّكاكي)[٤].

(أي) :

فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمها القائل: عندي ثياب، فتقول أي الثياب هي؟ فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية' وفي التَّنزيل(أي الفريقين خير مقاماً) أي نحن أم أصحاب محمد عليه السَّلام؟.

(كم) :

موضوعة للإستفهام ويطلب بها تعيين عدد مبهم كقوله تعالى :(كم لبثتم) وإذا قلت كم درهما لك؟ وكم رجلا رأيت؟ فكأنك قلت: أعشرون أم ثلاثون أم كذا وتقول كم

---

[١] علم المعاني بسيوني ص ٥٤
[٢] سورة طه الآية ٤٩
[٣] سورة طه الآية ٥٠
[٤] بغية الإيضاح ص ٢٣٢

درهمك؟ وكم مالك؟ وقال تعالى: (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة)[١] ومنه قول الشاعر الفرذدق[٢]:

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري؟

(كيف) :

وأما (كيف) فللسؤال عن الحال ، إذا قيل : (كيف زيد؟) فجوابه صحيح، أو سقيم أو مشغول ونحو ذلك.

(أين) :

وأما (أين) فلسؤلك عن المكان إذا قيل أين زيد؟ فجوابه في الدَّار أو في المسجد و نحو ذلك.

(أنَّى) :

أما (أنَّى) فتستعمل تارة بمعنى (كيف) قال تعالى : (فأتوا حرثكم أنَّى شئتم)[٣]أي (كيف) شئتم ، وأخرى بمعنى متى و أين نحو قولك : أنى لك هذا أي من أين لك هذا، ومثال : أنَّى ولد المتنبىء؟ أي متى ولد المتنبىء؟.

(متى وأيان) :

فللسؤال عن الزمان ، إذا قيل : متى جئت؟ أو أيان جئت؟ فقيل يوم الجمعة أو يوم الخمبس أو شهر كذا أو سنة كذا ، وغالبا ما تستخدم أيان لتدل على الزَّمن المستقبل نحو قوله تعالى:(يسأل أيان يوم القيامة)[4].

وقوله تعالى :(يسألون أيان يوم الدين)[5] و متى لتدل على الَّزمن الماضي،نحو : متى ولد الرَّسول(ص)؟ أقول: في عام الفيل.

إستعمال أدوات الإستفهام فى معانٍ غير الإستفهام:

هذه الألفاظ (أدوات الإستفهام) كثيراً ما تستعمل في معانٍ غير الإستفهام بحسب ما يناسب المقام منها :[٦]

---

[١] سورة البقرة الآية٢٢٣
[٢] ديوان الفرزدق ١| ٣٦١-دار بيروت للطباعة و النشر١٣٨٥ه،١٩٦٦
[٣] سورة البقرة الآية ٢٢٣
[٤] سورة البقرة الآية ٦
[٥] سورة الذاريات الآية ١٢
[٦] الإيضاح ٢٢٤

- **الإستبطاء** : نحو كم دعوتك؟ وعليه قوله تعالى(أم حسبتُم أن تدخُلُوا الجنةَ ولمَّا يأتِكُم مثلُ الذَّين خلوا من قَبلِكم مستهم البأساءُ والضراءُ وزُلزِلُوا حتى يقول الرَّسول و الذين آمنوا معه متى نصرُ اللهِ)[١]

- **التَّعجب** : نحو قوله تعالى: (وتفقد الطَّيرَ فقال ما لي لا أرى الهُدهُدَ أم كان من الغائبينَ)[٢]

_ **التَّنبيه** عن الضلال نحو قوله تعالى :(فأين تذهبون)[٣]

- **الوَّعيد:** كقولك لمن يسيء الأدب: ألم أؤدب فلانا؟ إن كان عالما بذلك.

- **الأمر:** نحو قوله تعالى: (فإن لم يستجيبوا لكم فأعلموا أَنما أُنزلَ بعلم الله وأن لا إلهَ إلا هو فهل أنتم مسلمون)[٤].

- **التَّقرير:** ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به كقولك : أفعلت ؟ إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وكقولك أأنت؟ إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل؟.

- **الإنكار** : اما للتوبيخ ، بمعنى ما كان ينبغي أن يكون نحو أعصيت ربك؟ أو بمعنى لا ينبغي أن يكون ، كقولك للرجل يضيع الحق: أتنسى قديم إحسان فلان؟ أتذهب في غير الطريق؟ والغرض بذلك تنبيه السَّامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل أو يرتدع عن فعل ما همَ به وإما لتكذيب معنى لم يكن كقوله تعالى:(أفأصفاكم ربُكم بالبنين وإتَّخذ مِن الملائكة إناثا إنكم لَتقولون قولاً عظيماً)[٥].

وقوله تعالى:(أأصفى البناتِ على البنين)[٦]

وقد يخرج الإستفهام عن معناه ويفيد التَّمني كقول الشاعر:

هل ترى من نخب بالشفق السحر   بالنيل زاحمته الصَّحاري[٧]

هنا الإستفهام خرج عن معناه إلى التَّمني وهو تمنى أن يرى من يحب في ضفاف النيل.

---

[١] سورة البقرة الآية ٢١٤
[٢] سورة النمل الآية٢٠
[٣] سورة التكوير الآية ٢٦
[٤] سوة هود الآية ١٤
[٥] سورة الإسراء الآية ٤٠
[٦] سورة الصافات الآية ١٥٣
[٧] أصداء النيل –البدر في ماشستر ص٥٥

خامسا: التَّمني:

التَّمني هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى ولا يتوقع حصوله[1]

واللَّفظ الموضوع له (ليت) ولا يشترط في التَّمني الإمكان تقول ليت زيداً يجيءوليت الشباب يعود يوما وقد يتمنى بهل كقول القائل : هل لي من شفيع في مكان يعلم إنه لا شفيع له فيه لإبراز التَّمني لكمال الضَّلال به في سورة الممكن.

و قد يتمنى ب(لو) كقولك: لو تأتيني ..

وقال السَّكاكي: (إعلم إن الكلمة الموضوعة للتمني هي : (ليت) وحدها، وأما (لو) و(هل) في إفادتهما معنى التَّمني، فالوجه ما سبق وكأن الحروف المسماة بحروف الّتنديم و التَّحضيض.

ثانياً: علم البيَّان:

(البيَّان) لُغة:يعني الكشف والظهور.:[٢]

وإصطلاحاً: اُصول وقواعد يُعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق متعدّدة وتراكيب متفاوتة: من الحقيقة والمجاز، والتَّشبيه والكناية..، مختلفة من حيث وضوح الدِّلالة على ذلك المعنى الواحد وعدم وضوح دلالتها عليه ، فالتَّعبير عن (جود حاتم) . مثلاً . يمكن أن يكون بهذه الألفاظ: جواد، كثير الرَّماد، مهزول الفصيل ، جبان الكلب ، بحر لا ينضب، سحاب ممطر، وغيرها من التراكيب المختلفة في وضوح أو خفاء دلالتها على معنى الجود..

أركان علم البيَّان :

ثم إنه لّما إشتمل التَّعرِيف على ذكر الدِّلالة ولم تكن الدِّلالات الثَّلاث: المطابقيّة والتَّضمنّية والإلتزاميّة كلها قابلة للوضوح والخفاء، لزم التَّنبيه على ما هو المقصود، فإنّ المقصود منها هاهنا: هي الدِّلالة العقليّة للألفاظ، يعني: التضمنّية والإلتزاميّة، لجواز إختلاف مراتب الوُضوح والخفاء فيهما، دون الدِّلالة الوضعيّة للألفاظ يعني: المطابقيّة، لعدم جواز إختلاف مراتب الوضوح في بعضها دون بعض مع علم

---

[١] بقية الإيضاح ص ٣٣

[٢] موقع قوقل- المباحث البلاغية – علم البيان (انترنت)

السَّامع بوضوح تلك الألفاظ، وإلاّ لم يكن عالماً بوضعها، فتأمل. ثم إنّ اللّفظ إذا لم يرد منه ما وضع له من دِلالته المطابقيّة، وانّما أُريد به دِلالته العقلية من تضمّن أو التزام، فإن قامت قرينة على عدم إرادة ما وضع له فمجاز وإن لم تقم قرينة على عدم إرادة ما وضع له فكناية ، ومن المجاز ما يبتني على التشبيه، فيلزم التعرّض للتشبيه قبل التعرّض للمجاز والكناية ، إذن: فعلم البيان يعتمد على أركان ثلاثة :التشبيه والمجاز والكناية[1] .

ثالثاً:علم البديع:

وهو يشبه بالنِّسبة للبلاغة العربية كل ما يستخدمه النَّاس لتجميل أشيائهم تجميلاً ظاهرياً، يلفت الأنظار، ويحرك الأفكار، ويثير الإعجاب، ويطرب الألباب.

علمٌ يُعرف به وجوهُ تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال ولذلك سُمّيَ بَديعًا؛ لأن أصلَ الإبداع : الإحسان، إحسانُ الشيءِ إبداعٌ له ، فسُمّيَ البديعَ ، " فَعيل" بمعنى " مفعول" يعني : مبْدَع، فهو مُحَسَّنٌ، فعلم البَّديع هو تحسين للألفاظ.

البَّديع لُغة: الجديد والطريف، وقيل: هو الشىء الذى يكون أولاً، كما فى لسان العرب(١).[2]

وإصطلاحاً: هو أحد علوم البلاغة الثَّلاثة: المعانى، البيان، البَّديع، ومنزلته عند البلاغيين والنُّقاد فى صناعة العبارة البليغة هى: الثَّالثة.

علم البديع إصطلاحاً: "هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدِّلالة".

فرعاية تطبيق الكلام لمقتضى الحال وظيفة علم المعانى، ووضوح الدِّلالة وظيفة علم البيان، والمطابقة والوضوح عنصران أساسيان فى كل كلام بليغ.

تفاوتت دلالة المصطلح عند البلاغيين والنُّقاد كقدامة والعسكري والقاضي الجرجاني والباقلاني وعبد القاهر. فالبديع عندهم من فنون البلاغة المختلفة كالاستعارة والتمثيل والتجنيس والحشو، بل كان مرادفاً للبيان والفصاحة والبلاغة . كما

---

[1] الإيضاح في علوم البلاغة – القزويني- محمد عبد المنعم خفاجة – ج٤ ١٣٦٩-١٩٥٠- المطبعة الفاروقية الحديثة منص٢٦-ص٢٨

[2] موقع قوقل- تعريف البديع

أسلفنا . إلى أن جاء السَّكاكي فلم يهتم به كثيراً، وسمّاه وجوه تحسين الكلام ولم يدخله في البلاغة. ثم جاء بدر الدِّين بن مالك (ت٦٨٦هـ) فلخص القسم الثَّالث من مفتاح العلوم في كتابه «المصباح» وأطلق البديع على القسم الثَّالث من البلاغة وعرّفه بأنه «معرفة توابع الفصاحة» وقال عن المحسنات إنها مما يكسو الكلام حلّة التَّزيين، ويرقيه أعلى درجات التَّحسين، ويتفرع منها وجوه كثيرة يُصار إليها في باب تحسين الكلام. وقسمها إلى لفظية أو معنوية مختصة بالإفهام والتَّبيين، أو مختصة بالتَّزيين والتَّحسين. وهذا تقسيم جديد لم يؤلف عند السَّكاكي أو غيره من البلاغيين وتابعه الخطيب القزويني ففصل البَّديع عن علمي البلاغة ونظر إليه بوصفه علم تحسين وتزيين، وعرّفه بأنه «علم يعرف به وجوه تحسين

الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته»، وجعل هذه المحسنات نوعين:[1]

محسنات لفظية: يكون التَّحسين فيها راجعاً إلى اللَّفظ أولاً ويتبعه تحسين المعنى ثانياً أو بالعَرض فتشمل: السَّجع ولزوم ما لا يلزم والجناس ورد الأعجاز على الصدور، وبراعة الإستهلال والسَّرقات الشعرية وغيرها كالموازنة والتَّشريع والقلب.

محسنات معنوية: وهي التي يكون التَّحسين فيها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذَّات، ويتبعه تحسين اللَّفظ ثانياً وبالعرض وتشمل: الطِّباق والمقابلة ومراعاة النَّظير وإئتلاف اللَّفظ مع المعنى، والإبداع والمبالغة والإستطراد والمذهب الكلامي والمشاكلة وتجاهل العارف وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه، واللَّف والنّشر وصِحة الأقسام والجمع والتّفريق والتّقسيم والإستقصاء والتّوجيه، والتّورية والإستخدام، والمزاوجة وحسن التَّعليل، والتَّجريد والإستدراج، والإدماج والهزل الذي يراد به الجد والإطراد.

من صور المحسنات البديعية اللَّفظية من "الجناس" وهو أكثر المحسنات اللَّفظية تصرفا وتشعبا.

[1] التلخيص في علوم البلاغة –للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب – ضبطه وشرحه الأديب الكبير والأستاذ : عبد الرحمن البرقوقي – الموظف بمجل النوب الناشر دار الفكر العربي ص٣١٤

(ب) أما المحسنات المعنوية، فمن أشهرها: الطِّباق، وهو: (الجمع بين المعنيين المتضادين) أو المتقابلين سواء كان تقابل ضدين، أو نقيضين".

وللطِّباق تقسيمات وتنويعات تراجع فى مكانها من كتب البلاغة، كالمفتاح لأبى يعقوب السَّكاكى، والإيضاح للخطيب القزوينى، والمطول لسعد الدين التفتازانى، والأطول للعصام، ثم شروح التَّلخيص.

أما المحسنات البديعية عموما فمن إستوعب جمعها ابن أبى الإصبع العدوانى المصرى فى كتابه "تحرير التحبير" ومن القدماء إبن حجة الحموى فى كتابه"خزانة الأدب وغاية الأدب" وإبن رشيق صاحب كتاب "العمدة فى محاسن الشِّعر".[١]

---

[١] قوقل – مباحث البلاغة العربية

الفصل الأول
الأمر

ويشمل ثَلاثة مباحث:

مدخل:

المبحث الأول : الأمر في الجزء الثَّامن و العشرين

المبحث الثَّاني : الأمر في الجزء التَّاسع و العشرين

المبحث الثَّالث : الأمر في الجزء الثَّلاثين

المبحث الأول

الأمر في الجزء الثّامن و العشرِين

مدخل:

الأمر في القرآن الكريم :

صيغُ الأمر في القرآن الكريم [1] كانت موضع عناية الأصوليين والفقهاء وذلك لإهتمامهم ببيان ما يُراد بها في أمور الدِّين من ناحية الوجوب والنَّدب والإباحة وكان المنهج الفقهي غالباً على كثير من المفكرين المسلمين في شتى ميادين الثَّقافة الإسلامية، لذلك كانت مباحث الأمر في بعض الدِّراسات اللُّغوية والأدبية تقف عند الحد الفقهي فلا تتجاوز الوجود والنَّدب والإباحة ، وكان بحث الزَّمخشري لمعانيها أوجز في باب اللُّغة والبلاغة ولم يمس معناها التَّشريعي إلا مساً خفيفاً.

قال تعالى : (الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾) [2] ، فان قلت ما الأمر ؟ ، قلت : هو طلب الفعل ممن هو دونك وبعثه عليه وبه سمى الأمر الذي هو واحد الأمور .

---

[1] – الكشاف ، ج٢ ،ص٣٦٨-٣٦٩.

[2] -سورة لبقرة ، الآية :٢٧

والأمر هو طلب الفعل ممن هو دونك قد يفيد معاني أخرى:

١- التَّهكم:

كما في قوله تعالى : ﴿وإن كنتم في ريبٍ مِما نَزلنا على عبدنا فأتوا بسورةٍ من مثله وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [١]

٢-التَّبكيت (التَّعجيز):

كما في قوله تعالى : ﴿ (وعلمَ آدمَ الأسماء كُلها ثمَ عَرضَهُم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماءِ هؤلاءِ إن كُنتُم صادِقين ﴾ [٢] إستنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التَّبكيت.

٣- الإستهزاء :

كما في قوله تعالى: ﴿(الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾) [٣] استهزأ بهم أي إن كنتم رجالاً دافعين لأسباب الموت فادرؤوا جميع أسبابه حتى لا تموتوا.

١- طلب الثَّبات على الفعل والزيادة منه:

كما في قوله تعالى : (يا أيها الناس إعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)[٤] لقول الزَّمخشري : [فان قلت : لا يخلو الأمر بالعبادة من أن يكون متوجهاً إلى المؤمنين والكافرين جميعاً أو إلى كفار مكة خاصة] وعلى ما رُوي عن علقمة والحسن فالمؤمنون عابدون ربهم فكيف أُمروا بما هم ملتبسون به؟ وهل هو إلا كقول الفاعل (فهو اني فعلت كنت من تسأله وهو قائم أن يقوما). أما الكفار فلا يعرفون الله ولا يقرون به فكيف يعبدونه ؟ قلت المراد بعبادة المؤمنين إزديادهم.

---

[١] – سورة البقرة ، الآية : ٢٣

[٢] – سورة البقرة ، الآية : ٣١

[٣] – سورة آل عمران ، الآية : ١٦٨

[٤] – سورة البقرة ، الآية : ٢١

أما عبادة الكفار فمشروط فيها ما لا بد منه وهو الإقرار كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنِّية وغيرها وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الأمر به) [١]

٥- **الإباحة :**

كما في قوله تعالى:(يا أيها الذَّين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشَّهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتقون فضلاً من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فأصطادوا ولا يجرمنَكم شنئان قوم إن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البّر والتَقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان وإتَقوا الله إن الله شديد العقاب﴾) [٢] الآية هنا إباحة للإصطياد بعد حظره عليهم كأنه قيل : وإذا حللتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا.

٦- **الحيرة والإضطراب في حال الشِّدة :**

كما في قوله تعالى: (﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ الْمَاء أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾)[٣] يطلبون ذلك مع بأسهم من الإجابة إليه حيرة في أمرهم كما يفعل المضطر الممتحن.

٧- **الإستعجال :**

كما في قوله تعالى:(قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ﴿فاتنا بما تعدنا إن كُنتَ من الصَادِقين ﴾) [٤] إستعجال للعذاب.

٨- **الدُعاء :**

كما في قوله تعالى:(ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظم إن الله عليم بذات الصدور)﴾ [٥] دعا عليهم بأن يزدادوا غيظاً حتى يهلكوا به وقد يكون الدُّعاء : بما علم أنه واقع لا محالة فيكون من باب اللجأ والضَراعة إلى الله كما في

---

[١] – د. محمد محمد أبو موسى استاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر الشريف البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، ، الناشر : مكتبة وهبة – ١٤ شارع الجمهورية عابدين – دار التضا

[٢] – سورة المائدة ، الآية ٢

[٣] – سورة الأعراف ، الآية ٥٠

[٤] – سورة الأعراف ، الآية ٧٠

[٥] – سورة آل عمران ، الآية ١١٩

قوله تعالى : (﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾ ولا تُخزِنا يوم القيَّامة إنكَ لا تُخلِف المِيعاد)[1] فإنه من باب اللَّجوء إلى اللهِ تعالى والخُضُوع له كما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسَلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم يقصدون بذلك التَذلل لربهم والتَضرع له والملجأ الذي هو سيما العبودية ومن الدُّعاء بما أنه واقع لا محالة له ما كان من بعض الأنبياء عليهم السَلام لما أفرغوا عظيم جهدهم في الدَعوة وما وجدوا من أقوامهم إلا أصراراً وعناداً كقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا أطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ)[2] يقول الزَمخشري : فان قلت ما معنى قوله تعالى : (رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ) قلت ثم هو دعاء بلفظ الأمر كقوله تعالى :(رَبَّنَا أطْمِسْ) أو أشدد وذلك أنهم لما عرض عليهم آيات الله وبينّاته عرضاً مكرراً ورد عليهم النَصائح والمواعظ زمناً طويلاً وأقدرهم بما فيه ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ، ورآهم لا يزيدون على عرض الآيات إلا كفراً ، وعلى الإنذار إلا إستكباراً ، إشتد غضبه عليهم فدعا اللهَ إبليس ، وأخذى الله الكافر مع علمك إنه لا يكون غير ذلك ، ويشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم صلة وأنهم لا يستاهلون إلا أن يخذلوا ويحكي بينهم وبين صلاتهم.[3]

٩- الدَّلالة على السَّخط من الأمر :

وذلك إذا كان المأمور به غير مرغوب فيه نحو قوله تعالى : (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)[4] قال الزَّمخشري : (فان قلت كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل .العصاة ما شاءوا وهو ناهٍ عن ذلك ومتوعد عليه؟ قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وإن ذلك الأمر منسخط إلى غاية)[5]

---

[1] – سورة آل عمران ، الآية ٨٨

[2] – سورة يونس ،الآية : ٨٨

[3] –البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، ص٣٧٢

[4] – سورة العنكبوت ، الآية ٦٦

[5] – البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ، ص٣٧٢

١٠- التَّرغيب في المأمور به :

وذلك إذا كان الأمر بالشَّئ عقب النَّهي عن نقيضه كما في قوله تعالى : {وإلى مدين أخاهم شعيب قال يا قوم إعبدوا الله مالكم من إله غيره وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ } [١]يقول الزَّمخشري (فان قلت النَّهي عن النُّقصان أمر بالإبقاء فما فائدة قوله (أوفوا) قلت : نُهوا أولاً عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لأن في التَّصريح بالقبيح نهياً على المنهي ، وتصبيراً له ، ثم أورد الأمر بالإبقاء الذِّي هو حسن في العقول معرفاً بلفظه ، لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه) [٢]

١١- يكون الأمر بمعنى الخبر في صُورة (التَّسوية):

وذلك لعدة معاني منها التَّسوية بين فعل المأمور به وتركه وهذا دال على نهاية السُّخط على المأمور ورد أعماله إليه ، أو دال على النِّهاية والرِّضا والقبول ، يقول في قوله تعالى : {قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ } [٣]
يقول الزَّمخشري : (فان قلت كيف أمرهم بالإنفاق ثم قال [لن يتقبل
منكم] قلت : هو أمر في الخبر كقوله تبارك وتعالى : {قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً } [٤] ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعاً أو كرها ونحو قوله تعالى (إستغفر لهم أو لا تستغفر) وقد نشير هذه الطريقة إلى معنى إهانة المأمور وإحتقاره وإزدرائه وإنه لا يلتفت إلى فعله ، يقول في قوله تعالى : {قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذ يتلى عليهم يخرون للأذقان سجَدا } [٥] : أمر بالاعراض عنهم وإحتقارهم والإزدراء بشأنهم ، والا يكترث بهم وبإيمانهم وبإمتنانهم عنه وأنهم إن لم يدخلوا في الإيمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية

[١] - سورة هود ، الآية ٨٤

[٢] - الكشاف ، ج١ ،ص٢٢٦

[٣] - سورة التوبة : الآية ٥٣

[٤] - سورة مريم ، الآية ٧٥

[٥] - سورة الاسراء ، الآية ١٠٧

وشرك ، فإن خيراً منهم وأفضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعملوا بالوحي وبالشرائع قد آمنوا به وصدقوه). [1]

ويقول : (إنما مخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد المأمور به فيجعل كأنه يوجد فهو يخبر عنه)[2]

وقد يعبر القرآن عن حدث وقع بصيغة الأمر لتشير هذه الصفة إلى كيفية وقوع هذا الحدث يقول في قوله تعالى : { ألم تر إلى الذَين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون }[3] يقول الزمخشري : (فان قلت : [ما معنى قوله فقال لهم موتوا) قلت: معناه أماتهم، وإنما جئ به على هذه العبارة للدِّلالة على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمر الله ومشيئته ، وتلك ميتة خارجة عن العادة كأنهم أمروا بشئ فأمتثلوه إمتثالاً من غير إباء ولا توقف كقوله تعالى :{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ }[4]

ويلاحظ الزَّمخشري : أن تعميم الخطاب في صيغة الأمر دالٌ على شرف المأمور به وفخامته ويقول في قوله تعالى:{وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أن لهُم جناتٍ تجري من تَحتِها الأنهارُ كلما رُزِقُوا منها من ثمرةٍ رزقاً قالوا هذا الذَّي رُزِقنَا مِن قبل وأُتوا به مُتَشابهاً ولهم فِيها أزواجٌ مطهرةٌ وهُم فيها خَالِدُون }[5] يقول فإن قلت من المأمور بقوله تعالى : (وبشر) ؟ قلت : يجوز أن يكون الرسول (ص) ويكون كل واحد كما قال عليه الصلاة والسَّلام : (بشر المشائين إلى المساجد في الظلم بالنّور التّام يوم القيامة)[6] ولم يأمر بذلك واحداً بعينه ، وإنما كل واحد مأمور به وهذا الوجه أحسن؛ لأنه يؤدي بأن الأمر لعظمته وفخامة شأنه محقق يبشر به) [7] .

---

[1] –الكشاف ج٢ ، ص٣٧٤– ٥٤٥

[2] – الكشاف ج١ ،ص٣٧٥

[3] – سورة البقرة ، الآية ٢٤٣

[4] – سورة يس ، الآية ٨٢

[5] – سورة البقرة ، الآية ٢٥

[6] أخرجه أبو داؤد في سننه –كتاب الصلاة باب ما جاء في المشي الى الصلاة في الظلم عن بريدة ج١–ص٢٠٩–ح٥٦١

[7] –الكشاف ، ج٢ ،ص٣٧٥

المبحث الأول
الأمر في الجزء الثَّامن والعشرين

الجزء الثَّامن والعشرُ ون من القرآن الكريم يضم ثَمانية سُور وهي بالتَّرتيب :[سورة المجادلة ، سورة الحشر ، سورة الممتحنة ، سورة الصَّف ، سُورة الجُمعة، وسُورة المنافقون ، سُورة التَّغابن ، سُورة الطَّلاق ، سُورة التَّحريم] وجميعها مدنية .
وفي هذا الفصل سوف نعرض نماذج للأمر في تلك السُّور الكريمة مع بيان أنواع الأمر والصِّيغ التي يأتي بها مع عرض شواهد لبعض الآيات التي تحوي الأمر.
الأمر في سُورة المُجادلة:
وهي مدنية آياتها أثنان وعشرون آية نزلت بعد المنافقون في السنة الخامسة حتى السَّابعة من الهجرة.
قال تعالى : {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[١] ، وقال تعالى: فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[٢]
نزلت هذه الآية الكريمة في شأن خولة بنت ثعلبة عندما ظاهرها زوجها وجاءت تشكي حالها الي رسول الله (ص) (فنزلت هذه الأيه { ورد في تفسير إبن كثير في هذه السورة (المجادلة) قالت خولة بنت ثعلبة : [خرجت حتى جئت إلى رسول الله (ص) فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه (زوجها) وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه ، قالت : فجعل رسول الله (ص) يقول: (يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه) قالت: فو الله ما برحت حتى نزل في القرآن ، فتغشى رسول الله (ص) ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال لي :(يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً ، ثم قرأ عليّ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى

[١] – سورة المجادلة ، الآية ٣
[٢] – سورة المجادلة ، الآية ٤

اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } إلى قوله تعالى : [وللكافرين عذاب أليم] [١] قالت : فقال لي رسول الله (ص) : [مريه فليعتق رقبة] قالت : فقلت : يارسول الله ما عنده ما يعتق به ، قال [فليصم شهرين متتابعين] قالت : ما ذاك عنده ، قالت : فقال رسول الله (ص): [فإنا سنعفيه بفرق من تمر] قالت : فقلت يا رسول الله وأنا ساعينه بفرق آخر قال : [قد أصبت وأحسنت فإذهبي فتصدقي به عنه ثم إستوصي بابن عمك خيراً] قالت: ففعلت) [٢]. يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره :فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من أمرأته رقبة يحررها ، فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا) [٣]

الأمر في (تحرير) جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل حرر يحرر،نوع الأمر: أمر حقيقي واجب التَّنفيذ صدر من الأعلى إلى الأدنى من رب العزة سبحانه إلى عبده .

الأمر في (صيام) جاء على صيغة المصدر النَّائب عن فعل الأمر

نوع الأمر : أمر حقيقي واجب التَّنفيذ .

الأمر في (إطعام): صيغته المصدر النَّائب عن فعل الأمر . نوعه أمر حقيقي واجب التَّنفيذ .

الشَّاهد في(تحرير)و (صِّيام)و (إطعام) فالأمر كان من العتق أو الصِّيام لمن يستطيع على العتق أو الصَّدقة لمن لم يستطع الصِّيام. قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } [٤] .

يقول الإمام الطَّبري: (يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (إذا تناجيتم) بينكم(فلا تتناجوا بالإثم والعُدوان ومعصية الرسول و) لكن (تناجوا بالبر) يعني بطاعة الله وما يقربكم منه(والتَّقوى) يقول: وبإتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه

[١] – سورة المجادلة ، الآية ١

[٢] – تفسير القرآن الكريم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ ، الجزء ٢ ، طبعة دار إحياء الكتب العربي ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ص٣١٩

[٣] تفسير الطبري –ج٢٨ –ص٩

[٤] – السورة المجادلة : الآية ٩

واجتناب معاصيه(واتقوا الله الذي اليه تحشرون) يقول: وخافوا الله الذي إليه مصيركم).[١]

[يأمرالله تعالى في هذه السُّورة المؤمنين أن تكون مداولاتهم السِّرية فيما بينهم في سبيل البر والتَّقوى؛ لأن النَّجوى بالاثم والعدوان من شان الأشرار] [٢]

الشاهد في قوله تعالى: [تناجوا] ، [إتقوا] جاءت على صيغة فعل الأمر من الفعل ناجي ، وإتَّقى.

نوع الأمر: أمر حقيقي واجب التَّنفيذ صدر من الأعلى إلى الأدنى، من الله سبحانه وتعالى إلى عباده ، أمرهم أن يتناجوا بالبر والتقوى ثم ذكرهم بيوم الحشر يوم الثَّواب والعقاب ونلاحظ ايضا ان الآية أوضحت ادب الخطاب الذي يبنغي ان يكون بين المسلمين.

قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[٣]

يقول الإمام الطَّبري : (يقول تعالى ذكره : يا أيُّها الذين صدقوا الله ورسوله(إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) يعني بقوله تفسحوا: توسعوا، من قولهم :مكان فسيح: إذا كان واسعا.

وإختلف أهل التَّأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتَّفسح فيه ، فقال بعضهم: ذلك كان مجلس النَّبي (ص).[٤]

تأمر السُّورة المؤمنين بتوسيع أبواب الخير والرَّاحة على عباد الله [فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لكم] كما تحض على البر وعمل الخير .

الشَّاهد في قوله تعالى(إفسحوا) و(أنشزوا) : أمر، جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل (افسح) و(أنشز) .

---

[١] تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري (تفسير الطبري) بشركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة١١ربيعالأول١٣٧٧ه-٥ أكتوبر ١٩٥٧م (٧٠\١٠\١٥٠٠\١٩٥٧)

[٢] – تفهم القرآن العظيم أو محاور السور وتكاملها وخلاصة معانيها لـ محمد فاروق الزين ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م ، توزيع دار الفكر ، دمشق ، ص٤٨٨ –ج٢٨ ص١٥.

[٣] – سورة المجادلة ، الآية ١١

[٤] تفسير الطبري – ج٢٨- ص١٧

نوع الأمر: حقيقي واجب التَّنفيذ صدر من المولى عزَّ وجلَّ الى المؤمنين .
قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[1].
يقول الإمام الطَّبري:(يقول الله تعالى : يا أيَّها الذَّين صدقوا الله ورسوله ، إذا ناجيتم رسول الله ، فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة و الحاجة)[2] .

يأمر الله تعالى في الآية المؤمنين بأن يوسع بعضهم على بعض في مجالسهم أو في مجتمعاتهم بإيصال الخيرات إلى المحتاجين و إلا يكونوا سلبيين؛ بل يبادروا إلى ما يرفع منازلهم من العمل الصّالح.
الشَّاهد في قوله تعالى:(فقدموا) : أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل قدم – يقدم .
نوع الأمر: إرشاد وتوجيه للمؤمنين بأن يكون مجتمعهم مجتمع تكافل وتراحم .
قال تعالى: {أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة وأطيعوا الله ورسوله ،والله خبير بما تعملون}[3] .
يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره : أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله (ص) صدقات الفاقة، وأصل الإشفاق في كلام العرب: الخوف و الحذر، ومعناه أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة و الفقر؟) .
الشاهد في قوله تعالى:
(أقيموا الصَّلاة) : أمر جاء عل صيغة فعل الأمر.
و(آتوا الزَّكاة):أمر جاء على صيغة فعل الأمر.
نلاحظ أن الأمر جاء للتشريع .
و(أطيعوا الله ورسوله): أمر جاء على صيغة فعل الأمر.
نوع الأمر : في (أقيموا) و(آتوا) و(أطيعوا) : جميعها أمر حقيقي واجب التَّنفيذ صدر من المولى جلَّ وعزَّ شأنه على سبيل الإستعلاء والإلزام.

[1] – سورة المجادلة ، الآية ١٢
[2] تفسير الطبري- ج٢٨ ص١٩
[3] سورة المجادلة الآية١٣

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى شأنه : (أتقوا وأسمعوا وأطيعوا وأنفقوا) . أمر جاء على صيغة فعل الأمر .

نوع الأمر :رخصة وإباحة، أمر المولى عزَّ وجلَّ عباده في قوله [إتقوا] فأمرهم بالخوف من عقابه وتجنب عذابه بأداء الفرائض وإجتناب المعاصي والعمل علي الذي يقرب منه عزَّ وجلَّ ما استطاعوا ذلك.

وقوله تعالى :[إسمعوا وأطيعوا] أمر المسلمين أن يسمعوا لرسول الله (ص) وأن يطيعوه فيما أمر به ويتضح من هذا أن الأمر واجب التَّنفيذ على وجه الإستعلاء والإلزام إذاً فهو أمر حقيقي حوى نصحاً وإرشاداً وتوجيهاً.

وقوله تعالى :[انفقوا] أمر المسلمين بالإنفاق من أموالهم [الخير] هنا [المال] ونوع الأمر: إرشاد وتوجيه.

الأمر في سُورة الحَشر :

سورة الحشر : هي مدنية عدد آياتها أربع وعشرين آية رقمها تسع وخمسون.

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ }[1]،

ويقول الشَّيخ :(أبي جعفر محمد بن جرير الطَّبري ، وقوله تعالى : {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ } يقول تعالى وكره فاتعظوا يا معشر ذوي الأفهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرُّعب وهم في حصونهم من نقمة وأعلموا أن الله ولي من ولاه وناصر رسوله على كُلِّ من تاواه ومحل به من نعمته به نظير الذي أصل بين . وإنَّما عني بالإبصار في هذا الموضع إبصار القلوب وذلك أن الإعتبار بها يكون دون الإبصار بالعيون) [2]

الشَّاهد في الآية الكريمة [إعتبروا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل إعتبر يعتبر إعتبار.

[1] – سورة الحشر ، الآية ٢

[2] – ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ: جامع البيان عن تاويل آيات القرآن : جزأين ٢٥-٢٩ ، دار الفكر ص ٣٩ -٤٠

نوع الأمر : من باب الترغيب في المأمور فالمولى عز وجل يرغب ويدعو إلى العظة الإعتبار لأن المراد به الإبصار والإبصار بالقلوب وليس العيون كما تقدم في حديث الطبري والله أعلم .

قال تعالى : {مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }[1]

ويقول الإمام الطبري : [وقوله تعالى : (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) قال : يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الفلول وقول : [اتقوا الله] يقول فخافوا الله واحذروا عقابه في خلافكم على الرسول بالتّقدم على ما نهاكم عنه ومعصيتكم)[2]

جاء الأمر في الآية الكريمة على صيغة فعل الأمر في [فخذوه] ، [فانتهوا] ، [اتقوا] ، من الفعل أخذ ، إنتهى ، إتّقى.

نوع الأمر : حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى عباده فهو واجب التّنفيذ على وجه الإلزام والإستعلاء إذ أنه يلزم المسلمين بطاعة الرسول (ص) فيما يعطيهم من غنائم وما يمنع من فلول.

قال تعالى : {وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ } [3]

يقول الإمام الطّبري:(يقول تعالى ذكره : والذين جاءوا من بعد الذين تبوأوا الدار والايمان من قبل المهاجرين الاولين (يقولونا ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) من الأنصار وعن ذلك الذين جاءوا من بعدهم المهاجرون أنهم يستغفرون وأخوانهم من الأنصار) [4]

الشّاهد في الأمر في الآية الكريمة أعلاه [أغفر] جاء الأمر على صيغة فعل الأمر فهو من الفعل غفر يغفر غفران.

---

[1] سورة الحشر الاية٧

[2] – تفسير الطبري –ج٢٨– ص٣٧

[3] – سورة الحشر ، الآية ١٠

[4] –تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص٤١

نوع الأمر : أمر غير حقيقي أو خرج من معناه الحقيقي وأفاد: الدُّعاء لأن طلب الفعل صدر من الأدنى إلى من هو أعلى ، من العباد إلى رب العباد من باب الدعاء .

قال تعالى : {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ }[1].

يقول العالم الطَّبري :(وقوله[كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ للإِنسَانِ اكْفُرْ] يقول تعالى ذكره: مثل هؤلاء المنافقين الذين وعدوا اليهود من بني النَّضير النُّصرة أن قوتلوا، أو الخروج معهم إن أُخرجوا ومثل النَّضير في غرورهم إيَّاهم بإخلافهم الوعد ، وإسلامهم إياهم عند شدة حاجتهم إليهم وان نصرتهم أياهم كمثل الشَّيطان الذي غر إنساناً ووعده على إتباعه وكفره بالله النُّصرة عند الحاجة إليه، فكفر بالله وإتبعه وأطاعه، فلما إحتاج إلى نصرته أسلمه وتبرأ منه وقال له إني أخاف الله رب العالمين في نصرتك).[2]

الشَّاهد في الآية الكريمة أعلاه قول الشيطان للإنسان [اكفر] فهو أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : الملاحظ أن الأمر صدر من الشَّيطان للإنسان صدر من صغير ذليل إلى كريم قال تعالى {وكرمنا بني آدم وحملناهم في البرِ و البحرِورزقناهُم من الطَّيِّبات وفضَّلناهم على كثيرٍ ممَّن خلقنا تفضيلاً}[3] إذاً الأمر خرج من معناه الحقيقي الحقيقي إلى معنى يفهم من السِّياق وفي هذا السِّياق يفيد الأمر [اكفر] السُّخرية .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } [4].

يقول الإمام الطَّبري :(وقوله : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} يقول تعالى ذكره : [يا أيها الذين صدقوا الله وحدوه أَتَّقو الله بأداء فرائضه ، واجتناب معاصيه ، وقوله

[1] – سورة الحشر ، الأيتان: ١٥–١٦

[2] – تفسير الطبري –ج٢٨ ، ص٤٩

[3] سورة الإسراء الآية ٧٠

[4] – سورة الحشر الآية ١٨

ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ ، يقول : ولسينظر أحدكم ما قدم ليوم القيادة من الأعمال .. أمن الصَّالحات واضح أن الأمر في هذه الآية – إتقوا–] ١

انه جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل إتَّقى وانه أمر حقيقي واجب التَّنفيذ صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى المؤمنين فهو جلَّ شأنه وعلا يأمرهم بالتَّقوى بأداء فرائضه واجتناب نواهيه ومعصيته فهو أمر صدر من أعلى إلى من هو أدنى من المولى عزَّ وجلَّ إلى المؤمنين على وجه الإلزام والإستعلاء فهو أمر حقيقي واجب التَّنفيذ.

الأمر في سُورة الممتحنة :

سورة الممتحنة مدنية عدد آياتها ثلاثة عشر آية رقمها في المصحف الكريم ستتون.

قال تعالى : {رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [٢] قوله:{ربنا اغفر لنا} يقول وأستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها ياربنا] [٣]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : {أغفر} فهو أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل غفر.

نوع الأمر : نلاحظ أن الأمر صدر من العباد إلى رب العباد أي من الأدنى منزلة إلى الأعلى منزلة إذا نرى أن الأمر قد خرج من معناه الحقيقي إلى معنى يفهم من السِّياق وهنا قد أفاد الدُّعاء.

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [٤]

---

[١] – تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص٥١ ، ٥٢

[٢] سورة الممتحنة الآية : ٥

[٣] تفسير الطبري– ج٢٨ ، ص٦٤

[٤] ٢– سورة الممتحنة الآية :١٠

يقول الطَّبري : يقول الله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله (ص) إيَّاهن إذا قدِّمن مهاجرات [فامتحنوهن] [1] قوله تعالى : [فامتحنوهن] هو أمر جاء على صيغة فعل الأمر .

نوع الأمر : ولما كان الأمر صادر من رب العباد إلى الرَّسول (ص) وأصحابه فهو أمر حقيقي واجب التَّنفيذ .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [2]

يقول العالم الطَّبري : وقوله [وآتوهم ما انفقوا] يقول جل ثناؤه أعطوا المشركين الذين جاءَكم نساؤهم مؤمنات إذا علمتموهن مؤمنات فلم ترجعوهن إليهم ما أنفقوا في نكاحهم إيَّاهن من الصُّداق] [3] ، الشَّاهد في الآية الكريمة في [آتوهم] هو أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل أتى نوع الأمر: الأمر صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى المؤمنين فهو واجب التَّنفيذ ، ونلاحظ أن الأمر قد جاء للتشريع في قضية إجتماعية جديدة على ذلك المجتمع وهى لتوجيه مجتمع جديد وتتناسب مع السِّياق الجديد (مجتمع المدينة)

الأمر في سُورة الصَّف :

سُورة الصَّف مدنية أياتها أربع عشرة آية و ترتيبها الحادي والستون.

قال تعالى:{وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ } [4]

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ } [1]

---

[1] – تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص٦٤

[2] – سورة الممتحنة الآية ١٠

[3] –تفسير الطبري ، ص٦٦–٦٧

[4] – صورة الصف ، الآية ١٣

قال الإمام الطَّبري : وقوله (يا أيُّها الذَّين آمنوا كونوا أنصار الله) بتنوين الأنصار وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة باضافة الانصار إلى الله ، والصَّواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان المعنى فيا أيها الذين صدقوا الله ورسوله كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله يعني من أنصاري منكم إلى نصرة الله لي]. [٢]

الشَّاهد في الآية الكريمة الأمر في الأفعال [بشر] و [كونوا] :بشر :فعل أمر من الفعل: يبشر ،وكونوا : فعل أمر من الفعل [كان] – إذا الأمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى المؤمنين [كونوا] والى الرسول (ص) [يبشر] فهذا واجب التنفيذ .

الأمر في سورة الجمعة :

سورة الجمعة مدنية آياتها احدى عشر ، ترتيبها الثَّاني والسَّتون في المصحف الشِّريف.

قال تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } [٣]

يقول شيخنا الطَّبري : (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) : قل يا محمد لليهود:[يا أيها الذين هادوا أن زعمتم أنكم أوليائه لله من دون الناس] ، فان الله لا يعذب أولياءه؛ بل يكرمهم وينعمهم وإن كنتم محقين فيما تقولون فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدُّنيا وهمومها وغمومها،وتصبروا إلى روح الجنان ونعيمها بالموت] . [٤]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) [ولا يتمنونه أبدا] يقول ولا يتمنى اليهود الموت أبداً (بما قدمت أيديهم) يعني بما اكتسبوا في هذه الدُّنيا من الآثام، وإغترفوا من

---

[١] – سورة الصف الآية ١٤

[٢] –تفسير الطبري–ج٢٨ –ص٩٠ .

[٣] – سورة الجمعة ، الآية ٦

[٤] – تفسير الطبرى ج٢٨،ص٩٨

السَّيئات [والله عليم بالظَّالمين] يقول والله ذو علم بمعنى ظلم من خلقه نفسه، فأوبقها بكفره بالله)[1] .

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: [تمنوا] :أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل تمنى يتمنى.

نوع الأمر :الأمر في الآية الكريمة خرج عن معناه الحقيقي بدليل أن اليهود لم يتمنوا الموت إطلاقاً لخوفهم من آثامهم وواضح أن الأمر أفاد التعجيز؛ لأن المولى عزَّ وجلَّ عالم بأحوال اليهود التي لا تمكنهم من تمني الموت نسبة لتلك الآثام والذنوب التي اغترفوها فالآمر يعلم أن المأمور لا يستطيع أنجاز الأمر مسبقاً وإنَّما أراد إيضاح عجزهم وفضحهم للآخرين.

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} [2]

الإمام الطَّبري يقول : [يقول الله تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده ، يا أيُّها الذَّين صدقوا الله ورسوله [إذا نُودي للصلاةِ من يومِ الجمعة] وذلك هو النِّداء ينادي بالدُّعاء إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة ، ومعنى الكلام إذا نُودي للصلاةِ من يومِ الجمعة [فأسعوا إلى ذكرِ الله] فأمضوا إلى ذكر الله وأعملوا له وأصل السعي في هذا الموضع العمل]. [3]

قال تعالى:{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن [4]فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[5]

{يقول الإمام الطَّبري :(يقول الله تعالى ذكره: فاذا قضيت صلاة الجمعة بوم الجمعة، فانتشروا في الأرض أن سنه ذلك رخصة من الله لكم في ذلك[6]} .

الشَّاهد في الآية الكريم [اسعوا]: أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل سعى.

[1] الرجع الاسيق نفس الصفحة.

[2] – سورة الجمعة الآية ٩

[3] تفسير الطبري ج٢٨ ، ص٩٩

[5] سورة الجمعة الآية ١٠

[6] تفسير الطبري –ج٢٨ ص١٠٠

نوع الأمر :الأمر صدر من رب العزة والجلالة إلى عباده أمرهم أن يعملوا عملاً صالحاً لله؛ لأن أصل السَّعي العمل إذا نستطيع أن نقول انه أمر حقيقي واجب التنفيذ وهنا الأمر جاء للتشريع .

والشَّاهد في قوله (فانتشروا) : أمر إنتشر ينتشر، جاء الأمر على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : خرج عن معناه الحقيقي، هي رخصة فمن شاء خرج ومن لم يشأ جلس إذا الأمر للإباحة.

الأمر في سُورة المنافقون :

مدنية آياتها إحدى عشر آية نزلت بعد سورة الحج .

قال الله تعالى:{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}[١]

يقول الإمام الطبري:(واذ بقولي جلَّ ذكره لنبيه محمد (ص): إذ رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لإستواء خلقها وحسن صورها.

[وان يقولوا تسمع لقولهم] يقول جل ثناؤه: وان يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق النَّاس،(كأنهم خشب مسندة) يقول: كأن هؤلاء المنافقين خشب مسند لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم ، وإنما هم صور بلا أحلام ، وأشباح بلا عقول. وقوله (يحسبون كل صيحة عليهم) يقول جل ثناؤه : يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم ، وقله يقينهم ، كل صيحة عليهم؛ لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمرا يهتك به أستارهم ويفضحهم ، ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذراريهم ، واخذ أموالهم ، فهم من خوفهم من ذلك كما نزل بهم من الله وهي على رسوله ، ظنوا أنه نزل بهلاكم وعُطبَهم، يقول الله جل ثناؤه لنبيه (ص) هم العدو يا محمد، فأحذرهم ، فإن ألسنتهم إذا لقوكم: معكم ، وقلوبهم: عليكم مع أعدائكم ، فهم عين لأعدائكم عليكم ، وقوله : (قاتلهم الله أنى يؤفكون ، يقول أخزاهم الله إلى أي وجه يصرفون على الحق) [٢]

الشَّاهد في الآية الكريم قوله تعالى : [فاحذرهم] أحذر أمر من الفعل حذر يحذر.

[١] – سورة المنافقون الآية ٤

[٢] –تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص ١٠٧–١٠٨

نوع الأمر : نرى أنه أمر حقيقي صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى النَّبي (ص) فهو واجب التَّنفيذ ففي الأمر الأول [فأحذرهم] أمر سبحانه وتعالى النَّبي أن يحذر المنافقين ولا يعجب بمظهرهم فإن ألسنتهم إذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم إذاً فالحذر أمر واجب.

يقول تعالى : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ} [1]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره:واذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا إلى رسول الله يستغفر لكم لووا رءوسهم يقول حركوها وهزوها إستهزءوا برسول الله (ص) بإستغفاره وبتشديد الواو من [لو قرا]

وقوله تعالى : ورأيتهم يعرضون عما دعوا إليه بوجوههم (وهم مستكبرون) يقول وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله (ص) يستغفر لهم]. [2]

الشَّاهد في الآية الكريمة في قوله [تعالوا] ونرى أن الأمر قد جاء على صيغة إسم فعل الأمر [تعال] وتعنى المجئ.

نوع الأمر : الأمر في هذه الآية [فتعالوا] يفيد التَّسوية فإن هؤلاء المنافقين إذا دعوتهم إلى المجئ إليك يا رسول الله لتغفر لهم فإنهم يعرضون عنك ، فدعوتهم وعدم دعوتهم سيان، والله تعالى أعلم .

قال تعالى : {وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ} [3]

يقول الإمام الطَّبري:(يقول الله تعالى ذكره: وانفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول إذا نزل به الموت: يا رب هلا أخرتني فتمهل لي في الأجل إلى أجل قريب، فأصدق يقول : فأزكي مالي [وأكن من الصالحين] يقول : وأعمل بطاعتكم وأُأَدي فرائضك وقيل : عني بقوله: (وأكن من الصالحين وأحج ببيتك الحرام) [4]

---

[1] – سورة المنافقون ، الآية : ٥

[2] – تفسير الطبري–ج٢٨ ،ص١٠٨

[3] – سورة المنافقون ، الآية ١٠

[4] – تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص١١٨

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : (وأنفقوا) أمر جاء على صيغة فعل الأمر من أنفق .

نوع الأمر : الأمر صدر في هذه الآية من المولى عز وجل إلى عباده يحضهم ويحثهم على الإنفاق والتصدق قبل فوات الأوان ونرى أن المولى عز وجل يدفع عباده على الإستعجال في عمل الخير قبل أن يجئ يوم يندم فيه الإنسان على تركه العمل الصَّادق في أنه لم ينفق من المال الذي رزقه به الله عزّ وجلَّ ويتمنى أن يؤخر أجله ويعطي مزيداً من العمر ينفق ويتصدق ويعمل الصالح من الأعمال ولكن هيهات أن لكل أجل كتاب لا يؤجل إذاً الأمر حقيقي واجب التنفيذ على وجه الإستعجال .

الأمر في سُورة التَّغابن :

هي مدنية آياتها ثماني عشرة آية .

قال تعالى : {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[١] .

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره:(فصدقوا بالله ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث وباخباره إياكم إنكم مبعوثون من بعد مماتكم ، وإنكم من بعد بلائكم تنتشرون من قبوركم ، والنور الذي أنزلنا : يقول وآمنوا بالنور الذي أنزلنا، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد (ص) (والله بما تعملون خبير).

يقول تعالى ذكره : والله باعمالكم أيها الناس ذو خبرة محيط بها ،

محصي جميعها، لا يخفى عليه منها شئ ، وهو مجازيكم على جميعها)[٢].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(فآمنوا):أمرجاءعلى صيغة فعل الأمر(آمن) وأسندت إليه واو الجماعة لأن الخطاب موجه إلى خلق الله جميعا ودعوتهم إلى الإيمان بالله وبالرَّسول والقرآن الكريم ونلاحظ أن المولى في هذه الآية قد أطلق لفظ [النور] مجازاً وأراد به الكتاب القران الكريم لأنه أخرج الناس من الظلمات إلى النور أخرجهم من ظلام الكفر والجهل إلى نور العلم والمعرفة بالله والرسول والعمل الصالح.

---

[١] – سورة التغابن الآية ٨

[٢] تفسير الطبري-ج٢٨-ص١٢١

نوع الأمر : أن الأمر في هذه الآية [فآمنوا] صدر من المولى جل وعظم شأنه إلى عباده وهو صادر من الأعلى إلى الأدنى فهو واجب التنفيذ على وجه الاستعلاء الإلزام أن يلتزم البشر بالأيمان بالله ورسوله وكتابه المنير كما إن الأمر يفيد المداومة والإستمرار في الإيمان .

قال تعالى : {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [1] ، قال الإمام الطبري :(يقول تعالى: ذلك وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدقون بوحدانيته)[2]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: [فليتوكل] أمر جاء على صيغة المضارع المقترن بلام الأمر .

نوع الأمر : نلاحظ أن الأمر صدر من الله سبحانه وتعالى إلى عباده المؤمنين المصدقين به وبرسله و كتبه أمرهم أن يتكلوا على الله عز وجل فالامر هنا للتوجيه والإرشاد والنصح.

قال تعالى : {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [3] .

يقول الإمام الطبري:(وقوله تعالى : [فاتقوا الله ماستطعتم] يقول تعالى ذكره : احذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه ، وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه وإجتناب معاصيه ، والعمل على ما يقرب إليه ما أطقتم وبلغه وسعكم] وقوله : [اسمعوا واطيعوا] يقول واسمعوا لرسول الله (ص) وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه [وأنفقوا خيرا لأنفسكم] يقول : [أنفقوا مالاً من أموالكم لأنفسكم يستنقذوها من عذاب الله وذلك أتباع هواها فيما نهى الله عنه] [4]

الشَّاهد في قوله تعالى :(أتقوا الله ما إستطعتم) إتقوا : أمر جاء على صيغة فعل الأمر ،الآمر المولى جل شأنه و المأمور المؤمنين ما إستطاعوا التقوى والأمر هنا أفاد الإباحة كل يتقي حسب وسعه وإستطاعته وهذا يؤكد سماحة الدين و يسره .

---

[1] – سورة التغابن ، الآية : ١٣.

[2] –تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص١٢٤

[3] – سورة التغابن الآية ١٦

[4] – تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص١٢٧

أما الشَّاهد في قوله تعالى: (إسمعوا وأطيعوا) أمر جاء على صيغة فعل الأمر، الآمر المولى عز وجل ،والمأمور المؤمنين ، نوع الأمر: حقيقي واجب التَّنفيذ فقد أمر الله تعالى بطاعة نبيه (ص).

الأمر في سورة الطلاق :

سورة الطلاق مدنية نزلت بعد سورة الإنسان ، وعدد آياتها إثنتا عشر آية .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرا. فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً }[١] .

يقول الشيخ الطبري :(يعني تعالى ذكره بقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ } ، يقول :[إذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ، طاهراً من غير جماع ، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتدون به من قرتهن] [٢]

الشَّاهد في قوله تعالى:{فطلقوهن} أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : الأمر في الآية الكريمة صدر من المولى عز وجل إلى النبي وأصحابه ليسير في شأن الطلاق فهو أمر حقيقي واجب الإلزام إذا لا يجوز أن يحدث الطلاق دون طهارة من الجماع.

يقول الإمام الطبري : (وقوله (احصوا العدة) يقول : واحصوا هذه العدة وقرأءها فاحفظوها) [٣]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى :[أحصوا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر .

---

[١] – سورة الطلاق ، الآيات ١-٢.

[٢] –تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص١٢٨-١٢٩

[٣] –تفسير الطبري–ج٢٨ ، ص١٣٢

نوع الأمر : الأمر صدر من المولى جل شأنه إلى عباده يلزمهم بإحصاء عدة المطلقة فهو أمر حقيقي واجب التنفيذ.

وقوله : إتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ، يقول : وخافوا الله أيها الناس ربكم فإحذروا معصيته أن تتعدوا هذه ، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن من بيوتهن التي كنت اسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن. [1]

الشاهد في قوله تعالى:(إتقوا) : أمر ،جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل إتقى – يتقي.

نوع الأمر: حقيقي واجب التنفيذ على وجه الإستعلاء والإلزام لأنه صدر من المولى عز وجل الى المسلمين.

نوع الأمر : أمر حقيقي واجب التنفيذ على وجه الاستعلاء والإلزام لأنه صدر من المولى عز وجل على عباده بقوله : [فإذا بلغن أجلهن] يقول تعالى ذكره : [فإذا بلغ المطلقات اللواتي هن في عدة أجلهن وذلك حين قرب إنقضاء عدتهن[فامسكوهن بمعروف] يقول فامسكوهن برجعة تراجعوهن ، أن أردتم ذلك بمعروف ؛ يقول : بما أمرك الله به من الإمساك وذاك بإعطائها الحقوق أرجعها الله عليه لها من الإنفاق والكسوة والسكن وحسن الصحبة ، أو فارقوهن بمعروف ، أو اتركوهن حتى تنقضي عددهن ، فتبين منكم بمعروف يعني بإبقائها مالها من حق قبله من الصداق والمتعة على ما اوجب عليه لها). [2]

وقوله : [واشهدوا ذوي عدل منكم] ، واشهدوا علىٍ ٍالإمساك أن امسكتموهن ، وذاك هو الرجعة ذوي عدل منكم ، وهما اللذان يرضى وبينهما امانتهما).[3]

الشَّاهد في قوله:(أشهدوا) :أمر ، جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل الى عباده المسلمين، على وجه الإستعلاء والإلزام .

---

[1] – المرجع السابق ، ص١٣٢

[2] –تفسير الطبري–ج٢٨ ص١٢٨

[3] المرجع السابق ،ص١٣٦

وقوله : [وأقيموا الشهادة لله] يقول : وأشهدوا على الحق أو إستشهدتم ، وأدوها على صحة إذا أنتم دعيتم إلى أدائها] [1]

الشَّاهد في قوله تعالى:(أقيموا) : أمر، جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: حقيقي واجب التنفيذ على وجه الإستعلاء والإلزام.

ونلاحظ أن الأمر في سُورة الطلاق جاء للتوجبه والإرشاد لقضية إجتماعية كبيرة توضح علاقة المرأة بالرجل حين الطلاق.

الأمر في سُورة التَّحريم:

قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناسُ والحجارةُ عليها ملائكة غلآظ شداد لا بعصون الله مآ أمرهم ،ويفعلون ما يؤمرون)[2]

يقول الإمام الطبري:(يقول تعالى ذكره:يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (قوا أنفسكم) يقول: علموا بعضكم بعضا،ما تقون به من تعلمونه النار،وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله ، أعملوا بطاعة الله.

وقوله (وأهليكم نارا) يقول: وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ، ما يقون به أنفسهم من النار)[3].

الشَّاهد في قوله تعالى:(قوا) :أمر، جاء على صيغة فعل الأمر، وقى – يقي.

نوع الأمر: أفاد التهديد و الوعيد .

قال تعالى : (يا أيها النبي جاهد الكفار و المنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير)[4].

يقول الإمام الطبري:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد(ص) (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافين) بالوعيد واللسان)[5].

الشاهد في قوله تعالى:(جاهد) : أمر، جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : حقيقي واجب التنفيذ ، صدر من المولى عز وجل الى نبيه و المؤمنين.

---

[1] المرجع السابق ،ص١٣٧
[2] سورة التحريم الآية٦
[3] تفسير الطبري-ج٢٨-ص١٦٥
[4] سورة التحريم الآية٩
[5] تفسير الطبري-ج٢٨-ص١٦٩

قال تعالى:(وضرب الله مثلا للذين آمنوا إمرأت فرعون إذ قالت رب أبن لي عندك بيتا في الجنة، ونجني من فرعون وعمله).

المبحث الثَّاني

الأمر في الجُزء التَّاسع والعِشرين

الأمر في سُورة المُلك:

سُورة الملك : تحوي ثلاثين آية وهي مكية ترتيبها سورة الملك تسمى المنجية لانها تنجي قارئها من عذاب القبر ، نزلت بعد سورة الطور.

مناسبتها لما قبلها :

انه لما ضرب مثلاً للكفار تينك المرأتين اللَّتين قُدِر لهما الشَّقاء ، أن كانتا تحت عبدين صالحين ، ومثلاً للمؤمنين بآسيا ومريم فقد كتب لهما السعادة وإن كان أكثر قومهما كفاراً – إفتتح هذه السُورة بما يدل على إحاطة علمه عزَّ وجلَّ وقهره وتعرفه في ملكة على ما سبق قضاؤه) [1]

ما حوته السورة من موضوعات :

١- وصف السماوات .

٢- بيان أن نظام العالم لا عوجة فيه ولا اختلاف.

٣- وصف عذاب الكافرين في الدنيا والآخرة.

٤- التذكير بخلق الإنسان ورزقه وأشباه ذلك .

قال الله تعالى : {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ۞ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ}[2].

يقول صاحب الفضل الكبير الدكتور أحمد مصطفى المراغي[3] [ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ، فارجع البصر هل ترى من فطور] أي لا ترى أيها الرائي تفاوتا وعدم تناسب ، فلا يتجاوز شئ من الحد الذي يجب له زيادة أو نقصاً فان كنت في ريب من هذا فأرجع البصر حتى تضح لك الحال ، ولا يبقى لك شبهة

---

[1] – تفسير المراغي المراغي ، ص٢٦-٢٠٣

[2] – سورة الملك الآيتان ٣-٤.

[3] – تفسير احمد مصطفى المراغي استاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم سابقاً ، المجلد العاشر

في تحقيق ذلك التَّناسب والسَّلامة والإختلاف والتَّفوق بينهما دائماً قال : [في خلق الرحمن تفاوت] دون أن يقول [فيها] تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً إلى سبب سلامتهن من التفاوت بانهن من خلق الرحمن إنه خلقهن بباهر قدرته وواسع رحمته في تفضلاً منه وإحساناً ، وان هذه الرَّحمة عامة في هذه العالم جميعاً ، ثم أمره بتكريرالبَّصر من خلق الرَّحمن في خلق الرَّحمن على سبيل الصَّفح والتَّتبع ، هل يجد فيه عيباًو خللاً فقال : (ثم أرجع البصر كرتين ينقلب إليك البَّصر كرتين فينقلب إليك البَّصر خاسئاً وهو حسير) أي إنك إذ كررت النَّظر لم يرجع إليك البَّصر ما طلبته من وجود الخلل والعيب ، بل يرجع إليك صاغراً وذليلاً لم تر ما يهوى منهما ، حتى كأنه طرد وهو كليل من طول المُعاودة وكثرت المُراجعة] [1]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى [فارجع البصر] وقوله [ثم أرجع البصر كرتين] ، أرجع أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى عباده حتى يروا عظمة الخالق التي تتجلى في اتقان ما خلقه وهي دعوة للتامل والتدبر في الكون وقد أفاد التعجيز.

قال تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [2]

يقول المراغي :[أي أن عملكم وقولكم على أي سبيل وجد فالله عليم به ، فدوموا أيها الخاشعون ، وعلى خشيتكم وانيبوا أيها المفترون إلى ربكم وكونوا على حذر من أمركم] [3]

[وقدم السَّر على الجهر للإيذان بإفتضاح أمرهم ووقوع ما يحذرون على كل حال أسروا أو أجهروا ولأن مرتبة السر مقدمة على مرتبة الجهر ، فما من شئ يجهر به إلا وهو أو مبادئه مضمر في النفس] [4]

والشَّاهد في قوله تعالى: [أسروا] قولكم أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

---

[1]- تفسير المراغي المجلد العاشر ،ص٧٢٦

[2]- سورة الملك الآية ١٣

[3]- تفسير المراغي المجلد العاشر ، ص١٤

[4] – المرجع نفسه ، نفس الصفحة

نوع الأمر : الأمر خرج عن معناه الحقيقي وأفاد التَّسوية لأن المولى عزَّ وجلَّ هو يعلم السِّر كعلمه للجهر.

قال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۞ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ۞ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ} [1]

يقول المراغي : قال تعالى (قل أرأيتم أن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) قل يا محمد موبخاً : أخبروني عن فائدة موتي لكم، سواء أماتني الله ومن معي أو أخر أجلنا ومن ذا الذي يجيركم من عذابِ الله إذا نزل بكم أتظنون أن الأصنام أو غيرها تجيركم وهلا تمكنتم بما يخلصكم من عذاب الله واذا نزل بكم أتظنون ان الأصنام تجيركم ؟وهلا تمسكتم بمايخلصكم من العذاب فتقروا بالتَّوحيد والنِّبوة والبَّعث .

الشَّاهد في قوله [قل] أرأيتم أن أهلكني الله ... الخ(قل) أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل قال ، يقول .

نوع الأمر : الأمر صدر من الله سُبحانه وتعالى إلى نبيه (ص) أمرهم أن يخاطب الكفار الذين تمنوا موت النبي (ص) وأصحابه ، [قل] أمر غير حقيقي خرج إلى معنى يفهم من السِّياق الغرض منه التَّوبيخ والتَّقريع.

قال تعالى : [قل هو الرَّحمن آمنا به وعليه توكلنا] أي قل لهم آمنا برب العالمين الرَّحمن الرَّحيم ، وعليه توكلنا في جميع أمورنا وفي هذا تعريف بهم حيث اتكلوا على أولادهم وأموالهم) ، (وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً) وإشارة إلى أنهم لايرحمون في الدَّارين لأنهم كفروا بالله وتوكلوا على غيره) [2]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: [قل] حيث أن النبي (ص) أن يخاطب الكفار الذَّين إتكلوا على أولادهم وأموالهم بأن يقول لهم ونحن توكلنا على الله سبحانه

---

[1] – سورة الملك الآيات ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

[2] – المراغي ، المجلد العاشر ، ص٢٤

وتعالى فالأمر هنا الغرض منه التعريف بالمشركين والكفار الذين اتكلوا على أولادهم وأموالهم).

قال تعالى: [قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين] أي قل لهم اخبروني أن ذهب ماؤكم في الأرض ولم تصل إليه الدِّلاء ، فمن يأتيكم بماء جار تشربونه عذباً ذلالاً ولا جواب لكم إلا أن تقولوا هو الله ، وإذا فلم تجعلون ما لا يقدر على شئ شريكاً في العبادة لمن هو قادر على كل شئ ومن هذا طلب بإقرار منهم ببعض نعمه ، ليريهم قبح ما هم عليه من الكفر .. وخلاصة ذلك إنه تعالى فضلاً وكرما منه أنبع لكم المياه وأجراها في سائر الأقطار بحسب حاجتكم إليها قله وكثرة فله الحمد والمنة فرض] [1]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:[قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غوراً]،قل:أمر جاء على صيغة فعل الأمر مخاطباً به النبي (ص) أُمر أن يخاطب الكفار .

الغرض من الأمر الإقرار إقرارا الكفار بنعم المولى عز وجل.

الأمر في سُورة القلم:

مكية من الآية (١٧) إلى الآية (٣٣) ، ومدنية من الآية (٤٨) إلى الآية (٥٠) عدد آياتها ثنتان وخمسون نزلت بعد العلق وهي من أوائل ما نزل من القران الكريم بمكة.

مناسبتها : إنه ذكر في آخر (الملك) تهديد المشركين بتقوير الأرض ، وذكر هنا ما هو كالدَّليل على ذلك وهو من ثمر البستان الذَّي طاف عليه طائف فأهلكه وأهلك أهله وهم نائمون [2]

٢/ إنه ذكر فيما قيل أحوال السُعداء والأشقياء ، وذكر قدرته الباهرة وعلمه الواسع وانه لو شاء لخسف بهم الأرض أو أرسل عليهم اصباً وكان ما أخبر به هو ما أوحى به إلى رسوله،كان المشركون ينسبونه في ذلك مرة إلى الشِّعر ومرة أخرى إلى السِّحر وثالثة إلى الجنون فبرأه الله في هذه السُورة مما نسبوه إليه وأعظم أجره على صبره على أذاهم واثني على خلقه.

ما تضمنت هذه السُورة من موضوعات :

[1] – تفسير المراغي ج١٠ ، ص٢٥

[2] – تفسير المراغي ، ج١٠ ، ص٢٦

١- محاسن الأخلاق النبوية إلى قوله : (وانك لعلى خلق عظيم).
٢- سوء أخلاق بعض الكفار وجزاؤهم من قوله : (فستبصر ويبصرون إلى قوله : سنسمه على الخرطوم).
٣- ضرب المثل لهم باصحاب الجنه من قوله (إنا بلوناهم الي قوله لو كانوا يعلمون).
٤- تقريع وتهديد المجرمين وتوبيخهم واقامة الحج عليهم .
٥- أمره بالصبر علي اذى المشركين حتى لايكون كصاحب لجوت

قال تعالى : {سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۞ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ } [١]

يقول المراغي ثم الطَّلب إلى الرَّسول (ص) أن يسألهم على طريق التَّوبيخ والتَّقريع فقال [سلهم ايهم بذلك زعيم] الزَّعيم عند العرب الضَّامن والمتكلم عن القوم قل لهم من الكفيل بتنفيذ هذا .[٢]

الشَّاهد في قوله تعالى : [سلهم] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل سأل يسأل الأمر من (سَلْ) .

نوع الأمر : أمر غير حقيقي الغرض منه التوبيخ والتقريع.

وللشَّاهد في قوله تعالى : (فليأتوا بشركائهم) ، يقول المراغي ام لهم ناس يشاركونهم في هذا الرأي ، وهو التَّسوية بين المسلمين والمجرمين وان كانوا كذلك فليأتوا بهم أن كانوا صادقين في دعواهم ويمضي المراغي قائلاً [نفس جميع ما يمكن أن يتعلقوا به في تحقيق دعواهم فنبه أولاً إلى نفي الدَّليل العقلي بقوله:مالكم كيف تحكمون إلى الدَّليل بقوله : (ام لهم كتاب فيه تدرسون) ثم إلى نص الوعد بذلك ووعد لكريم دين عليه بقوله – [ام لكم ايمان علينا] ثم إلى نص التقليد الذي هو أوهن من حبال القمر بقوله : (أم لهم شركاء) (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السِّجود فلا يستطيعون) أي فليأتوا بهؤلاء الشركاء ليعاونوهم إذا اشتد الهول وعظم الأمر يوم القيامة ، وحينئذ يدعى هؤلاء الشُّركاء إلى السِّجود توبيخاً لهم على تركهم إياه في

---

[١] – سورة القلم ، الآيات ٤٠-٤١ .
[٢] – تفسير المراغي ، ج١٠ ،ص٤٢

الدُّنيا فلا يستيطعون فتزداد حسرتهم وندامتهم على ما فرطوا] [1] فيه حين دعوا إليه في الدُّنيا وهم سالمون أصحاء فلم يفعلوا

الشَّاهد في قوله تعالى :[فليأتوا] أمر جاء على صيغة المضارع المقترن بلام الأمر.

نوع الأمر: غير حقيقي الغرض منه التعجيز لأنهم لم يستطيعوا تحقيق دعواهم فأراد المولى فضحهم بإبانة عجزهم .

قال تعالى : {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ}[2]

يقول المراغي : [فاصبر لحكم ربك] أي فاصبر على قضاء ربك وحكمه قبل وفي هؤلاء لمشركين وامضي لما أمرك به ، ولا يثنيك عن تبليغ ما أمرت تبليغه تكذيبهم واذاهم لك][3]

الشَّاهد في قوله تعالى [فاصبر] أمر من الفعل صبر يصبر والأمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى نبيه محمد (ص) أمره بالصَّبر ونهاه أن يكون كصاحب الحوت ، إذاً هنا الأمر واجب التَّنفيذ فهو حقيقي .

الأمر في سُورة الحاقة :

وهي مكية،آياتها اثنان وخمسون ، نزلت بعد سورة الملك . مناسبتها لما قبلها :

١- في سورة (نون) ذكر يوم القيامة مجملاً وهنا فصل نبأه وذكر شأنه ال

٢- إنه ذكر فيما قبلها من كذب بالقرآن وما توعده به وهنا ذكر أحوال أمم كذبوا الرَّسول وما جرى لهم ، ليزوجر المكذبون المعاصرون له عليه الصَّلاة والسَّلام ما تضمنه هذه السُورة الكريمة.

٣- هلاك الأمم المكذبة لرُسلها في الدُّنيا من أول السُورة إلى قوله تعالى [أذن واعية] .

٤- عذاب الآخرة جزاء على التكذيب في الدنيا.

٥- إثبات أن القران العظيم من عند الله وليس قول كاهن.

---

[1] – تفسير المراغي ، ج٢٤ً،١٠

[2] – سورة القلم ، الآية ٤٨

[3] – تفسير المراغي ، ج١٠ ،ص٤٦

قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ} [١]

قال صاحب المراغي : أي فاما من أعطي كتابه بيمينه فيقول : فقالوا اقرءوا كتابي فرحاً به ، راحه أو نيه باليمين علم انه من النَّاجين الفائزين بالنعيم فاحب أن يظهره لغيره حتى يفرحوا بما نال ثم ذكر العلة في حسن ماله فقالوا (إني ظننت إني ملاقٍ حسابية) أي إني فرح مسرور ، لأني علمت أن ربي سيحاسبني حساباً يسيراً وقد حاسبني كذلك فالله عند ظن عبده به] [٢]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى (هاؤوم) أمر جاء على صيغة إسم فعل الأمر بمعنى خذوا أي تعالوا إقرؤوا كتابي.

نوع الأمر : غير حقيقي الغرض منه إظهار الفرح والسرور .

قال تعالى : {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [٣] يقول المراغي [أي يقول لهم ربهم جل ثناؤه كلوا يا معشر من رضيت عنه فادخلته جنتي – من ثمارها وطيب فيها من الأطعمة وأشربوا من أشربتها ، أكلاً وشرباً هنيئاً لا تتأذون بما تاكلون وما تشربون جزاء من الله وثواباً على ما قدمتم في ديناكم لأكرمكم من العمل بطاعتي.

الشَّاهد في قوله تعالى : [كلوا] ، [اشربوا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل أكل يأكل الأمر منه كُل ،

من الفعل شرب يشرب الأمر منه اشرب .

نوع الأمر : غير حقيقي الغرض منه الإباحة اباح لهم الأكل والشرب من نعم الجنة ثواباً جزاءً لهم وشكورا فهو تحضيض وترغيب عن طريق المقابلة.

قال تعالى : {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ} وقال تعالى : {ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} ، وقال تعالى : {ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} . [٤]

بعد أن ذكر سرور السعداء بصحائف أعمالهم ثم بين حسن أحوالهم في معايشهم ومساكنهم ، أردف ذلك بذكر غم الاشقياء الكافرين وحزمهم بوضع الاغلال والقيود

[١] – سورة الحاقة ، الآية ١٩

[٢] – تفسير المراغي ، ج١٠ ،ص٥٦

[٣] – سورة الحاقة . الآية ٢٤

[٤] – سورة الحاقة الآيات ٢٩ – ٣٠-٣١

في أعناقهم وأيديهم ، وبين سبب ذلك أنهم كانوا لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحثون على مساعدة ذوي الحاجة والبائسين .

يقول المراغي [خذوه فغلوه ثم الجحيم] أي يقال لزبانية جهنم : خذوه فضعوا الغُلّ في عنقه ثم أدخلوه في النار الموقدة لقاء كفره بالله وإعترافه عظيم الآثام.

يقول تعالى : (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) أي ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً تلف على جميع حسه حتى لا يستطيع تحركاً ولا انفلاتاً .

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [خذوه فغلوه] ، [صلوه] ، [فاسلكوه]

[خذوه] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل أخذ يأخذ الأمر منه أخذ .

[غلوه] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل غَلّ يغلل أي قيوده.

[صلوه] أمر جاء على صيغة فعل الأمر صَلَىَ يصلي أي [أحرقوه] .

[فاسلكوه] أمر جاء على صيغة فعل الأمر اسلك يسلك

نوع الأمر فيما تقدم: [خذوه]، [غلوه] ، [صلوه] ، [فاسلكوه] هو أمر حقيقي واجب التنفيذ صدر من المولى عز وجل إلى زبانيه جهنم أمر بجزاء الكفار على كفرهم بوضع الاغلال والقيود في أعناقهم وأيديهم عقاباً لهم لانهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر تهديداً ووعيداً.

قال تعالى : {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ}[١]

قال صاحب المراغي : [فسبح بإسم ربك العظيم] أي فسبح الله تعالى بذكر إسمه ، تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكراً له على ما أوحى به إليك من هذا القرآن الجليل الشان (ص).

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [فسبح] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل سبح يسبح .

نوع الأمر : أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى نبيه محمد (ص) أمره أن يسبح بذكر الله تنزيهاً له عن الرِّضا بالتَّقوى عليه والشُّكر على ما أوحى به إليه إذا فهو أمر حقيقي واجب التنفيذ.

---

١ – سورة الحاقة : الآية ٥٢

الأمر في سُورة المعارج :

هي مكية آياتها اربع وأربعون آية نزلت بعد الحاقة وهي كالتتممة لها في وصف القيامة وعذاب النار .

حوت السورة الكريمة من أغراض ومقاصد :

١– وصف يوم القيامة وأهواله .

٢– وصف النَّار وعذابها.

٣– صفات الإنسان التي اوصيت له الجحيم وكيف يجتهد لازالة ما به من النقص من يرتقي على المعارج ويخرج على عالم.

٤– وعيد للكافرين على ما يطرقون في ذلك اليوم.

قال تعالى : {فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلاً} [١]

يقول صاحب المراغي: [أي إذا سألوا إستعجال العذاب على سبيل الإستهزاء والتَّكذيب بالوحي وكان هذا يورث ضجرك أيها الرسول فأصبر صبراً جميلا بلا جزع ولا شكوى لأنه أمر محقق وكل آت قريب.

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى [فاصبر] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل صبر يصبر.

نوع الأمر : أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى نبيه محمد (ص) أمره بالصبر على سؤال المشركين وإستعجالهم العذاب لأن العذاب آتيهم.

قال تعالى : {فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}[٢]

يقول صاحب المراغي [دعهم في تكذيبهم وعنادهم إلى يوم البعث وحينئذ يعلمون عاقبة وبالهم ، ويذوقون شديد نكالهم ، حيث يعرضون للحساب والجزاء ، ويوم نجزي كل نفس ما عملت ، لا شفيع ولا نصير، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم] [٣]

الشَّاهد في قوله تعالى: [فذرهم] أمر جاء على صيغة اسم فعل الأمر بمعنى [دعهم]

---

[١] – سورة المعارج ، الآية ٥

[٢] – سورة المعارج الآية ٤٢

[٣] – تفسير المراغي ، ج١٠،ص٧٦

نوع الأمر : غير حقيقي الغرض منه التهديد لأن فيه تهديد بملاقاتهم يومهم الذي يوعدون {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ }[١]

الأمر في سُورة نُوح :

هي مكية عدد آياتها ثمانية عشرون آية نزلت بعد سورة النَّحل

وجه إتصالها بما قبلها :

١- إنه قال في السُورة السَّابقة : (إنا لقادرون أن نبدل جزءاً منهم] وذكر هنا قصة قوم نوح المشتملة على إغراقهم إلا من قد آمن وإبدالهم بمن هم خير منهم، فإنها وقعت موقع الإستدلال على تلك الدَّعوى.

٢- تواخي مطلع السُورتين في ذكر العذاب الموعود به الكفار.

مقاصد الصورة إشتملت على مقصدين :

أ- دعوة نوح قومه إلى الإيمان وقد حدث :

١- طلب تركهم الذنوب ، وانهم إذا فعلوا ذلك أكثر الله لهم المال والبنين.

٢- النَّظر في خلق السَّموات والأَّرض والأَّنهار والبِّحار .

٣- النَّظر في خلق الإنسان وإنه يخلق في الأرض كما حملن البنات وأن الأرض مسخرة له يتصرف فيها كما يشاء

ب- كفر قومه وعقابهم في الدنيا والاخرة [٢]

قال تعالى:{إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}

قال المراغي [اخبر سبحانه انه أرسل نوحاً إلى قومه وامره أن ينذرهم بأسه قبل حلوله بهم فقال نوح [يا قوم إني نذير لكم فعليكم أن تعبدوا الله وحده وتطيعوه فان فعلتم ذلك غفر لكم ذنوبكم ومد في أعماركم ودرأ عنكم العذاب وأمره إذا جاء لا يُرد ولا يُدفع [٣]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [أنذر] وهو أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

---

[١] سورة المعارج الآيات ٤٣ – ٤٣

[٢] – تفسير المراغي ، ج١ /ص٩١

[٣] – تفسير المراغي ج ١٠ /ص ٧٨

نوع الأمر : حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى نبيه نوح عليه السَّلام وقد فعل نوح عليه السلام ما أمر به حيث قال [يا قوم إني لكم نذير مبين] إذا هو أمر حقيقي .

قال تعالى [أن أعبدوا الله واتقوه وأطيعون] [1]

يقول المراغي [أن أعبدوا الله] أي أمركم بعبادة الله وحده لا شريك له ، والأمر بذلك تناول جميع الواجبات والمندوبات من أفعال الجوارح [وإتَّقوه] أي آمركم بتقواه وخوف عذابه بان تتركوا محارمه وتتجنبوا مآثمه[2]

الشَّاهد في قوله تعالى [اعبدوا] و [اتقوه] أمر جاء على فعل الأمر من الفعل عبد يعبد الأمر منه أعبد ومن الفعل وقي يتقي .

نوع الأمر: الغرض من الإرشاد والتَّوجية،أرشدوهم ووجهم إلى عبادة وتقوى الله.

قال تعالى : {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا} [3]

يقول المراغي: [أي فعلت لهم سلوا ربكم غفران ذنوبكم وتوبوا من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة وخدوه وأخلصوا له العبادة] [إنه كان غفاراً] لذنوب من أناب إليه وتاب منها متى صدقت العزيمة وخلصت النِّية وصحت التوبة فضلاً منه وجوداً] [4]

الشَّاهد في قوله تعال [إستغفروا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل إستغفر يستغفر.

نوع الأمر : غير حقيقي الغرض منه الإرشاد والتَّوجيه فسيدنا نوح عليه السَّلام أرشد ووجه قومه أنىَّ شاءوا فعلوا أو لم يفعلوا..

قال تعالى : {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا} [5]

يقول المراغي عن قوله تعالى : [رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً] أي ربي استر على ذنوبي وعلى والديّ وعلى من دخل مسجدي ومصلاي مصدقاً

---

[1] – سورة نوح / الآية ٣

[2] – تفسير المراغي ج، ١٠ ص٧٩

[3] – سورة نوح ، الآية ١٠

[4] – تفسير المراغي ج١٠، ص٨٣

[5] – سورة نوح الآية ، ٢٨

بنبوأتي وبما فرضه عليّ وعلى من دخل مسجدي ومصلاي مصدقاً بنبولأتي وبما فرضه عليّ وعلى المصدقين بوحدانيته والمصدقات بذلك من كل امه إلى يوم القيامة] [1]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله : [أغفر] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل غفر يغفر.

نوع الأمر:غير حقيقي صدر من الأدنى إلى الأعلى من سيدنا نوح عليه السلام إلى رب العزة والجلال الغرض منه الدعاء.

الأمر في سُورة الجِّن :

هي مكية و آياتها ثمان وعشرون آية ، نزلت بعد سورة الأعراف

وجه إتصالها بما قبلها من وجوه :

١- إنه جاء في السُورة السَّابقة (إستغفروا ربكم)وجاء في هذه السُورة : [وان لو إستقاموا على الطَّريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً.

٢- انه ذكر في هذه السورة شئ يتعلق بالسَّماء كالسُورة التي قبلها.

٣- إنه ذكر عذاب من يعصي الله في قوله : [ومن يعصي الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا] وذكر هناك مثله في قوله [أغرقوا فأدخلوا ناراً] [2]

إشتملت أقوال صدرت من الجِّن حين سمعوا القرآن لوصفهم له بأنه كتاب يهدي إلى الرشد وان الرب سبحانه وتعالى تنزعه الصَّاحب والولد ، وأنهم ما كانوا يظنون أن أحدا يكذب على الله ، وأن رجالاً من الإنس كانوا يستعيذون في الفقر برجال من الجِّن ، وان الجِّن طالبوا خير العالم العلوي فمنعوا وان الجِّن لا يدرون ماذا يحل بالأرض من هذا المنع ، وان الجِّن منهم الأبرار ومنهم الفُجار ومنهم مسلمون وجائرون عادلون عن الحق.

٢/ ما أمر النبي (ص) بتبليغه إلى الخلق كونه لا يشرك بربه أحدا وإنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً وأنه لا يمنعه أحد من الله إن عصاه ، وإنه صلى الله عليه وسلم

[1] – تفسير المراغي ، ج١٠ ،ص٩

[2] – تفسير المراغي ، ج١٠ ، ص٩٥

لا يدري متى يكون وقت تعذيبهم فالعلم لله وحده ، قال تعالى : {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا} [1]

يقول المراغي : [مر الله رسوله أن يظهر لاصحابه ما اوحي به إليه من قصص الجِّن ، لما فيه علمه من فوائد ومنابع للنَّاس منها

١- إن يعلموا أن الجِّن يستمعون كلامنا ويعلمون لقائنا.

٢- إن يعلموا أن الجِّن مكلفون كالإنس.

٣- إن يعلموا انه كما بعث النبي (ص) إلى الإنس فقد بعث إلى الجِّن .

٤- إن يعلموا أن المؤمن منهم يدعو غيره من قبيلته إلى الإيمان.

٥- إن يعلم قريش أن الجِّن على تمردها لما استمعت القرآن عرفت إعجازه وآمنت به

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى [قُلْ] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل قال يقول الأمر من قُل.

نوع الأمر : أمر حقيقي صدر من الأعلى إلى الأدنى من المولى عزَّ وجلَّ إلى نبيه (ص) أن يخبر قومه ، إذاً الأمر هنا حقيقي واجب التنفيذ .

قال تعالى : [قل إنما أدعوا ربي ولا أُشرك به أحد] ، يقول المراغي :قل: إنما أعبد الله ولا أشرك به في العبادة أحد ، وذلك ليس ببدع ولا مستنكر يوجب العجب ثم بيد انه لا يملك شيئاً ولا يستطيع هدايتهم ولا جلب الخبر لهم.

الشَّاهد في قوله تعالى [قل] إنما أدعوا ...الخ ، أمر جاء على صيغة فعل الأمر

نوع الأمر : حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى نبيه (ص) أمره أن يبين لقومه توحيده لربه جل وعلا شأنه .

قال تعالى : {قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا} [2] ، أي قل أيها الرسول لأولئك المشركين الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النَّصيحة : إني لا أملك لكم ضراً في دينكم ولا دنياكم ولا نفعا أجلبه لكم ، وإنما الذَّي يملك ذلك كله هو الله الذي له ملك كل شئ وهو القادر على ذلك وحده وكأنه عليه السلام آمر أن يقول : ما أردت إلا

---

[1] – سورة الجن ، الآية ١

[2] – سورة الجن ، الآية : ٢١

نفعكم فقابلتموني بالإساءة ، وليس في إستطاعتي النَّفع الذي أردت ولا الضَّر الذَّي أكافئكم به ، إنما لله وفي هذا تهديد عظيم وتوكل على الله عز وجل وإنه هو الذَّي يجزيه بحسن صنيعه ويجزيهم بسوء صنيعهم ، وفيه أنه لا يدع التَّبليغ لتظاهرهم عليه.

الشَّاهد في قوله تعالى : [قل إني لا املك] ، قل : أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : غير حقيقي إنما الغرض منه التهديد لأن الله سوف يجازيهم على كفرهم .

قال تعالى : {قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا}[1] إلا بلاغاً من الله ورسوله أي قل إني لن يجيرني من الله احد من خلفه أن أراد بي سوءاً – لن يتصدق عنه ناصر ، ولا أجد دون ملجاً ولا معيناً ، لكن أن بلغت رسالته وأطعته أجارني ، الخلاصة : إني لن يجيرني من الله أحد أن لم أُبلغ رسالاته.[2]

الشَّاهد في الآية الكريمة : قول تعالى [قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ] ، [قُلْ] أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى نبيه (ص) .

الأمر في سُورة المزمل :

مكية إلا قوله تعالى :[وأصبر على ما يقولون وأهجرهم هجراً جميلا * وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا] وقوله : [أن ربك يعلم يعلم إنك تقوم أدنى من ثلثي اللَّيل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك] إلى آخر السورة(مدنية).

عدد آياتها عشرون آية نزلت بعد سورة القلم ، وجه إتصالها بما تليها :

١- إنه سبحانه وتعالى ختم سورة الجن بذكر الرسل عليهم السلام.

٢- إنه قال في السورة السابقة : [وانه لما قام عبد الله يدعوه] ، وقال في هذه الآية [قم الليل إلا قليلاً] .

---

[1] – سورة الجن ، الآية ٢٢

[2] – تفسير المراغي ، ص١٤.

ما جاء في هذه السُورة من أوامر وأحكام ، أمر الله سبحانه وتعالى بأشياء:

١- يقوم من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثيه .

٢- أن يقرأ القرآن بتسهل.

٣- أن يذكر ربه ليلاً ونهاره بالتحميد والتسبيح والصلاة ، يجرد نفسه عما سواه.

٤- أن يتخذه وكيلاً يكل إليه اموره متى ما فعل ما يحسب عليه نحوهما .

٥- أن يصبر على ما يقرون فيه من انه ساحر أو شاعر ، وفي ربه من أن له صاحبه وولداً ، وان يهجرهم هجراً جميلا بمجانيتهم ومداراتهم ، وان يكل أمرهم إلى ربهم فهو الذي يكافئهم وسيرى عافية أمرهم وامره.

٦- أن يحقق القيام للصلاة بالليل بعد أن شق ذلك عليهم لاعذار كثيرة والاكتفاء بما تيسر من صلاة الليل ، ففي الصلاة المفروضة عنه للامة مع ايتاء الزكاة ودوام الاستغفار][1]

قال تعالى : {قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً}[2] [أي يا أيها المزمل بثيابه المنهي للصلاة ، قم الليل كله إلا قليلاً]

ثم فسَّر هذا القليل بقوله [نصفه أو انقص قليلاً أو زد عليه] أي إلا قليلا وهو النِّصف أو انقص من النصف أو زد على النَّصف إلى الثُّلثين فهو قد خير بين الثَّلث والنِّصف والثلثين] [3]

الشَّاهد في قوله تعالى : [قم] أمر جاء على صيغة فعل الأمر [في] فعل أمر من الفعل قام يقوم به.

نوع الأمر : أمر حقيقي أمر الرسول (ص) بقيام الليل .

والشَّاهد في قوله تعالى : [نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه] [أنقص] و [زد] فعلا آمر من الفعل نقص وزاد نوع الأمر غير حقيقي الغرض منه التخيير فقد خير الرسول (ص) بين الثلث والنصف والثلثين .

[1] – المراغي ، ج١٠ ،ص١٢٣.

[2] – سورة المزمل ، الآية ٢

[3] – المراغي ، ج١٠ ،ص١١١

قال تعالى : {أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا}[1] ، [ا اقرأه على تمهل ، فانه أعون على فهمه وتدبره] [2] وكذلك من صلوات الله عليه.

الشَّاهد في قوله تعالى : [ورتل القرآن ترتيلاً] قوله [رَتِّل] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من في الفعل رتل يرتل.

نوع الأمر : حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى رسوله (ص) أمره أن يقرأ القرآن بتمهل.

الأمر في سُورة المدثر :

هي مكية نزلت بعد سُورة المزمل وعدد آياتها ست وخمسون وصلتها بما قبلها:

١- أنها متوافية مع السُورة قبلها في الافتتاح بقول النبي (ص).

٢- أن صدر كلتيهما نازل في قصة واحدة.

٣- أن السَّابقة بدأت بالامر بقيام الليل ، وهو تكميل لنفسه (ص) بعبادة خاصة ، وهذه بدأت بالإنذار لغيره ، وهو تكميل لسواه .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۞ قُمْ فَأَنذِرْ} [3] ، يقول المراغي : [أي أيها الذي تدثر بثيابه رعباً من رؤية الملك عند نزول الوحي أول مرة ، شمر عن ساعد الجد وأنذر أهل مكة عذاب يوم عظيم ، ودرعهم على معرفة الحق ليتجه من هول ذلك اليوم الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت.

الشَّاهد في الآية الكريمة الأمر في قوله تعالى(قم فأنذر) أمر جاء صيغة فعل الأمر من الفعل قام يقوم والأمر منه قُمْ وأنذر أمر من الفعل انذر ينذر

نوع الأمر : صدر من المولى عز وجل إلى نبيه محمد (ص) أمره أن ينذر أهله عذاب يوم عظيم فهو أمر حقيقي لأن النبي (ص) قد بلغ الأمانة وأدى الرِّسالة وبلغ أهل مكة ومنهم من آمن ومنهم من كفر ، إذاً الأمر قد تحقق فهو حقيقي.

قال تعالى [وربك فكبر][4] أي عظم ربك بعبادته والرغبة إليه دون غيره من الآلهة والأنداد وأن عهداً جديداً قد أتى وعهداً قديماً قد ولى.

---

[1] – سورة المزمل ، الآية ٤

[2] – المراغي ص ، ١١١

[3] – سورة المدثر ، الآيتان ١-٢

[4] – سورة المدثر ، الآية ٣

وقال تعالى : [وثيابك فطهر] يقول المراغي : (سئل إبن عباس عن ذلك فقال :لا تلبسها على معصيته ولا عن غدره ، والعرب تقول عن الرجل إذا نكث العهد ولم يفِ به : إنه لدنس الثِّياب ، وإذا وفى ولم يقدر ، إنه طاهر الثياب .

قال تعالى : [والرجز فأهجر] أي أهجر المعاصي الموصلة إلى العذاب في الدنيا والآخرة ، وأقبلت بإصغاء وشوق إلى سماع ما يقول الداعي [1]

الشاهد فيم سبق قوله تعالى : [فطهر] ، [فاهجر] كلاهما أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل ظهر يُظهر ، من الفعل هجر يهجر

فالأمر صدر من المولى عز وجل وهو يعلم أن نبيه (ص) معصوم من المعاصي ويعلم انه طاهر.

نوع الأمر : هنا لطلب الثَّبات على الفعل والزيادة فيه والإستمرار والمداومة .

قال تعالى : [وَلِربك فأصبُر][2] يقول المراغي:(على طاعته وعبادته،أي لا تجزع من أذى من خالفك ولما أتمم إرشاد رسوله أردفه بوعيد للأشقياء.

الشَّاهد في قوله تعالى [فأصبر] أمر جاء على صيغة فعل الأمر صبر يصبر الأمر منه أصْبِر .

نوع الأمر : الغرض من الأمر النَّصح والإرشاد فقد أرشد المولى عزَّ وجلَّ الرَّسول (ص) أن يصبر على أذى الكفار والمشركين .

الأمر في سورة القيامة:

مكية وعدد آياتها أربعون ، نزلت بعد سورة القارعة ووجه إتصالها بما قبلها انه ذكر في السورة السابقة قوله تعالى :[كلا بل يخافون الاخرة] وكان عدم خوفهم منها لانكارهم للبعث وذكر هنا الدليل عليه باثم وجه ، فوصف يوم القيام واهواله واحواله ، ثم ما قبل ذلك من خروج الروح من البدن ثم ما قبل ذلك على مبدأ الخلق.

قال تعالى : {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[3] يقول المراغي : [أي فإذا تلي عليك فاعمل بما فيه من شرائع واحكام وقد يكون المراد فإذا تلاه عليك الملك فاستمع له ثم اقراه كما

[1] – تفسير المراغي ، ص١٢٦

[2] – سورة المدثر الآية ٧

[3] – سورة القيامة ، الآية ١٨

قرأ لك ، واشار إلى الثالث بقوله : [ثم أنا علينا بيانه] أي ثم أنا بعد حفظه وتلاوته ببينة لك ونلهمك معناه ما على وردنا وشرحنا][1]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى :[فاتبع] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل إتَّبع يتبع.

نوع الأمر: الأمر صدر من المولى عز وجل إلى النبي (ص) امره أن يعمل بالقرآن وهذا أمر واجب التنفيذ وفعل الرسول (ص) ما أمر به فهو أمر حقيقي.

الأمر في سُورة الإنسان:

مدنية آياتها إحدى وثلاثون آية نزلت بعد سُورة الرَّحمن وصلتها بما قبلها إنه ذكر في السَّابقة الأحوال التي يلقاها الفجار يوم القيامة وذكر في هذه ما يلقاه الأبرار من النَّعيم المقيم في تلك الدَّار.

قال تعالى {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا}[2]، يقول المراغي أي فأصبر على ما ابتلاك به ربك وامتحنك به من تاخير نصرك على المشركين ومقاساة الشدائد في تبليغ رسالته ووصية الذي انزله عليك فان لذلك عافية حميدة وغاية يثلج بها فؤادك] .[3]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [فاصبر] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل صبر يصبر .

نوع الأمر : الغرض منه النَّصح الإرشاد فقد نصح الله تعالى نبيه (ص) وأرشده.

قال تعالى : {وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [4] يقول المراغي: (أي دم على ذكره في جميع الأوقات بقلبك ولسانك)[5]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [واذكر] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل ذكر يذكر.

---

[1] – تفسير المراغي ، ص١٥٢

[2] – سورة الإنسان ، الآية ٢٤

[3] – تفسير المراغي ، ص١١٨

[4] – سورة الإنسان الآية ٢٥

[5] – تفسير المراغي ، ص١٧٥

نوع الأمر : أمر حقيقي واجب التنفيذ صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى نبيه محمد (ص) أمره أن يدم على ذكره تعالى في جميع الأوقات بقلبه ولسانه.

قال تعالى : {وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا} [١] يقول المراغي : في قوله تعالى [ومن الليل فاسجد له] أي وصل بعض اللَّيل كصلاة المغرب والعشاء وفي قوله [وسبحه ليلاً طويلا] أي وتهجد له طائفة من الليل. [٢]

الشَّاهد في قوله تعالى: [فاسجد] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل سَجَد يسجد .

نوع الأمر : أمر حقيقي واجب التنفيذ صدر من المولى عز وجل إلى نبيه (ص) أمره بالسجود والصلاة بعض الليل.

والشّاهد في قوله تعالى [سبحه] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل سبح يسبح .

نوع الأمر : حقيقي صدر من رب العزة والجلالة إلى النبي (ص) امره أن يتهجد طائفة من الليل .

الأمر في سُورة المُرسلات:

هي مكية إلا آية واحدة:(وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) فمدنية وعدد آياتها خمسون آية نزلت بعد سورة الهمزة .

ومناسبتها لما قبلها انه أقسم على تحقيق ما تضمنته السُورة قبلها من وعيد الفجار، ووعد المؤمنين الأبرار.

قال تعالى : {انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ۞ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ} [٣] يقول المراغي : [أي يقول لهم خزنة جهنم حينئذ: إذهبوا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب في الدنيا ثم بين هذا العذاب ووصفه يحمله صفات : [انطلقوا إلى ظل ذي ثلاثة شعب] أي انطلقوا إلى ظل دخان جهنم المتشعب إلى ثلاثة شعب : شعبه عن

[١] – سورة الإنسان ، الآية ٢٦

[٢] – تفسير المراغي ، ص١٧٥

[٣] – سورة المرسلات ، الايات ، ٢٩ – ٣٠ .

يمينهم ، وشعبه عن شمالهم ، وشعبه من فوقهم ، والمراد انه محيط بهم من كل جانب كما جاء في الآية الأخرى : [أحاط بها سُرادقها] [١]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [انطلقوا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : غير حقيقي لغرض بلاغي أفاد الهتكم لأنه [تعالى] نفى أن يكون فيه راحة لهم وان ظل الكفار غير ظل المؤمنين.

قال تعالى : {فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ} [٢] يقول المراغي [أي فان كان لكم حيلة في دفع العذاب عنكم فاحتالوا ، لتخلصوا انفسكم من العذاب وفي هذا تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا ، وإظهار لعجزهم وقصورهم حينئذ] [٣]

الشَّاهد في قوله تعالى : [فكيدون] أمر جاء على صيغة فعل الأمر .

نوع الأمر : غير حقيقي الغرض منه إظهار العجز لأن الكفار عاجزون عن درء العذاب عن أنفسهم ولا يستطيعون أن يحتالوا في دفع العذاب عن أنفسهم .

قال تعالى : {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [٤]

يقول المراغي:[أي ويقال لهم كلوا أيها الأبرار من هذه الفواكه وأشربوا من هذه العيون كلما شئتم خالص اللَّذة لا يشوبه سقم ولا يكدره نقيض ، وهو دائم لكم لا يزول ولا يورثكم اذى في ابدانكم جزاءعما عملتم في الدنيا من طاعة الله ، واجتهدتم فيما يقربكم من رضوانه] [٥]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: [كلوا واشربوا] كلاهما أمر جاء على صيغة فعل الأمر .

قال تعالى : {كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ} [٦]

يقول المراغي:[أي كلوا بقية أجالكم وتمتعوا بقية أعماركم وهي قليلة المدى ، وسنستن بكم سنة من قبلكم مجرمي الأمم الخالية التي متعت إلى حين ، ثم إنتقمنا منهم بكفرهم وتكذيبهم لرسلنا] [١]

---

[١] – تفسير المراغي ، ص١٨٦
[٢] ـ سورة المرسلات ، الآية ٣٩
[٣] ـ تفسير المراغي ، ص١٨٧
[٤] ـ سورة المرسلات ، الآية ٤٣
[٥] –تفسير المراغى ، ص١٨٩
[٦] – سورة المرسلات الآية ٤٦

الشَّاهد في قوله تعالى:[كلوا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر .
نوع الأمر : أمر غير حقيقي الغرض منه التهديد ، هدد المولى عز وجل الكفار بالانتقام منهم لأنهم عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل وكذبوا بما أخبرهم الله إنه فاعل بهم.

قال تعالى : {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ} [2]

يقول المراغي:[أي وإذا قيل لهؤلاء المكذبين اعبدوا الله واطيعوه واخشوا يوماً تتغلب فيه القلوب والأبصار : إستكبروا وأصروا على عنادهم] [3]

الشَاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:[اركعوا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر .
نوع الأمر:غير حقيقي دائماً يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب إيجاد الكفار وإمتثالهم لأمر الله وإنما أخبر المولى عزَّ وجلَّ بأن هؤلاء الكفار إذا أمروا بالركوع فإنهم لا يفعلون فهو تهديد و وعيدٌ لهم.

---

[1] – تفسير المراغي ، ١٩٠

[2] – سورة المرسلات الآية ٤٨

[3] – تفسير المراغي ، ص١٩٠

المبحث الثَّالث

الأمر في الجزء الثَّلاثين

الأمر في سُورة عـمَّ :

[عمَّ] لفظ إستفهام ، ولذلك سقطت منها ألف [ما] ليتميز الخبر عن الاستفهام وكذلك [فيم ، ومم] إذا استفهمت والمعنى عن أي شئ يسال بعضهم بعضاً وقال الزجاج: اصل [عمّ] عن ما فأدغمت النون في الميم ، لأنها تشاركها في الفئة والضمير في يتساءلون في قريش ، وروى أبو صالح عن ابن عباس قال : كانت قريش تحل لما نزل القرآن فتتحدث فيما بينها فمنهم المصدق ومنهم المكذب به فنزلت الآية [عمَّ يتساءلون] وقيل (عمَّ) ، بمعنى : فيم يتشدد المشركون ويختصمون] .[1]

السُورة مكية و آياتها اربعون نزلت بعد المعارج.

قال تعالى : {فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا}[2]

يقول شيخنا الطبري : [يقول : جل ثناؤه ، يقال لهؤلاء الكفار في جهنم إذا شربوا الحميم والغساق ، ذوقوا أيها القوم من عذاب الله الذي كنتم به في الدنيا تكذبون فلن نزيدكم إلا عذاباً على العذاب الذي انتم فيه لا تخفيفاً منه ولا ترفهاً].

الشَّاهد في قوله تعالى [فذوقوا] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل ذاق يذوق .

نوع الأمر : الأمر غير حقيقي الغرض منه التهديد والوعيد ، تهديد للكفار بالعذاب الذي ينتظرهم يوم القيامة لأن عاقبه الأمر لا يرتضيها المأمور ، نحو : أخرج من هذا الباب وسترى [سترى ما لا يرضيك من عقاب.[3]

[4]

---

[1] تفسير الطبري <٢٨ ص١٦

[2] – سورة النبأ الآية ٣٠

[3] – الجامع لاحكام القران لابي عبد الله بن محمد بن احمد الانصاري القرطبي ، المجلد العاشر ، ص١١٧

[4] – تفسير الطبري ، ج٢٨ ،٣٠٢٩ ، ص١٧

الأمر في سُورة النازعات :

مكية آياتها ست واربعون آية نزلت بعد النبأ .

قال الإمام الطبري:[اقسم ربنا جل جلاله بالنازعات واختلف أهل التاويل فيها وما هي؟ وما تنزع؟ فقال بعضهم : هم الملائكة التي تنزع نفوس بني ادم والمنزوع نفوس الادميين]. [١]

قال تعالى : {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى} [٢] ، {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى}[٣] .

يقول الطبري:[يقول الله تعالى ذكره : نادى موسى ربه : أن اذهب إلى فرعون فحذفت [أن] ، إذ اكان النداء قولاً ، فكانه قيل لموسى قال ربه : [اذهب إلى فرعون] وقول [انه طغى] : عتا وتجاوز حده في العدوان ، والتكبر على ربه وقوله [فقل هل لك إلى أن تزكى] يقول : فقل له : هل لك إلى أن تتطهر من دنس الكفر ، وتؤمن بربك؟] [٤]

الشَّاهد في قوله تعالى [اذهب] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل ذهب ، يذهب.

نوع الأمر : هنا حقيقي صدر من المولى عز وجل إلى نبيه موسى عليه السلام امره أن يذهب إلى فرعون لأنه طغاوتجاوز حد العدوان والكفر ، فالأمر صدر من المولى عز وجل إلى نبيه موسى عليه السلام فهو أمر حقيقي واجب التنفيذ على وجه الاستعلاء والإلزام.

والشَّاهد في قوله تعالى : [فقل] ، [قل] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل قال ، يقول .

نوع الأمر : أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل آمر موسى عليه السلام أن يقول لفرعون [هل لك إلى أن تزكى] والتزكي هو الاسلام هل لك أن تسلم ، إذا هو أمر وجب التنفيذ.

---

[١] – تفسير الطبري ، المرجع السابق ، ج٢٩٢٨ ، ص٣٩

[٢] – سورة طه ، الآية ٢٤

[٣] – سورة النازعات الآية ١٨

[٤] – تفسير الطبري ، ج٢٩٢٨ ، ٣٠ ،ص٣٩

الأمر في سُورة عبس :

مكية ، آياتها اثنتان واربعون آية نزلت بعد النجم .

قال تعالى : {فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ}[1]

يقول الطبري : [فلينظر إلى مأكله ومشربه] : أي آية لهم [2] ، الشَّاهد في قوله تعالى : [فلينظر] أمر جاء على صيغة المضارع المقترن بلام الأمر.

نوع الأمر : أمر غير حقيقي الغرض منه التأمل والتدبر والتفكر في قدرة الله تعالى على ايجاد الاشياء واختراعها ، والله اعلم.

الأمر في سُورة المطففين :

مكية آياتها ست وعشرون آية نزلت بعد العنكبوت وهي آخر سورة نزلت بمكة.[3]

قال تعالى : {خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[4]

يقول الطبري : [يقول تعالى ذكره : وفي هذا النعيم التي وصف جل ثناؤه انه أعطى هؤلاء الأبرار في القيامة ، فليتنافس المتنافسون ، والتنافس أن ينفس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ، ويتمنى أن يكون له دونه ، وهو ماخوذ من

الشئ النفيس ، وهو الذي تحرص عليه نفوس الناس ، وتطلبه وتشتهيه وكان معناه في ذلك ، فليجد الناس فيه واليه فليستبقوا في طلبه ولتحرص على نفوسهم.[5]

الشّاهد في قوله تعالى : [فليتنافس] أمر جاء على صيغة المضارع المقترن بلام الأمر.

نوع الأمر : أمر غير حقيقي الغرض منه التشويق والله تعالى أعلم.

الأمر في سُورة الإنشقاق:

مكية آياتها خمسة وعشرون، نزلت بعد الإنفطار .

قال تعالى : {فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [6]

---

[1] – سورة عبس الآية ٢٤

[2] –تفسير الطبري ، ج٢٨ ، ٣٠٢٢٩ ، ص٥٧

[4] – سورة المطففين ، الآية ٢٦

[5] تفسير الطبري ج٢٩ ٦٠

[6] – سورة الانشقاق الآية ٢٤

يقول الطبري : [يقول جل ثناؤه : فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله بعذاب اليم لهم عند الله موجع] .

الشَّاهد في قوله تعالى : [فبشرهم] أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : أمر المولى عز وجل نبيه محمد (ص) أن يبشر الكافر بالعذاب الاليم الذي ينتظرهم يوم القيامة وفي هذا وعيد وتهديد إذاً غرض الأمر في هذه الآية الكريمة هو التهديد.

الأمر في سُورة الطَّارق :

مكية ، آياتها سبع عشرة آية نزلت بعد البلد .قال تعالى : {فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا} [١] ، يقول الطبري : [قال تعالى : مهلهم فلا تعجل عليهم تركهم حتى لما ارادوا الانتصار منهم امره بجهادهم وقتالهم والغلظة عليهم] [٢]

يقول القرطبي في كتابه الجامع لاحكام القران الجزء العاشر ، صفحة ٩ تفسير الآية ١٧ : [امهلهم] تاكيد ومهل وامهل بمعنى مثل نزِّل وانزل ، وامهله : انظره ، ومهله تمهيلاً والاسم المُهْلة بالاستمهال ، الاستنظار ، وتمهل في امره أي أتاد][٣]

الشَّاهد في الآية الكريمة : قوله تعالى [فمهل] ، [امهلهم] الثانية جاءت تاكيد للأُولى، مهل أمر وكذلك امهلهم ، جاء الأمر في كليهما على صيغة فعل الأمر مَهَل ، يُمْهِل ، وأمهلهم من الفعل أَمهَل .

نوع الأمر : حقيقي صدر من المولى عز وجل شانه إلى النبي فهو واجب التنفيذ

الأمر في سُورة الأعلى :

مكية آياتها تسعة عشر نزلت بعد التكوير

قال تعالى : {سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} [٤]

يقول الطبري : [معناه : نزه إسم ربك أن تدعو به الالهة والاوثان لما ذكرت من الاخبار عن رسول الله (ص) وعن الصحابة رضي الله عنهم ، أنهم كانوا إذا

---

[١] – سورة الطارق الآية ١٧

[٢] – تفسير الطبري ، ٣٠٢٢٩/٢٨، ص١٥٠

[٣] – الجامع لأحكام القران ، المجلد العاشر ، ص٩

[٤] – سورة الأعلى ، الآية ١

قرءوا ذلك قالوا : سبحان ربي الأعلى ، فيثبت بذلك أن معناه كان عندهم معلوماً :عظم إسم ربك ونزهه] [1]

الشَّاهد في قوله تعالى [سبِّح] أمر جاء على صيغة فعل الأمر من الفعل سَّبح يُسَّبِح

نوع الأمر حقيقي صدر من المولى عز وجل الى النبي (ص) أمره بن يعظمه وينزهه. فهو أمر واجب التنفيذ بدليل أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقولون سُبحان الله عند قراءتهم للآيه.

قال تعالى: (فذكّر إن نفعت الذكرى)[2].

يقول الطبري: (وقوله (فذكر) أمر من الله لنبيه (ص) بتذكير جميع الناس ثم قال : إن نفعت الذكرى هؤلاء الذين قد آيستك من إيمانهم).[3]

الشَّاهد في قوله تعالى: (فذكر) أمر جاء على حقيقه فعل الأمر من ذكر يُذكر الأمر من ذَكر.

نوع الأمر حقيقي صدر من المولى عز وجل الى نبيه محمد (ص) أمره أن يذكر الله فالأمر هنا واجب التنفيذ.

الأمر في سُورة الفجر:

مكيه اياتها ثلاثون ، نزلت بعد الليل.

قال تعالى (أرجعي الى ربك راضية مرضيه[4]، فادخلي في عبادي[5]، وأدخلي جنتي)[6]

يقول الطَّبري: (يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الملائكة لأوليائه يوم القيامة: يأ أيتها النفس المطمئنة، يعني بالمطمئنة: التي إطمانت الى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به، في الدنيا من الكرامه في الآخره فصدقت بذلك، ويقول الطبري: في قوله تعالى: (أرجعي الى ربك) قال هذا عند الموت، (فادخل في عبادي) هذا يوم القيامة بمعنى أدخلي في عبادي الصالحين.[7]

---

[1] – تفسير الطبري ، ج٣٠٢٢٩/٢٨ ، ص١٥٢

[2] سورة الأعلى الآيه ٩

[3] تفسسير الطبري ج٢٨ ص ١٥٥

[4] سورة الفجر الأيه ٢٨

[5] سورة الفجر الأيه ٢٩.

[6] سورة الفجر الأيه ٣٠

[7] تفسير الطبري ٢٨، ٢٩، ٣٠ ص ١٩٢، ١٩٣

الشَّاهد في الأيه الكريمة قال تعالى (أدخلي) أمر من المولى عز وجل الى نفس عباده الصالحين مبشراً لهمم عن العباد الصالحين في جنات الخلد. أمر جاء علي صيغة فعل الأمر من الفعل دخل يدخل.

نوع الأمر: حقيقي صدر من الأعلى الى الأدنى فهو حقيقي واجب التنفيذ والله اعلم.

الأمر في سُورة الضحى:

سورة الضحى وهى مكية اياتها احد عشر آيه نزلت بعد سورة الفجر.

قال تعالى: (واما بنعمة ربك فحدث).[1]

يقول ابن كثير (قال ما عملت من خير فحدث إخوانك وقال محمد اسحق ما جاءك من الله من نعمة وكرامة من النبوة فحدث فيها واذكرها وادع إليها قال فجعل رسول الله (ص) يذكر ما انعم الله به عليه من النبوة سراً الى من يطمئن اليه من أهله وافترضت عليه الصلاة فصلى).[2]

الشَّاهد في الآيه الكريمة قوله تعالى (فحدث) أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: أمر حقيقي صدر من المولى عزَّ وجلَّ الى نبيه محمد (ص) أمره ان يتحدث بالنِّعمة التى أنعم الله تعالى له بها عليه.

الأمر في سُورة الشَّرح:

هي مكية وأياتها ثمان نزلت بعد

قال تعالى: (فاذا فرغت فانصب)[3]، (والى ربك فأرغب)[4]

يقول ابن كثير :(اي اذا فرغت من أمور الدنيا واشغالها وقطعت علائقها فانصب الى العبادة وقم اليها نشيطاً فارغ البال وأخلص لربك النيه والرغبه)[5].

تقول الدكتورة بنت الشاطيء :(أي فليقم الى عبادة ربه وشكره وحمده جهد طاقته، لقاء مامَنَّ به عليه من نعم، وما هيأ له من يسر وراحة بال، يكون اتجاه الرَّغبة إلى الله وحده).[1]

[1] سورة الضحى الآيه ١١

[2] اسماعيل بن عمر بن ضوء بن درع القرشي العدوي ثم الدمشقي أو الفداء عماد الدين ابن كثير والمولود ٧٠١ هـ متوفى ١٣٠٢ هـ، تفسير القرآن العظيم: ج ٧ – مكتبة الأيمان للنشر والتوزيع بالمنصورة.

[3] سورة الشرح الآيه ٧

[4] سورة الشرح الأيه ٨

[5] تفسير القران الكريم لابن كثير ص ٢٤٨

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: (انصب) ، (أرغب) أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: حقيقي واجب التنفيذ صدر من المولى عز وجل الى نبيه (ص) أمره ان ينصب لعبادته وان يكون راغباًلافي ذلك.

الأمر في سورة العلق:

مكية واياتها تسعة عشر وهى أول شئ نزل من القرآن الكريم قال تعالى:(إقرأ باسم ربك الذي خلق)[2] ، وإقرأ (وربك الأكرم)[3] يقوب ابن كثير (أول من شئ نزل من القرآن هذه الأيات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه علي النداء خلق الإنسان وان من كرمه تعالى، أن علم الإنسان مالم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو النور الذي إمتاز به أبو البريه آدم على الملائكه، والعلم تاره يكون في الأذهان ، وتاره يكون في اللسان وتارة يكون بالبيان (المكتوب) والرسمي يستلزمها من عكس فلهذا قال:(إقرأ وربك الأكرم.. الخ ..)[4]

الشاهد في قوله تعالى: (إقرأ) أمر الله تعالى نبيه محمد (ص) ان يقرأ وهو أمر على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر : أمر حقيقي قد أمر الله نبيه (ص) وقد التزم الأمر وفعل .

قال تعالى :(فليدع ناديه)[5] يقول ابن كثير :(أي قومه وعشيرته أي ليدعهم يستنصر بهم)[6].

الشَّاهد في الأيه الكريمة قوله تعالى (فليدعُ) أمر جاء على صيغة المضارع المقترن بلام الأمر.

نوع الأمر: حقيقي أمر الله سبحانه وتعالى الرَّسول الكريم (ص) ان يبدأ في الدَّعوة بدعوه عشيرته وأهله الأقربين وقد فعل (ص).

---

[1] التفسير البياني للقرآن الكريم – تأليف د. عائشة بنت الشاطي دار المعارف ١٩٦٢ بمصر ٦٥، ٦٦
[2] سورة العلق الأيه ٣
[3] سورة العلق الأيه ٤
[4] تفسير القران لابن كثير ص ٢١٠
[5] سورة العلق الأيه ١٧
[6] تفسير ابن كثير ص ٢٥١

قال تعالى (كلا لا تطعه وأسجد واقترب) يقول ابن كثير يعني يامحمد لاتطعه فيما ينهيك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا يناله فإن الله حاغظك وناصرك وهو يعصمك من الناس)[١].

الشاهد في الآيه الكريمة قوله تعالى (أسجد) أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: أمر حقيقي أمر الله سبحانه وتعالى نبيه (ص) بالسجود أي الصلاة وقد فعل.

الأمر في سُورة البيِّنة:

هى مدنية أياتها ثمانٍ .

قال تعالى :(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) يقول الأمام الطبري :(يقول تعالى ذكره: وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين، يقول : مفردين له الطاعة، الا يخلطون طاعتهم ربهم يشرك، فاشركت اليهود بربها بقولهم إن عزيزاً ابن الله، والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك وجحودهم بنبوه محمد (ص) وقوله.[٢]

الشاهد في الآيه الكريمة قوله تعالى: (ليعبدوا جاء علي صيغة فعل الأمر المضارع المقترن بلام الأمر.

نوع الأمر: أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل الى اليهود والنصارى الذين هم أصل الكتاب أن يعبدوا الله مخلصين له الدين.

الأمر في سُورة قريش:

أياتها أربع أيه نزلت بعد الكوثر.

قال تعالى :(فليعبدوا رب هذا البيت)[٣] قال الأمام الطبري :(فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكه وليعبدوا رب هذا البيت يعني البيت الكعبة)[٤].

الشّاهد في اليه الكريمة قوله تعالى :(فليعبدوا أر جاء على صيغة المضارع المقترن بلام الأمر.

---

[١] تفسير ابن كثير ص ٢٥٢

[٢] تفسير الطبري ، المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ٨، ٩، ٣٠، ص ٦٥٦

[٣] سورة قريش الآيه ٣

[٤] تفسير الطبري ص ٧٠٣

نوع الأمر: أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل الى قريش أمرهم بعبادته اذا فهو واجب التنفيذ.

الأمر في سُورة الكوثر:

قال تعالى:(فصل لربك وانحر) [1]

يقول الأمام الطبري: (فتأويل الكلام إذن: إنا أعطيناك يامحمد الكوثر، إنعاماً منا عليك، وتكرمه منا لك فأخلص لربك العبادة، وأفرد له صلاتك وشكلك ، خلفاً لما لما يفعله من كفر به، وعبد غيره ، نحر للأوثان)[2].

الشاهد في آيه الكريمه قوله تعالى (فصل)، (أنحر) أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: أمر حقيقي أمر الله عز وجل نبيه بالصلاة

الأمر في سُورة الكافرون:

هي مكيه أياتها ست نزلت بعد...

قال تعالى :(قل يأيها الكافرون)[3]

قال الأمام الطبري: (الخطاب من الله لرسول الله (ص) في أشخاص بأعيانهم من المشركين ،قد علم أنهم لا يؤمنون أبدا،وسبق لهم ذلك في السابق من علمه ، فأمر نبيه (ص) أن يؤمنهم من الذي طمعوا فيه، وحدثوا به انفسهم وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم في وقت من الأوقات، وآيس نبي الله (ص) من الطمع في ايمانهم، ومن أن يفلحوا أبداً فكانوا كذلك لم يفلحوا ولم ينجحوا الى ان قتل بعضهم يوم بدر بالسبق وهلك بعض قبل ذلك كافراً.[4]

الشاهد في قوله تعالى :(قل) أمر جاء على صيغة فعل الأمر.

نوع الأمر: أمر حقيقي صدر من المولى عز وجل الي نبيه (ص) أمره ان يبلغ الكفار بأنه لا يعبد آلهتهم...الخ.

الأمر في سُورة النصر:

سورة النصر مدنية أياتها ثلاث نزلت بعد التوبة وهى آخر مانزل من السور

---

[1] سورة الكوثر الآيه ٢

[2] تفسير الطبري –ج٣٠-٢٢١

[3] سورة الكافرون الآيه (١)

[4] تفسير الطبري ج ٣٠ص ٢٢٧

قال تعالى :(فسبح بحمد ربك واستغفر أنه كان توابا)[1].
يقول الأمام الطبري: (سبح ربك وعظمه بحمده شكره على ما انجز لك من وعده فإنك حينئذ لاحق به، وذائق ماذاق من قبلك من رسله من الموت). [2]
الشَّاهد في الايه الكريمه قوله تعالى :(فسبح) أمر جاء على صيغة فعل الأمر.نوع الأمر حقيقى امر الله تعالى نبيه (ص)ان يسبحه ويحمده ويشكره على وعده الذي صدق بدخول الناس أفواجاً في دين الله.

[1] سورة النصر الآيه ٣
[2] تفسير الطبري ج ٢٨، ٢٩، ٣٠ ص ٧٣٠

الفصل الثانى

النَّهي في الأجزاء الثَّامن والعشرين و التَّاسع والعشرين والثَّلاثين من القران الكريم

ويشمل ثلاثة مباحث :

مدخل:

المبحث الأول النَّهي في الجزء الثَّامن و العشرين.

المبحث الثَّاني النَّهي في الجزء التَّاسع و العشرين.

المبحث الثَّالث النَّهي في الجزء الثَّلاثين.

مدخل:

النَّهي: هو كل إسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الإستعلاء والإلزام.فيكون من جهة عليا ناهية الى جهة دنيا منهية

صيغ النَّهي :النَّهي له صيغة واحد يأتي بها وهي المضارع المسبوق ب (لا) الجازمة ، نحو لا تفعل ، والنَّهي كالأمر في الإستعلاء ، وقد يستعمل في غير طلب الكف أو الترك ،كالتهديد مثلا : لاتطع أمري وسترى – سترى ما لا يرضك من عقاب.

وقد يكون النهي عن الفعل دالا على شدة الرغبة في وقوعه موصوفا بصفة معينة ، حتى كأنه بدون هذه الصفة منهي عنه ، وفي ذلك يقول الزمخشري:(في قوله تعالى:(ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)[١] فالنَّهي في الحقيقة على كونهم على خلاف حال الإسلام إذا ماتوا كقولك : لا تصل إلا وأنت خاشع ، فلا تنهاه عن الصلاة ،ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته فإن قلت : فأي نكته في إدخال حرف النَّهي عن الصلاة وليس نهى عنها؟ والنكتة فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها ، كلا صلاة ، فإنه قال: أنهاك عنها إذا لم تصل على هذه الحالة)[٢].

المعاني البلاغية التي يفيدها إسلوب النَّهي:

الدِّراسات البلاغية تهتم بالمعاني البلاغية التي يفيدها إسلوب النَّهي وليس بطلب الكف وهو المعنى الأصلي للنَّهي ، ومن معاني إسلوب النَّهي:

١– **الدُّعاء:** وذلك عندما تكون تلك الصِّيغة صادرة من الأدنى إلى الأعلى كما في قوله تعالى:(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ولاتحملنا ما لا طاقة لنا به)[٣]. المقام مقام ضراعة وخضوع ، والمؤمنون يبتهلون الى الله تعالى بهذا الإسلوب على سبيل التَّضرع و التَذلل، فالمقصود منه الدُّعاء و الإبتهال، وسِر التَّعبير بصيغة النَّهي في مقام الدُّعاء في الآية الكريمة هو بيَّان رغبة هؤلاء المؤمنين في أن يتجلى الله عليهم بالرحمة و الغفرآن وإظهار كمال ضراعتهم وتزللهم الى الله جل شأنه.

---

[١] سورة آل عمران الآية ١٠٢

: د.محمد محمد أبو موسى :[٢] البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري: ص٣٧٥

[٣]سورة البقرة الآية ٢٨٦

٢- **الإلتِماس** : وذلك اذا كان النَّهي من المساوىء والنَّاهي النِّد بدون إستعلاء ولا خضوع ولا تزلل، نحو: قولك لنظيرك: لا تفعل هذا ، ومنه قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى عليهم السَّلام :(قال يا إبن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول: فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي)[١]. فالنَّهي في قوله(لا تأخذ) : المُراد به : الإلتماس ، لأنه ليس فيه إستعلاء وإلزام ولا لا تذلل وخضوع حيث وجه هارون الى موسى وهما متساويان في الرتبة و المنزلة ، فهو يلتمس منه بهذا النَّهي ، عدم إنزال العقوبة به ، فقد خشيى إن خرج عليهم أن يتفقرقوا ، وفي إثار التَّعبير بنسبته الى الأم(يا إبن أم) على الرغم من كونه أخاه لأبيه وأمه: إستعطاف لموسى وترقيق لقلبه ، و السِّر البلاغي وراء التعبير بصيغة النَّهي في مقام الإلتماس ، في الآية الكريمة ، هو إظهار حرص هارون على ترقيق قلب أخيه ، ورغبته القوية الأصلية في العفو و التَّسامح فقد كان له عذر .

٣- **النُّصح و الإرشاد** : كما في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسوءكم)[٢].فليس المُراد بالنَّهي عن السؤال في الآية الكريمة : الإلزام وطلب الكف ، وإنما أريد به النُّصح والإرشاد ، وقد جاء بصيغة النَّهي رغبة في الإستجابة والإمتثال.

٤- الحث على الفعل كما في قول الخنساء :

يا عيني جودي بدمع منك مغذار - وأبكي لصخر بدمع منك مدرار[٣]

فهي تحث عينيها على البكاء وأن تجودان بالدمع وتنهملا وألآ تبخلا به فإنهما تبكيان صخر النَّدى ، والتَّعبير بالأمر في هذا المقام يظهر شدة حزنها ورغبتها للنُدبَة في أن يتحقق ما تريده فتفيض عيناها بالبُكاء وفاء لحق هذا المقام ..

٥- التَّمني نحو: يا ليل طل يا نوم زل.

فهو يتمنى أن يمتد الليل و يطول وألا يطلع النَّهار و ذلك حتى يطول إجتماعه بحبيبته و التَّحدث إليها، و وقوف الصبح وعدم طلوعه من المحال و لكن

---

[١] سورة طه الآية ٩٤
[٢] سورة المائدة الآية ١٠١
[٣] منسوب للثعالبي في القرن الرابع الهجري- ديوان الخنساء- المنتخب في محاسن أشعار العرب-ج٢ -ط١-١٤١٤ه الناشر مطبعة الخافجي بالقاهرة.

الشَّاعر رغبته الشديدة في أن يطول اللَّيل خيل إليه أن توقف الصُبح وعدم طلوعه أمر ممكن، فأمره بالوقوف: (قف) ونهاه عن الطلوع (لاتطلع) ومراده بهذا: التَّمني ورغبته القوية في الإجتماع بحبيبته والتَّمتع بحديثها.

٦- التَّحقير والإهانة:

كما في قوله تعالى:(أخسئوا فيها ولا تكلمون)[١]. فالأمر والنَّهي في الآية الكريمة يحملان معنى الإهانة والتَّحقير لهؤلاء الذين غلبت عليهم شقوتهم في الدنيا وكانوا قوما ضالين ، ثم جاءوا يوم القيامة يتمنون الخروج من جهنم.

(ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون)[٢]،فكانت تلك الإهانة ..(أخسئوا فيها ولا تكلمون) .

٧- التَّوبيخ كما في قول أبي الأسود الدؤلي:

لا تنه عن خلق وتأتي بمثله   عار عليك إذا فعلت عظيم[٣]

فالمراد بإسلوب النهي (لا تنه) توبيخ من ينهي الناس عن الشر و السؤ و لا ينتهي عنه .

٨- التَّهديد :

كقول الرئيس لمروؤسه : لا تطع أمري... لا تقلع عن عنادك ، فهو لا يطلب منه ترك الإمتثال لأوامره ، وإنما يهدده ويتوعده .

٩- التَّيئس:

كما في قوله تعالى:(يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون)[٤]. فلا معنى لنهيهم عن الإعتذار في ذلك اليوم وإنما هو التيئيس ، وإعلامهم إنه لن يقبل منهم ولن يلتفت إليهم، فليس أمامهم إلا الجزاء على كفرهم وضلالهم .

---

[١] سورة المؤمنون الآية١٠٨
[٢] سورة المؤمنون الآية ١٠٧
[٣] المتوكل الكناني-ياقوت معجم البلدان-ج٧- ط١- ص٢٨٤-
[٤] التحريم آية٧

١٠- **الَّ َتفظيع و التَّهويل:**

كقولك لا تسأل عن فلان وقاك الله شر ما أصيب به..تريد أن فلان ألمت به الشدائد وأحاطت به المصائب التي توصف لشدتها وهولها وفظاعتها ، فليس المراد إسلوب النَّهي :(لا تسأل) :طلب الكف عن السؤال عنه ، وإنما أريد به التهويل وتفظيع ما ألم به ، كأنه المتكلم لا يستطيع وصفه أو كان المخاطب لا يطيق سماعه أو كأن المتحدث مشفق على مخاطبه فلا يريد إساءته بإسماعه تلك الأهوال.

١١- **وقد ينهى عن الفعل مقيدا بقيد أو موصوفا بوصف:**

ولا يكون الغرض النهي عن الفعل في هذه الحال بل النهي عن الفعل مطلقا، ويكون القيد أو الوصف عندئذ للمبالغة في التنفيذ والتحذير كقولك : لا تضع حق جارك الصالح، لا تريد ضياع حقوق الجار الصالح فقط ، كأنما تبيح له تضيع حق جاره غير الصالح ، وإنما تريد حثه على التمسك بحق جاره مطلقا[١].

[١] علم المعاني – بسيوني عبد الفتاح بسيوني ص١٠٨

المبحث الأول

النَّهي في الجُزء الثَّامن والعشرين

النَّهي في سُورة المجادلة:

قال تعالى:{ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرَّسول ،وتناجوا بالبر و التقوى وإتقوا الله الذي اليه تحشرون}[1].

يقول المراغي :(الذين نهوا عن النجوى : هم اليهود و المنافقون)[2]، ويقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره:يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله(اذا تناجيتم) ، بينكم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول، لكن (تناجوا بالبر) يعني طاعة الله وما يقربكم منه و(التقوى) يقول : وبإتقائه بأداء ما كلفكم من فرائضه وإجتناب معاصيه)[3].

الشَّاهد في قوله تعالى:(فلا تتناجوا) : نهي _ جاء على صيغة المضارع المسبوق ب(لا) النَّاهية ، وهي الصيغة الوحيدة التي يأتي بها النَّهي.

نوع النَّهي : النَّهي خرج عن معناه الحقيقي وأفاد الإرشاد و التَّوجيه ، فقد أرشد الله تعالى المؤمنين ألا يتناجوا بالإثم والعدوان ، لم ينهاهم عن المناجاة وإنما نهاهم عن الإثم و العدوان .

النَّهي في سُورة الحَشر:

قال تعالى :{والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم}[4].

يقول الإمام الطبري :(يقول تعالى ذكره :والذين جاءوا من بعد الذين تبوءوا الدار والأيمان من قبل المهاجرين الأولين (يقولون ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان) من الأنصار . وعنى بالذين جاءوا من بعدهم المهاجرين أنهم يستغفرون لأخوانهم من الأنصار).وقوله :(ولا تجعل في ققلوبنا غلا للذين آمنوا) :يعني ضِغنا وعنى بالذَّين أسلموا من بعد الذين تبوءوا الدَّار)[5].

---

[1] سورة المجادلة الآية ٩
[2] تفسير المراغي المجد ١٠ ص١٢
[3] تفسير الطبري –ج٢٨،٢٩،٣٠، ص١٦
[4] سورة الحشر الآية١٠
[5] تفسير الطبري –ج٢٨،٢٩،٣٠ –ص٤٣

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى :(ولا تجعل) : نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية) .

نوع النَّهي:خرج عن معناه الحقيقي وأفاد الدُّعاء(النَّهي صدر من الأدنى الى الأعلى،من العباد الذِّين أسلموا إلى ربِّ العباد) لغرض بلاغي وهو الدُّعاء كما سبق.

النَّهي في سُورة الممتحنة:

قال تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ، تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق}[1].

يقول المراغي:(أي لا تجعلوا الكفار أنصارا وأعوانا لكم)[2].ويقول الإمام الطبري :(في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي) من المشركين (وعدوكم أولياء).[3]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(لا تتخذوا) : نهي(فعل مضارع مسبوق بلا النَّاهية.

نوع النَّهي: النَّهي صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى عباده المؤمنين نهاهم عن إتخاذ الكفار أنصارا لهم من دون الله ورسوله. ولما كان النَّهي صادر من الأعلى إلى الأدنى ، إذا فهو نهي حقيقي واجب التنفيذ.

قال تعالى:{ربنا لاتجعلنا فتنة للذين كفروا وأغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم}[4].

يقول المراغي:(ثم أخبر عن قول إبراهيم والذين معه حيث فارقوا قومهم ولجؤا إلى الله وتضرعوا إليه ،(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) ،أي ربنا إعتمدنا عليك في قضاء إمورنا ورجعنا إليك بالتوبة مما تكره الى ما تحب وترضى) ومصيرنا اليك يوم تبعثنا من قبورنا،(ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا)أي لاتظهرهم، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه)[5].

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره:مخبرا عن قيل إبراهيم خليله و الذين معه: يا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بك ، فجحدوا وحدانيتك وعبدوا غيرك ، بأن تسلطهم علينا ،فيروا أنهم على حق ، وإنا على باطل فتجعلنا بذلك فتنة لهم)[6].

---

[1] سورة الممتحنة الآية١
[2] تفسير المراغي –ج١٠-ص٦٢
[3] تفسير الطبري-ج٣٠،٢٩،٢٨-ص٥٥و٥٦
[4] سورة الممتحنة الآية ٥
[5] تفسير المراغي-ج١٠-ص٦٧
[6] تفسير الطبري -٣٠،٢٩،٢٨-ص٦١

الشَّاهد في قوله تعالى :(لا تجعلنا) : نهي (مضارع مسبوق بلا الناهية).
نوع النَّهي:غير حقيقي أفاد الدعاء، صدر صدر من الأدنى الى الأعلى ، صدر من سيدنا إبراهيم عليه السَّلام وقومه إلى المولى جلَّ شأنه، دعوا ربهم الا يكونوا فتنة فالنَّهي صدر لغرض بلاغي وهو الدُّعاء.
قال تعالى:{يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فإمتحنوهن ، الله أعلم بإيمانهن ، فإن علمتموهن مؤمنات ، فلا ترجعوهن إلى الكفار، لا هنَّ حِلٌ لهم و لا هم يحلون لهُن ، وآتوهم ما أنفقوا ، ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا آتيتموهن إجورهن، ولا تمسكوا بعصم الكوافر}[١].
يقول المراغي:(فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار)أي فإن غلب على ظنكم ايمانهن ، إطمئنان قلوبكم على إسلامهن ، فلا تردوهن الى أزواجهن المشركين.ثم يبين العلة في النَّهي عن إرجاعهن بقوله(لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات)[٢] .
يقول الإمام الطبري:(فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار) يقول: فإن أقررن عند المحنة بما يصبح به عقد الإيمان لهن ،والدخول في الإسلام ،فلا تردوهن عند ذلك الى الكفار.وإنما قيل ذلك للمؤمنين لأن العهد كان جرى بين رسول الله (ص) وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يروا المسلمون الى المشركين من جاءهم مسلما ، فأبطل ذلك الشرط فى النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات ، فأمتحن ، فوجدهن المسلمون مؤمنات وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا
قبل، وأمروا أن لا يردوهن الى المشركين اذا علم أنهن مؤمنات ، وقال جل ثناؤه لهم: (فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار،لا هن حل لهم ولاهم يحلون لهن) يقول لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات)[٣] .
الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(فلا ترجعوهن) : نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

---

[١] سورة الممتحنة الآية١٠
[٢] تفسير المراغي –ج١٠-ص٧١
[٣] تفسير الطبري-ج٣٠،٢٩،٢٨-ص٦٥

نوع النَّهي: حقيقي صدر من المولى جلَّ شأنه إلى نبيه و المؤمنين ،نهاهم عن إرجاع المؤمنات إلى الكفار اذا هو نهي حقيقي صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى نبيه والمؤمنين نهاهم عن إرجاع المؤمنات إلى الكفار إذا هو نهي واجب التَّنفيذ (حقيقي).

يقول المراغي في قوله تعالى:(ولا تمسكوا بعصم الكوافر):أي إنه لا ينبغي أن يكون علاقة من علاقات الزوجية بين المؤمنين و نسائهم المشركات الباقيات في دار الشرك).

يقول الإمام الطبري :(وقوله :(ولاتمسكوا بعصم الكوافر) يقول جلَّ ثناؤه: للمؤمنين به من أصحاب رسول الله (ص) لا تمسكوا أيُها المؤمنين بحبال النِّساء الكوافر وأسبابهن والكوافر جمع كافره والعصم:جمع عصمه،وهي ما إعتصم به هذا نهي من الله تعالى إلى المؤمنين عن الإقدام على نكاح النِّساء المشركات من أهل الأوثان وأمر بفراقهن)[1].

الشَّاهد في قوله تعالى :(لا تمسكوا): نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية)

نوع النَّهي: حقيقي صدر من المولى جل شأنه الى المؤمنين نهاهم عن نكاح المشركات من أهل الأوثان ، النَّهي هنا على وجه الاستعلاء والالزام .

قال تعالى:{يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ،قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور}[2].

يقول المراغي :(نهى سبحانه أول السُورة عن موالاة المشركين وذكر الموانع التي تمنع من موالاتهم،ويقول المراغي: اي لا تتخذوا اليَهود و النَّصارى وسائر الكفار ممن غضب الله عليهم وإستحقوا الطرد من رحمته)[3].

الشَّاهد في قوله تعالى:(لا تتولوا) : نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: حقيقي صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى عباده المؤمنين على وجه الإستعلاء والإلزام.

[1] تفسير الطبري ج- ٢٨ ،٢٩،٣٠-جص٦٧
[2] سورة الممتحنة الآية ١٣
[3] تفسير المراغي –ج١٠ ص٧٦و٧٧

النَّهي في سُورة المنافقون:

قال تعالى:{ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون}[١].

يقول المراغي :(أي هم الذين يقولون للأنصار : لا تطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبيهم مجاعة ، فيتركوا نبيهم حين يعضهم الجوع بنابه، ثم رد عليهم وخطأهم حين يقولون فقال:(ولله خزائن السموات والأرض).)[٢].

ويقول الإمام الطبري :(يقول تعالى ذكره (هم الذين يقولون) يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم (لا تنفقوا على من عند رسول الله) من المهاجرين (حتى ينفضوا) حتى يتفرقوا عنه)[٣].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(لا تنفقوا) : نهي (مضارع مسبوق بلا الناهية).

نوع النَّهي: غير حقيقي افاد معنى بلاغي وهو الإلتماس (حيث صدر النهي من الند إلى نده صدر من المنافقين الى إخوانهم المؤمنين) والله أعلم.

النَّهي في سُورة الطَّلاق:

قال تعالى:{ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ، وإتقوا الله ربكم، لا تخرجوهن من بيوتهن و لايخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة}[٤].

يقول المراغي: (في قوله تعالى :(لا تخرجوهن من بيوتهن) : لا تخرجوا المعتدات من المساكن التي كنتم تساكنوهن قبل الطلاق ، غضبا عليهن أو كراهة لمساكنتهن أو لحاجة لكم الى المساكن ، لأن تلك السكنى حق الله تعالى للزوجات فليس لكم أن تتعدوه إلا لضرورة.(ولا يخرجن) أي لا تأذنوا لهن في الخروج إذا

طلبن ذلك ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ، إذ السكن في البيوت حق الشرع، فلا يسقط بالإذن ،فإن خرجن ليلا أو نهارا كان ذلك الخروج حراما ولا تنتهي العدة ثم إستثنى من لزوم المكث في البيوت ما ععت الضرورة للإخراج فقال(إلا أن يأتين بفاحشة مبينة).

[١] سورة المنافقون الآية٧
[٢] تفسير المراغي –ج١٠-ص١١٣
[٣] تفسير الطبري-ج٢٨،٢٩،٣٠-ص١٠٤
[٤] سورة الطلاق الآية١

يقول الإمام الطبري:(وإتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن) يقول (خافوا الله أيها الناس ربكم فإحذروا)[1]

يقول المراغي:(في قوله تعالى: لا تخرجوهن من بيوتهن):أي لا تخرجوا المعتدات من المساكن التي كنتم تساكنوهن فيها قبل الطلاق، غضباً عليهن أو كراهة لمساكنتهن أو لحاجة لكم الى المساكن . (ولايخرجن) أي لا تأذنوا لهن في الخروج إذا طلبن ذلك ، ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ، أذ السَّكن في البيوت حق الشرع، فلا يسقط بالإذن ، فإن خرجن ليلا أو نهارا كان الخروج حراما،ولا تنتهي العدة.

ثم استثنى من لزوم المكث في البيوت ما دعت الضَّرورة للإخراج فقال(إلا أن يأتين بفاحشة مبينة)[2].

ويقول الإمام الطبري:(وإتقوا ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن) يقول خافوا الله أيها النَّاس إحذروا معصيته، لا تخرجوا من طلقتم من نسائكم لعدتهن التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن)[3].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(لا تخرجوهن) : نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: نهي حقيقي صدر من المولى جل شأنه الى رسوله و المؤمنين ،نهاهم عن إخراج النِّساء عن سكن الزوجية قبل إنقضاء العُدة نهاهم على وجه الإستعلاء و الإلزام إذا هو حقيقي واجب التنفيذ والآية هنا تظهر سماحة الدِّين الإسلامي في معاملة المطلقات .

قال تعالى:{أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن . وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن}[4].

يقول المراغي:(أي اسكنوا مطلقات نسائكم في الموضع الذي تسكنون فيه على مقدار حالكم ، فإن لم تجدوا حجرة بجانب حجرتكم فأسكنوهن فيها ، انما أمر الرِّجال بذلك لأن السَّكن نوع من النَّفقة وهي واجبة على الأزواج ثم نهى عن مضارة المطلقات في

---

[1] تفسير الطبري –ج٣٠،٢٩،٢٨- ص١١٠
[2] تفسير المراغي-ج١٠-ص١٣٦
[3] تفسير الطبري-ج٢٨،٣٠،٢٩-ص١٢٤
[4] سورة الطلاق الآية٦

السَّكن وقال لا تستعملوا معهن الضِّرار في السَّكن بشغل المكان أو بإسكان غيرهن معهن ممن لا يحببن السَّكن معه، لتلجؤهن للخروج من مساكنهن)[1].

ويقول الإمام الطَّبري:(يقول تعالى ذكره:أسكنوا مطلقات نسائكم من الموضع الذي سكنتم (من وجدكم) :يقول من سعتكم التي تجدون، وإنما أمر الرِّجال أن يعطوهن مسكنا يسكنهما،حتى يقضين عددهن . ويقول جلَّ ثناؤه:ولا تضاروهن في السَّكن الذي تسكنوهن فيه،وأنتم تجدون سعة من المنازل أن تطلبوا التَّضييق عليهن،فذلك قوله:(لتضيقوا عليهن)يعني: لتضيقوا عليهن في المسكن مع وجود السِّعة)[2].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(لاتضاروهن):نهي(مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: حقيقي : صدر من المولى عزَّ وجلَّ إلى رسوله و المؤمنين ، نهاهم عن مضارة المطلقات فى السَّكن فهو واجب التَّنفيذ على وجه الإستعلاء والإلزام.

---

[1] تفسير المراغي-ج١٠-ص١٠٢

[2] تفسير الطبري –ج٢٨،٢٩،٣٠-ص١٢٧

المبحث الثَّاني

النَّهي في الجُزء التَّاسع و العِشرين من القرآن الكريم

النَّهي في سُورة القلم:

قال تعالى:(فلا تطع المكذبين)[1] وقال:(و لا تطع كل حلاف مبين)[2].

يقول الإمام الطبري:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص):(فلا تطع) يا محمد (المكذبين) بآيات الله ورسوله)[3].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(فلا تطع) :نهي(مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي : نهي حقيقي ،صدر من الله سسبحانه وتعالى إلى النَّبي (ص) نهاه عن طاعة المكذبين بآيات الله ، فهو نهي حقيقي على وجه الإلزام.

يقول الطَّبري: (في قوله تعالى (ولا تطع كل حلاف مهين) ولا تطع يا محمد كل ذي إكثار للحلف بالباطل ، مهين وهو الضعيف)[4].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى(ولا تطع):نهي(مضارع مسبوق بلا النَّاهية .

نوع النَّهي: نهي حقيقي صدر من الله تعالى إلى نبيه محمد (ص) نهاه عن طاعة الكفار الذين يكثرون الحلف بالباطل ،هؤلاء ضعفاء فلا تطعهم.

يقول الله تعالى :(أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين)[5].

يقول الإمام الطَّبري :(يقول :وهم يتسارون ، يقول بعضهم لبعض : لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين)[6].

الشَّاهد في قوله تعالى :(لا يدخلنها) :نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي:النَّهي خرج عن معناه الحقيقي وأفاد السُّخرية(سخرية الكفار من المسكين).

النَّهي في سُورة نوح:

قال تعالى :(وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)[7].

يقول الإمام الطَّبري:(ويعنى بالدِّيار من يدور في الأرض فيذهب ويجيء فبها)[1].

---

[1] سورة القلم الآية٨

[2] سورة القلم الآية ١٠

[3] تفسير الطبري ج٢٨،٢٩،٣٠-ص٢١

[4] تفسير الطبري-ج٢٩ ص٢٢

[5] سورة القلم الآية ٢٤

[6] تفسير الطبري-ج٢٩ -ص٣١

[7] سورة نوح الآية ٦

الشَّاهد في قوله تعالى:(لا تذر):نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية) .

نوع النَّهي:النَّهي صدر من سيدنا نوح (عليه السَّلام) إلى ربِّ العِزة فهو من باب الدُّعاء. وكذلك الحال في قوله تعالى: (ولا تزد الظالمين إلا تبارا)[٢].أيضا نهي أفاد الدُّعاء صدر من الأدنى إلى الأعلى من نوح (عليه السَّلام) إلى المولى عزَّ وجلَّ.

النَّهي في سُورة الجِّن:

قال تعالى:(إن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)[٣].

يقول الإمام الطبري:(يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد(ص):قل أوحي إليَّ أنه إستمع نفر من الجن، وإن المساجد لله فلا تدعوا) أيُّها النَّاس (مع الله أحدا) ولا تشركوا به شيئا ولكن أفردوا له التَّوحيد وأخلصوا له العبادة)[٤].

الشَّاهد في الآية الكريمة :(فلا تدعوا) : نهي(فعل مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: حقيقي صدر من الله تعالى إلى نبيه محمد(ص) على وجه الإلزام.

النَّهي في سُورة المُدثر:

قال تعالى:(ولا تمنن تستكثر)[٥].

يقول الإمام الطبري: (معنى ذلك :ولا تمنن على ربك ، من أن تستكثر عملك الصَّالح)[٦].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(ولا تمنن):نهي(مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النهي : النَّهي خرج عن معناه الحقيقي وأفاد التَّوجيه والإرشاد. وجه الله جلَّ شأنه نبيه محمد(ص) ناهيا إيَّاه عن المن بالعبادة.

النَّهي في سُورة القيامة:

قال تعالى:(لا تحرك به لسانك لتعجل به)[٧].

يقول الإمام الطَّبري:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) :لا تحرك يا محمد بالقران لسانك ، لتعجل به)[٨].

---

[١] تفسسير الطبري –ج٢٩-ص٤٧
[٢] سورة نوح الآية ٢٨
[٣] سورة الجن الآية١٨
[٤] تفسير الطبري –ج٢٩-ص١١٦
[٥] سورة المدثر الآية٦
[٦] تفسيير الطبري –ج٢٩-ص١٥٠
[٧] سورة القيامة الآية١٦
[٨] تفسير الطبري-ج٢٩-ص١٨٧

الشَّاهد في قوله تعالى:(لا تحرك): نهي (فعل مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: نهي حقيقي صدر من المولى(جل شأنه) إلى نبيه محمد (ص) نهاه عن التَّعجل بذكر القرآن على وجه الإلزام .

النَّهي في سُورةِ الإنسان :

قال تعالى:(فأصبر لحكم ربك ،ولا تطع منهم آثما أو كفورا)[1].

يقول الإمام الطبري:(يقول جل ذكره لنبيه محمد (ص) ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك آثما)[2].

الشَّاهد في قوله تعالى:(لا تطع): نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: نهي حقيقي ، صدر من المولى جلَّ شأنه إلى نبيه محمد(ص) ،نهاه عن طاعة المشركين على وجه الإستعلاء والإلزام.

---

[1] سورة الإنسان الآية٢٤

[2] تفسير الطبري-ج٢٩-ص٢٢٤

المبحث الثَّالث

النَّهي في الجزء الثَّلاثين

النَّهي في سُورة الأعلى:

قال تعالى:(سنقرئك فلا تنسى)[1].

يقول الإمام الطبري :(يقول تعالى ذكره: سنقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساه، إلا ماشاء الله)[2].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: (فلا تنسى) : نهي (مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: نهي حقيقي صدر من الله تعالى إلى النَّبي (ص) نهاه عن نسيان القرآن الكريم ودعاه إلى حفظه.

النَّهي في سُورة الضحى:

قال تعالى :(فأما اليتيم فلا تقهر، وأما السائل فلا تنهر)[3].

يقول الشيخ الطَّبري:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) :(فأما اليتيم) يا محمد (فلا تقهر)،يقول : فلا تظلمه إستضعافا منك له)[4].

الشَّاهد في قوله تعالى:(فلا تقهر)و(لا تنهر): نهي(مضارع مسبوق بلا النَّاهية).

نوع النَّهي: نهي حقيقي صدر من الله تعالى إلى نبيه نهاه عن ظلم وإستضعاف الأيتام.

النَّهي في سُورة العلق:

قال تعالى :(كلا ، لا تطعه وأسجد واقترب)[5].

يقول الإمام الطبري:(ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل ، قال لئن رأيت محمد يصل، لأطأن عنقه، فأنزل الله (كلا، لا تطعه وأسجد وإقترب) ،قال نبي الله (ص) حين بلغه الذي قال أبو جهل ، قال : لو فعل لإختطفته الزبانية)[6].

---

[1] سورة الأعلى الآية ٦

[2] تفسير الطبري-ج٣٠-ص١٥٤

[3] سورة الضحى الآيتان ٩و١٠

[4] تفسير الطبري –ج٣٠-ص٢٣٣

[5] سورة العلق الآية ١٩

[6] تفسير الطبري-ج٣٠- ص٢٢٥٧

الشَّاهد في الآية الكريمة:قوله تعالى:(لا تطعه):نهي(مضارع مسبوق بلا النَّاهية).
نوع النَّهي: حقيقي صدر من الله تعالى إلى النَّبي(ص) نهاه عن طاعة أبا جهل.

الفصل الثَّالث

النِّدء

في الأجزاء الثَّامن والعشرين والتَّاسع والعشرين والثَّلاثين من القرآن الكريم

ويشمل ثَّلاثة مباحث:

مدخل:

المبحث الأول : النِّداء في الجزء الثَّامن والعشرين .

المبحث الثَّاني : النِّداء في الجزء التَّاسع والعشرين.

المبحث الثَّالث : النِّداء في الجزء الثَّلاثين .

مدخل :

المعنى الحقيقي للنِّداء هو طلب الإقبال ب (يا) أو إحدى أخواتها وحروف النِّداء تنقسم بإعتبار المُنادي إلى قسمين :

الأول: حروف لنِداء القريب : وهي (أي) ، و(الهمزة) .

الثاني :حروف لنِداء البعيد وهي (يا) ، و (أيا) و (هيا).

في النِّداء قد ينزل البعيد منزلة القريب فينادى بالهمزة أو أي شارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذِّهن .

وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة واي اشارة إلى رفعه شانه وسمو قدره ، أو اشارة إلى انحطاط منزلته أو اشارة لغفلته وشروده .

أحياناً يخرج النِّداء عن معناه الحقيقي إلى معاني أخرى تستفاد من السِّياق مثل الأغراء ، والتَّحسر ، والزَّجر.

يقول الزَّمخشري : (حروف النداء [يا] حرف نِداء وضع في أصله لنِداء البعيد صوت يهتف به الرجل لمن ينادي،أما القريب فله (أي) و (الهمزة) وتستعمل(يا) في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلاً له منزلة من بعد وإذا نُودي به القريب المقاطن فذلك للتأكيد تستخدم (يا) يا ربِّ و(يا الله) وهوأقرب إلينا من حبل الوريد وأسمع وأبصر .

و(يا أيُّها) كلمة التَّنبيه المقحمة بين الصِّفة وموصوفها لفائدتين معاضدة حروف النِّداء ومكاتفته بتأكيد معناه ووقوعها عوضاً مما يستحقه أي من الإضافة ،،، وكثر في كتاب الله النِّداء بهذه الطَّريقة لإستغلاله بأوجه أوامره ونواهيه وعظاته ، أما نداء الرَّسول (ص) فقد لحظ الزَّمخشري أنه لم يناد باسمه كما نودي غيره من الأنبياء (عليهم السَّلام) وذلك تشريفاً له يقول:في قوله تعالى(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (١)

جعل نداءه (ياالنبي) والرَّسول في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ) وقوله تعالى (يا أيها النَّبي لم تحرم) (٢) و {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ

---

(١) سورة الاحزاب ، الاية ١

(٢) سورة التحريم الآية ١

تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[1] فان قلت : أن لم يوقع اسمه في النِّداء فقد اوقعه في الأخبار في قوله تعالى : (محمد رسول الله) [2]و قوله تعالى :{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ} [3]قلت ذلك لتعليم النَّاس بأنه رسول الله وتلقين لهم بان يسموه بذلك فلا تفاوت بين النِّداء والأخبار ، إلا ترى إلى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الأخبار كيف ذكره بنحو ذكره في النِّداء : {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [4] (وقال الرَّسول ياربِّ) [5].

يقول الزَّمخشري في حذف حرف النِّداء يلحظ هذا الحذف من المعنى التَّقريب والملاحظة، يقول في قوله تعالى:(يوسف أعرض عن هذا) يقول:حذف منه حرف النِّداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمحله.

---

[1] - سورة المائدة الآية ٦٧
[2] - سورة الفتح الآية ١٢٨
[3] - سورة آل عمران الآية ١٤٤
[4] سورة التوبة الآية ١٢٨
[5] سورة الفرقان الآية ٣٠

المَبحث الأول

النِّداء في الجُزء الثَّامن والعشرين

النِّداء في سُورة المُجادلة :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[١]

يقول الإمام الطبري : [يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (إذا تناجيتم) بينكم (فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول) ولكن تناجو بالبر يعني بطاعة الله وما يقربكم منه][٢]

المُنادِي : المولى عزَّ وجلَّ

المنادَى : المؤمنين

أداة النِّداء (يا) وهي أداة نداء للبعيد استخدمت في غير موضعها لنِّداء القريب ،لأن الله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد.

الغرض البلاغي من النِّداء التَّنبيه ، للمؤمنين ألا يتناجوا بالإثم والعدوان ففي هذه الآية تنبيه ونهي وأمر.

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ}[٣]

يقول الإمام الطَّبري ، في قوله تعالى: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) يعني بقوله : تفسحوا ، توسعوا ، من قولهم ، مكان فسيح: إذا كان واسعاً [٤]الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : (يا أيها) [يا] أداة نداء للبعيد

المنادِي : المولى عزَّ وجلَّ

المنادَى : المؤمنين

---

[١] - سورة المجادلة الآية ٩

[٢] - تفسير الطبري ، ج٢٨ –ص١٥

[٣] - سورة المجادلة الاية ١١

[٤] - تفسير الطبري –ج٢٨-ص١٧

أُستخدمت (يا)أداة نداء لنِداء المؤمنين رغم أن المولى عزَّ وجلَّ قريب منهم ولكن إستخدم أداة النداء (يا) نِداء البعيد للقريب للتَّنبيه.

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }[1]

يقول الإمام الطَّبري:يقول الله تعالى ذكره: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، إذا ناجيتم رسول الله فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها مع أهل المسكنة والحاجة)[2]

الشَّاهد في قوله تعالى:(يا أيها الذين آمنوا) [يا] أداة تستخدم لنِّداء البعيد ولكن هنا استخدمت لغرض بلاغي هو للتَّنبيه والحث .

المنادِي : المولى عز وجل.

المنادَى : المؤمنين

الغرض البلاغي : هو تنبيه المؤمنين وحثهم على تقديم الصدقة.

النِّداء في سُورة الحشر:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }[3] .

يقول الإمام الطبري ، يقول تعالى ذكره : (يا أيها الذين صدقوا الله ووحدوه اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه)[4] ..

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى (يا أيها الذين) .

المنادِي : المولى عز وجل

المنادَى : المؤمنين

أداة النِّداء : [يا] وهي تستخدم لنِّداء البعيد استخدمت في هذه الآية لغرض بلاغي لأن المؤمنين الله عز وجل قريب منهم ، ولكنه أراد تنبيههم من الغفلة والشرود وحثهم على تقوى الله .

---

[1] - سورة المجادلة الآية ١٢

[2] - تفسير الطبري ج٢٨- ص١٩

[3]- سورة الحشر الآية ١٨

[4] - تفسير الطبري ج٢٨ ص١٩

النِّداء في سُورة المُمتَحنة :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} (١).

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

المنادِي : المولى عز وجل

المنادَى : المؤمنين

أداة النِّداء : [يا] وهي أداة تستخدم لنِّداء البعيد

استخدمت في هذه الآية لغرض بلاغي هو التَّنبيه نبه المولى عز وجل المؤمنين وأمرهم بتقوى الله .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}٢[١]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : (يا أيها)

المنادِي : المولى عز وجل

المنادَى : النبي الكريم (ص)

أداة النِّداء : [يا] وهي أداة نداء البعيد ولكن استخدمت في هذا الموضوع لغرض بلاغي وهو إشارة إلى رفعة شانه وسمو قدره (ص) إذا جاءته المؤمنات أن يبايعهن إذا ما بايعن ألا يشركن بالله ولا يسرقن ولا يقتلن أولادهن ... إلى آخر ما جاء في الآية الكريمة .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ}(٢)

---

(١) سورة الممتحنة ، الآية (١٢)

٢-[١]سورة الممتحنة الاية (١٣)

يقول الإمام الطَّبري:[1] [يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من اصحاب رسول الله (ص) :[يا أيها الذين امنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم] من اليهود [قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار اصحاب القبور].

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : (يا أيها) نداء المنادِي : المولى عز وجل شأنه

المنادَى : المؤمنين من رسول الله (ص) .

أداة النِّداء : [يا] أداة نداء تستخدم لنِّداء البَعيد ولكن هنا لم تستخدم في اصل موضعها بل استخدمت لغرض بلاغي هو التَّنبيه ، نبه المولى عز وجل المؤمنين من أصحاب الرَّسول (ص) إلا يتولوا اليهود .

النِّداء في سُورةِ الصَّف:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}[2]

يقول الإمام الطَّبري : قوله تعالى [ياأيها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون] [3]يقول تعالى ذكره: ياأيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل فأعمالكم مخالفة اقوالكم (كبر مقتناَ عند الله ان تقولوا ما تفعلون).

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: (يا أيها) نداء [يا] أداة نداء تستخدم لنداء البعيد.

المنادِي : المولى عز وجل بشأنه

المنادَى : المؤمنين

غرض النِّداء : بلاغي إذا لم يكن النِّداء حقيقي طلب الإقبال وإنما أراد المولى عزَّ وجلَّ بهذا النَّداء الزَّجر زجر المؤمنين من الغفلة والشّرود في قولهم الذي لا يفعلون.

قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [4]يقول الإمام الطبري :

---

[1] - تفسير الطبري- ج٢٨- ص٨١

[2] - سورة الصف الآية ٢

[3] - تفسير الطبري – ج٢٨- ص٨٣

[4] - سورة الصف الآية٥

[يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) واذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران لقومه : يا قوم لم تؤذون [قد تعلمون] فقال [إني رسول الله إليهم][1] .
الشّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا قوم] نداء .
المنادِي : سيدنا موسى عليه السلام
المنادَى : قومه
أداة النِّداء : [يا] ولم تستخدم في أصل موضعها لنداء البَّعيد وإنما استخدمت لغرض بلاغي هو انحطاط منزلة المنادَى ، لأنهم كانوا يؤذون نبيهم ويعلمون انه مرسل إليهم .
قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [2]
يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره [يا أيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم] موجع ، وذلك عذاب جهنم ، ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التي تنجينا من العذاب الاليم ، فقال :[تؤمنون بالله ورسوله] محمد (ص) [3]
الشّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا أيها] نداء .
المنادِي : المولى عز وجل ثناؤه
المنادَى : الذين آمنوا
أداة النِّداء : يا وهي أداة نداء تستخدم لنداء البعيد وهنا لم تستخدم في أصل موضعها وإنما لغرض بلاغي لأن المولى عز وجل اقرب الينا من حبل الوريد .
غرض النداء : التنبيه ، نبه سبحانه وتعالى المؤمنين إلى أمر إذا فعلوه ينجيهم من عذاب اليم .
قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآَمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آَمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}[4] يقول الإمام الطبري : قوله تعالى [يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله كونوا انصار الله ، كما قال عيسى

[1] - تفسير الطبري –ج٢٨-ص٨٦
[2] - سورة الصف الاية (١٠)
[3] - تفسير الطبري ج٢٨ ص٨٩
[4] - سورة الصف الآية ١٤

ابن مريم للحواريين من انصاري إلى الله يعني من انصاري منكم على نصرة الله لي)[1]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا أيها] هو نداء .

المنادِي : المولى عز وجل ثناؤه

المنادَى : المؤمنين.

أداة النِّداء: [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد.

غرض النِّداء : بلاغي لم يكن الغرض من النِّداء في هذه الآية هو طلب الإقبال وإنما بغرض بلاغي وهو أن الله سبحانه وتعالى أنزل القريب (المؤمنين) منزلة البعيد مستخدماً أداة النداء [يا] للدِّلالة على رفعة شأن وسمو قدر المؤمنين عند الله سبحانه وتعالى .

النِّداء في سُورة الجُمعة:

قال الله تعالى :{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[2]

يقول الإمام الطَّبري : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) : [قل يا محمد لليهود يا أيها الذين هادوا أن زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس ، سواكم فتمنوا الموت أن كنتم صادقين] في قيلكم، انكم اولياء لله من دون الناس فان الله لا يعذب اولياءه ، بل يكرمهم وينعمهم وان كنتم محقين فيما تقولون فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهمومها وغمومها)[3] .

الشَّاهد في قوله تعالى : [يا أيها] نداء.

المنادِي: المولى عز وجل شأنه.

المنادَى: الرسول عليه الصلاة والسلام .

أداة النِّداء : [يا] أداة تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت في غير وضعها لنداء القريب لغرض بلاغي هو عظمة شأن المنادي وسمو قدره (ص) إذاً ليس المطلوب فيما سبق النِّداء الحقيقي وهو طلب الإقبال.

---

[1] - تفسير الطبري –ج٢٨ –ص ٩٠
[2] - سورة الجمعة الآية ٦
[3] - تفسير الطبري –ج٢٨ –ص٩٨

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}[1]

يقول الإمام الطَّبري : يقول تعالى ذكره (للمؤمنين به من عباده يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ، وذلك هو النداء ، ينادي بالدعاء إلى صلاة الجمعة عند قعود الإمام على المنبر للخطبة ومعنى الكلام:

إذا نودي للصلاة من صلاة يوم الجمعة (فأسعوا إلى ذكر الله) يقول : فأمضوا إلى ذكر الله ، واعملوا له) [2]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا أيها] نداء

المنادِي : الله سبحانه وتعالى

المنادَى : المؤمنين بالله سبحانه وتعالى .

أداة النداء : [يا] تستخدم لنداء البعيد

هنا استخدمت لنداء القريب لأن الله تعالى أقرب إلينا من حبل الوريد ، بل ، لغرض بلاغي هو التَّنبيه ، تنبيه المؤمنين للاقبال على أداء صلاة الجمعة.

النِّداء في سُورة المنافقون:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}[3]

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره [يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (لا تلهكم أموالكم) ، يقول : لا توجب لكم أموالكم (ولا أولادكم) اللهو (عن ذكر الله) وهو من ألهينه عن كذا وكذا ، فها هو يلهو لهواً] [4]

الشَّاهد في قوله تعالى : [يا أيها] نداء.

قال تعالى : {وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ}[5]

---

[1] - سورة الجمعة الآية ٩

[2] - تفسير الطبري –ج٢٨ –ص١٠١

[3] - سورة المنافقون الآية٩

[4] - تفسير الطبرىج٢٨ ص١١٧

[5] سورة المنافقون الآية١٠

يقول الإمام الطبري ، يقول تعالى ذكره [وانفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول إذا نزل به الموت: يا رب هل أخرتني فتمهل لي في الاجل إلى اجل قريب مما صدق ، يقول : فأزكي مالي (واكن من الصالحين) . واعمل بطاعتك ، وأؤدي فرائضك][1] الشَّاهد فيما سبق قوله تعالى: [فيقول ربِّ] نداء .

المنادِي : المؤمنين

المنادَى : المولى عز وجل.

أداة النداء : محذوفة ومقدرة تقديرها [يا رب] هلا أخرتني ، واستخدمت [يا] أداة نداء البعيد القريب لغرض بلاغي هو عظمة شأن المنادى وسمو مكانته ورفعه شأنه تعالى وجلَّ.

النداء في سُورةِ التَّغابن:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[2]

يقول الإمام الطبري يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (أن من ازواجكم وأولادكم عدواً لكم] يصدونكم عن سبيل الله ويثبطونكم عن طاعة الله (فاحذروهم) أن تقبلوا منهم ما يامرونكم به من ترك طاعة الله] ويقول الإمام الطبري وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا ارادوا الاسلام والهجرة ، فثبطهم عن ذلك ازواجهم واولادهم. [3]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا أيها] هو نداء.

المنادِي : المولى عز وجل شأنه .

المنادَى: المؤمنين.

أداة النِّداء : [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب في غير موضعها بل لغرض بلاغي هو التَّنبيه اراد المولى عز وجل تنبيه المؤمنين.

---

[1] - تفسير الطبري –ج٢- ص١١٧

[2] - سورة التغابن الآية ١٤

[3] - تفسير الطبري- ج٢٨ ص١٢٤

النِّداء في سُورة الطَّلاق:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا}(١)

يقول الإمام الطبري :[يعني تعالى ذكره يقول (يا أيها النبي إذا طلقتكم النساء فطلقوهن لعدتهن] ، يقول:اذا طلقتم نساؤكم فطلقهوهن لطهرهن الذي يحصين من عدتهن طاهراً من غير جماع ، ولا تطلقوهن بحيضهن الذي لا يعتدون به](٢)

الشَّاهد في قوله تعالى : [يا أيها النبي] نداء .

المنادِي : المولى جل وعظم شأنه.

المنادَى: النبي (ص) والمؤمنين

أداة النداء : [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب في غير موضعها بل لغرض بلاغي هو التنبيه.

قال تعالى : {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا}(٣)

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره [فخافوا الله ، واحذروا سخطه ، بأداء فرائضه واجتناب معاصيه يا أولي العقول](٤)

الشَّاهد في قوله تعالى :[يا أولي الألباب]

المنادِي : المولى عز وجل شانه

المنادَى: أولي العقول

أداة النداء : [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت في غير موضعها بل لنداء القريب لغرض بلاغي هو التَّنبيه من الغفلة والشِّرود.

---

(١) سورة الطلاق ، الآية ١

(٢) تفسير الطبري ، الجزء ٢٨ ،ص١٢٨

(٣) سورة الطلاق ، الآية ١٠

(٤)تفسير الطبري ج٣٨ ص١٥١

النِّداء في سُورة التَّحريم :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[1]

يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) يا أيها النبي المحرم على نفسه ما أحل الله له ، يبتغي بذلك مرضاة ازواجه ، لم تحرم على نفسك الحلال الذي احله الله لك تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة ازواجك][2] .

الشَّاهد في قوله تعالى : [يا أيها] نداء

المنادِي: المولى عز وجل شأنه.

المنادَى : الرَّسول (ص)

أداة النِّداء : [ياء] وهي تستخدم لنداء القريب بل لغرض بلاغي هو تنبيه .

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}[3].

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره [يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (قو أنفسكم) يقول : علموا بعضكم بعضا ، ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه إذا عمل به من طاعة الله ، واعملوا بطاعة الله][4].

الشَّاهد في قوله تعالى: [يا أيها] نداء

المنادِي : المولى عز وجل شأنه.

المنادَى : المؤمنين

أداة النداء : [يا] وهي أداة تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب بل لغرض بلاغي هو التَّنبيه.

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[5]

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره : [مخبراً عن قبله يوم القيامة ، للذين جحدوا وحدانيته في الدنيا (يا أيها الذين كفروا) بالله (لا تعتذروا .. الخ][6]

---

[1] سورة التحريم الآية ١

[2] تفسير الطبري ج٢٨ ص١٥٥

[3] سورة التحريم الآية ٦

[4] تفسير الطبري ج٢٨ ص١٦٥

[5] سورة التحريم الآية ٧

[6] تفسير الطبري ج٢٨ ص١٦٦

الشّاهد في قوله تعالى : [يا أيها] نداء

المنادِي : المولى عز وجل شأنه

المنادَى : الكفار

أداة النِّداء : [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب لان الله سبحانه وتعالى اقرب للإنسان من حبل الوريد إذا هنا استخدمت لغرض بلاغي هو إشارة إلى إنحطاط منزلة الكفار ،أنزلهم منزلة البعيد.

قال تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[1]

يقول الإمام الطبري : [يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله (توبوا إلى الله) يقول : ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله ، والى ما يرضيه عنكم])[2]

الشّاهد في الآية الكريمة أعلاه : قوله تعالى [يا أيها] نداء

المنادِي : المولى جلَّ شأنه.

المنادَى: المؤمنين

أداة النِّداء:[يا] تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب في غير ما وضعت له لغرض بلاغي هو التنبيه .

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[3]

يقول الإمام الطَّبري:[يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالوعيد واللسان][4]

الشّاهد في قوله تعالى:[يا أيها] نداء

المنادِي : المولى عز وجل شأنه

المنادَى: النَّبي (ص)

---

[1] سورة التحريم الآية ٨

[2] تفسير الطبري ج٢٨ ص١٦٦

[3] سورة التحريم الآية ٩

[4] تفسير الطبري ج٢٨ ص١٦٦

أداة النداء : [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد ولكن هنا استخدمت لنِّداء القريب لغرض بلاغي إذا لم يكن الغرض من النداء هنا الإقبال لتعظيمه وسمو مكانته عليه الصَّلاة والسَّلام و إنما حثه على جهاد الكفار.

المبحث الثَّاني

النِّداء في الجُزء التَّاسع والعشرين

النِّداء في سُورة الحاقة:

قال تعالى : {وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ }(١)

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره :[وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله ، فيقول : يا ليتني لم أعط كتابية (ولم ادر ما حسابية) يقول : ولم أدر أي شئ حسابية](٢)

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:[يا ليتني] نداء ، وهنا نلحظ أن النداء قد خرج من معناه الحقيقي إلى معنى يفهم من سياق الآية الكريمة وهو[التحسر] تحسر الكفار على كتاب أعمالهم الذي جعلهم من أصحاب الشَّمال.

قال تعالى : {يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ}(٣)

يقول الإمام الطَّبري:يقول تعالى ذكره :[ياليت الموتة التي مُتها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث ، والقضاء هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذي يقضي عليه فتخرج منه نفسه](٤)

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى :[يا ليتها] ، (يا) أداة نداء ولكن النداء نجده قد خرج من معناه الحقيقي إلى معنى يستفاد من سياق الآية الكريمة وهو التحسر.

النِّداء في سُورة نوح:

قال تعالى :{قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}(٥)

يقول الإمام الطبري :يقول تعالى ذكره [قال نوح لقومه : يا قوم إني لكم نذير مبين انذركم عذاب الله فاحذروه ، يقول قد اتيت لكم انذاري اياكم](٦)

الشَّاهد في قوله تعالى:[يا قوم] نداء

المنادِي: سيدنا نوح عليه السلام

---

(١) سورة الحاقة ، الآية ٢٥
(٢) تفسير الطبري ، الجزء ٢٩ ،ص٦٢
(٣) سورة الحاقة ، الآية ٢٧
(٤) تفسير الطبري ، المرجع السابق نفسه
(٥) سورة نوح الآية ٢
(٦) تفسير الطبري ج٢٩-ص٩١

المنادَى :قوم نوح

أداة النداء : [يا] لم تستخدم في أصل موضعها بل استخدمت لنداء القريب لغرض بلاغي هو التنبيه من الغفلة والشرود.

النِّداء في سُورة المزمل

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ)[١]

يقول الإمام الطَّبري : يقول تعالى ذكره يعني بقوله [يا أيها المزمل] هو الملتف بثيابه وانما عني بذلك النبي (ص) [٢]

المنادِي : المولى جل وعظم شأنه.

المنادَى : الرَّسول (ص)

أداة النِّداء : [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب اشارة إلى رفعة وعظمة شأنه (ص).

النِّداء في سورة المدثر:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}[٣]

يقول الإمام الطبري : يقول جل ثناؤه :[يا أيها المدثر] يا أيها المتدثر بثيابه عند نومه ، وذكر أن النبي (ص) قيل له ذلك ، وهو متدثر بقطيفه]. [٤]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا أيها] نداء

المنادِي : المولى عزل وجل شأنه

المنادَى: الرَّسول (ص)

أداة النِّداء : [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد ولكن هنا استخدمت لنداء القريب لغرض بلاغي هو سمو ورفعة شأن الرسول عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام.

---

[١]- سورة المزمل الآية ١

[٢] - تفسير الطبري-ج٢٩-ص١٢٤

[٣] - سورة المدثر الآية ١

[٤] - تفسير الطبري ج٢٩-ص١٤١

المبحث الثَّالث

النِّداء في الجُزء الثَّلاثين

النِّداء في سُورة الإنفطار:

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ}(١)

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره [يا أيها الإنسان الكافر ، أي شئ غرّك بربك الكريم ، غر الإنسان به عدوه المسلط عليه](٢).

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا أيها] نداء.

المنادِي : المولى عز وجل شأنه

المنادَى: الإنسان الكافر

أداة النِّداء : [يا] واستخدمت [يا] لنداء القريب في غير اصل موضعها [نداء البعيد] لغرض بلاغي هو اشارة إلى انحطاط منزلة ووضاعة شأن المنادى.

النِّداء في سُورة الإنشقاق :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ}(٣)

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره [يا أيها الإنسان انك عامل إلى ربك عملاً فملاقيه به ، خيراً كان عملك ذلك أو شراً](٤)

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى [يا أيها] نداء

المنادِي: الله سبحانه وتعالى.

المنادَى : الإنسان

أداة النداء: [يا] وهي تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب لغرض بلاغي هو التنبيه من الغفلة والشرود.

---

(١) سورة الانفطار ، الآية ٦

(٢) تفسير الطبري ، الجزء ٢٩ ، ص٨٧

(٣) سورة الانشقاق ، الآية ٦

(٤) تفسير الطبري ، ج٢٩ المرجع السابق ، ص١١٥

النِّداء في سُورة الفجر:

قال تعالى : {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}(٥)

يقول الإمام الطَّبري ، يقول تعالى ذكره : [مخبراً عن تلهف ابن ادم يوم القيامة وتندمه على تفريطه في الصالحات من الاعمال في الدنيا التي تورثه بقاء للابد في نعيم لا انقطاع له : يا ليتني قدمت لحياتي في الدنيا من صالح الاعمال لحياتي هذه التي لا موت بعدها ، ما ينجيني من غضب الله ، ويوجب رضوانه] (١)

الشَّاهد في قوله تعالى : [يا ليتني] نداء ولكن نلحظ هنا أن النداء قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى يفهم من سياق الآية الكريمة هو التحسر والندم.

قال تعالى : {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ}(٢)

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره [مخبراً عن قيل الملائكة لاوليائه يوم القيامة : يا أيتها النفس المطمئنة يعني بالمطمئنة : التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به ، في الدنيا

من الكرامة في الآخرة فصدقت بذلك](٣)

الشَّاهد في قوله تعالى : [يا أيتها] نداء.

المنادِي : الملائكة.

المنادَى : النفس المطمئنة.

أداة النداء:[يا] وهي تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب لتعظيم وعلوالشأن.

النِّداء في سُورة الكافرون:

قال تعالى : {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}(٤)

يقول الإمام الطبري : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) وكان المشركون من قومه قد عرضوا عليه أن الله سنة على أن يعبد نبي الله (ص) آلهتهم سنة ، فانزل الله معرفة جوابهم في ذلك](٥).

---

(٥) سورة الفجر ، الآية ٢٤

(١) تفسير الطبري ، الجزء ٢٩ ، ص١٨٩

(٢)سورة الفجر الآية٢٧

(٣)تفسير الطبري-ج٢٩ ص١٩١

(٤)سورة الكافرون الآية١

(٥)تفسير الطبري-ج٢٩ ص١٩٩

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : [يا أيها] نداء .

المنادِي : الرسول (ص).

المنادَى : الكافرون

أداة النداء:[يا] وهي أداة تستخدم لنداء البعيد وهنا استخدمت لنداء القريب لإنحطاط شأن المنادَى.

الفصل الرَّابع

الإستفهام في الأجزاء الثَّامن والعشرين والتَّاسع والعشرين والثَّلاثين

ويشمل ثلاثة مباحث :

مدخل:

المبحث الأول : الإستفهام في الجُزء الثَّامن والعشرين

المبحث الثَّاني : الإستفهام في الجُزء التَّاسع والعشرين

المبحث الثَّالث : الإستفهام في الجُزء الثَّلاثين

مَدخل:

أساليب الإستفهام:الهمزة والسين والتاء اذا زيدت في الفعل الثُّلاثي،أفادت معنى الطَّلب، يقال إستزاد أي طلب الزِّيادة ، وإستغفر:طلب المغفرة، وإستفهم طلب الفهم فالإستفهام يعني طلب الفهم ، ولذا قالوا في تعريفه:الإستفهام هو طلب العلم بشئ لم يكن معلوماً من قبل بأدوات خاصة .. أي معنى الإستفهام:طلب الفهم من المخاطب وإشارته وتحريك ذهنه يظل باقياً عند إفادة الإستفهام لتلك المعاني البَّلاغية.. ومزية أداء هذه المعاني بطريق الإستفهام على أدئها بطرقها المعهودة ترجع إلى بقاء معنى الإستفهام في تلك الأدوات (1)

أدوات الإستفهام : تنقسم إلى قسمين حروف وأسماء

الأول : حروف الإستفهام هما:هل والهمزة

هل : حرف إستفهام يطلب به التَّصديق والتَّصديق هو إدراك النِّسبة.

الهمزة : هي حرف إستفهام له إستخدامات

١- أن يطلب به التَّصديق مثل : أصمت رمضان ؟

٢- وقد يطلب به التَّصور وهو إدراك المفرد وهنا لابد أن يذكر لها معادل بعد أم مثل: أقصة كتبت أم مقالاً ؟

الثَّاني : أسماء الإستفهام :

ما ، ومتى ، وأيان ، واين ، وأنى ، وكيف ، وكم ، وأي وكلها يطلب بها التَّصور

حروف الجواب هي :

نعم أو أجل ، أو جير ، في الإثبات لا في النَّفي ، بلى : ويجاب بها الإستفهام المنفي بغرض إبطال النَّفي ومعنى الإستفهام يظل باقياً في تلك الأدوات ولذا يذكر الفراء في كتابه [معاني القرآن] عند حديثه عن الآية الكريمة (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم]٢ يقول : ان الإستفهام فيها قد دخله وشابه معنى التَّعجب فلم

---

(1) البلاغة القرآنية في تفسير الكشاف ج٢ ،ص١٢٨

(٢) سورة البقرة الآية٢٨

يعد إستفهاماً ، محضاً ، بل صار إستفهاماً غير محض وهذا دليل على إن معنى الإستفهام ظل باقياً عند إفادة الإسلوب لمعنى التَّعجب .

وبالتَّتبع للإستفهام نستطيع أن نقول إن البحث فيه يتفرع إلى ثلاثة فروع هي :

الأول : التقديم في الاستفهام او بناء الجملة مع أدوات الإستفهام .

الثَّاني : دراسة المعاني التي تفيدها جملة الإستفهام .

الثَّالث : دراسة جواب الإستفهام وبيان موافقته أو مخالفته للسؤال وما وراء المخالفة من أسرار.

الأول :التَّقديم في الإستفهام أو بِناء الجُملة مع أدوات الإستفهام

[الزَّمخشري كغيره من البلاغيين يرى ان المستفهم عنه هو ما يلي الهمزة وحيثما يتجلى معنى جديد على حروف الاستفهام كالانكار او التعجب فان الذي يلي هذا الحرف هو المقصود بهذا المعنى الجديد](1)

يقول الزَّمخشري في قوله تعالى: (ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ، ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون)(2) وقوله (أفأنت) دلالة على انه لا يقدر على إسماعهم وهدايتهم الى الله عز وجل بالقسر والإلجاء كما لا يقدر على الأصم والأعمى الله وحده)(3)

إن التَّقديم بهمزة الإستفهام يكون ببيان المطلوب بمعناها ويكون أيضا لإفادة التَّخصيص وفي تحليل الصورة نهتم ببيان معنى الإستفهام والتقدير وتوجيهه الى الفاعل والمفعول لان ذلك هو الأهم في الجملة ، فقد نلحظ أن الإنكار حين يتوجه إلى المفعول المقدم للإختصاص قد نظن أن المقصود فيه إنكار الإختصاص لأن الإختصاص قيد والإنكار نفي والنَّفي يتوجه إلى القيد دون المقيد) (4)

الثَّاني : معاني أداة الاستفهام:

مما هو في غير معناه الحقيقي : يقول الزمخشري [إن الاستفهام الأصل لا يقع في كلام ربِّ العزة لأن إحاطة علمه شاملة ، قد يقع الإستفهام الحقيقي في القرآن حيث

---

(١)د. محمد محمد ابو موسى[1] : البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية : ص٢٤٩

(2)سورة يونس الاية ٤٢-٤٣

(3)البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري واثرها في الدراسات البلاغية ، ص٢٧٤

(4)المصدر السابق ص٣٥٥

يحكي مواقف أو يفصل،والمهم أن اكثر أساليب الإستفهام في الكتاب العزيز جاءت لغير المعنى الحقيقي للإستفهام)(٥)

١/ **الإستفهام يفيد تفخيم شأن المستفهم عنه:** نحو قوله تعالى:(عم يتساءلون)(2) معنى هذا الإستفهام تفخيم الشأن كانه قال : أي شئ يتساءلون عنه.

٢/ **الإستفهام** : بغير تبكيت المخاطب : كقوله تعالى (وقال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون) (3) أي أنهم لم يعملوا الا التكذيب فلا يقدرون ان يكذبوا ويقولوا قد صدقنا بها وليس الا التصديق بها او التكذيب.

٣/ **الإستفهام يفيد التحقيق** : نحو قوله تعالى (ألا انهم هم المفسرون) (4) يقول الزَّمخشري :(ألا:مركبة من همزة الإستفهام وحرف النَّفي [لا] لإعطاء معنى التَّنبيه على تحقيق ما بعدها والإستفهام إذا دخل على النَّفي أفاد تحقيقها كقوله تعالى :(أليس ذلك بقادر على أن يحي الموتى) (5)

٤/ **الإستفهام يفيد الإبعاد** : نحو قوله تعالى: (قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز)(6) هو إستبعاد من حيث العادة التي أجراها الله وإنما أنكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا (أتعجبين من أمر الله) (7)

٥/ **بغير الإنكار** : نحو قوله تعالى : (أفأصفاكم ربكم بالبنين) (8) قال الزَّمخشري (والهمزة للانكار يعني : أفخصكم ربكم على وجه الخصوص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون لم يحصل فيهم نصيباً لنفسه)(9)

٦/ **يفيد المبالغة في طلب الفعل والحض عليه** : نحو قوله تعالى:(فهل أنتم منتهون)١٠ يقول الزمخشري من أبلغ ما ينتهي عنه كانه قيل قد تتلى عليكم ما فيها من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم من هذ الصوارف منتهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تزجروا ١١.

---

(٥)الكشاف ج٣ ـص٣٠٠
(2)سورة النبا الآية (١)
(3)سورة النحل الاية ٨٤
(4)سورة البقرة الاية ١٢
(5)سورة القيامة الاية ٤٠
(6)سورة هود الاية ٧٢
(7)البلاغة القرانية ص ٣٥٥
(8)سورة الاسراء الاية ٤٠
(9)الكشاف ج ٢ ص٥٢١
(١٠) سورة المائدة الاية ٩١
(١١) الكشاف-ج١-ص٢٦٦

٧/ يفيد التَّقريع :

نحو قوله تعالى (سل بني اسرائيل)[١] فيقول الزمخشري (وهذا السؤال سؤال تقريع كما تسال الكفرون يوم القيامة)٢ .

٨/ يفيد التَّعبير .

نحو قوله تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون)٣ قال الزمخشري يكون تعبيرا لليهود بانهم اهل كتاب وعلم وهم يبغون كلم الجالية التي هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع الى ص من الله تعالى ٤.

٩/ يفيد التَّعجب.

نحو قوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله) ٥ تعجب يقول الزَّمخشري: [وكيف يحكمونك] تعجب من تحليلهم لم لايؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون به الايمان٦ .

١٠/يفيد التَّقرير:

نحو قوله تعالى: (هل عسيتم ان كتم عليكم القتال الا تقاتلوا) ٧ يقول الزمخشري (يعني هل الامر كما اتوقعه الكم الا تقاتلون اراد ان يقول هل عسيتم الا تقاتلوا بمعنى اتوقع جيتكم عن القتال فادخل (هل) مستفهماً عما هو متوقع عنده ومظنون واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه مثل قوله (هل أثر على الانسان حين من الدهر معناه التقرير)

١١/ **يفيد التَّسوية:** نحو قوله تعالى: (سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون) يقول الزمخشري الهمزة وام مجرورتان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى

---

[١] سورة البقرة الآية ٢١١
[٢] الكشاف ج٢ ص١٩٦
[٣] سورة المائدة الاية ٥٠
[٤] الكشاف ج١ ص٤٩٨
[٥] سورة المائدة الاية ٤٣
[٦] الكشاف ج١ ص٤٩٤
[٧] سورة البقرة الاي ٢٤٦

الاستفهام رأسا ومعنى الإستواء إستواؤهما علم المستفهم عنهما لأنه قد علم ان أحد الأمرين كائن أما الإنذار أما عدمه ولكن لا يعينه فكلاهمامعلوم بعلم غير معين١ .

١٢/ **يفيد أن المستفهم عنه أمر مشهور** والعلم قال الزَّمخشري: (ظاهرة الإستفهام ومعناه الدِّلالة على أنه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشبع ولا تخص على احد والتشويق الى سماعه. ٢

١٣/ **يفيد الإستبطاء :**

نحو قوله تعالى:(وقيل للناس هل انتم مجتمعون)٣ إستبطاء لهم في الإجتماع والمراد منه إستعجالهم وإستحشائهم كما يقول الرَّجل لعلامة هل أنت منطلق؟ إذا أراد أن يحثه على الإنطلاق كانما خيل اليه أن النَّاس قد إنطلقوأوهو واقف .

١٤/ وقد يفيد الإستفهام عدة معاني: كالتَّقرير والتَّوبيخ والتَّعجب كما في قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر)٤ يقول الزَّمخشري:(الهمزة للتقرير والتوبيخ والتعجب من مالهم.

١٥/ **يفيد الإنكار والتَّعجب:** نحو كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ٥ يقول الزَّمخشري: (معنى الهمزة في كيف مثله في قولك : أتكفرون بالله ومعكم مايهدي عن الكفر ويدعوا إلى الإيمان هو الإنكار والتَّعجب٦ .

١٦/ **يفيد الإستقصار والتَّعبير والتَّوبيخ .**

كما في قوله تعالى:(وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم)٧ يقول الزمخشري (يعني انه اتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا

محالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركمم ؟ ومنه قوله عز (فهل أنتم منتهون)٨ بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استقصار وتعبير بقلة

---

[1] الكشاف ج١ ،ص٣٧
[2] الكشاف ج٤ ص٧٩
[3] سورة الشعراء الاية ٣٩
[4] سورة البقر الاية ٤٤
[5] سورة البقرة الاية ٢٨
[6] الكشاف ج١ ص٩١
[7] سورة ال عمران الاية ٢٠
[8] سورة لمائدة الاية ٩١

الانصاف لأن المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف اذعاناً للحق وكذلك في (هل فهمها توبيخ بال..)١

١٧/ **وقد يفيد التَّوبيخ والتَّقريع:** كما في قوله تعالى :[فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين]٢

يقول الزَّمخشري: (فان قلت : فاذا كان عالماً بذلك وكان يقص عليهم فما معنى سؤالهم ؟ قلت معناه التوبيخ والتقرير والتقريع اذا فاهوا به ألسنتهم وشهد عليهم أبناؤهم)٣ وقد يراد به المعاني عبر المخاطب كأن يكون الخطاب موجهاً الى الرُّسل عليهم السلام والمراد توبيخ من كذب بها وهذا النوع قريب من التعريض ويقول الزمخشري في قوله تعالى (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون)٤ يقول هذا الكلام خطاب الملائكة تقريع للكفار.

١٨/ **وقد يكون للسؤال:** مقصد ومغزى نجد حقيقة الاستفهام فان يراد لفت المسئول، الى المسئول عنه لتبينه أشد التبيين تمهيداً لإحداث أمر عظيم فيه كما في سؤال المولى عز وجل لموسى عليه السلام وقوله تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى)٥ يقول الزمخشري (إنما ٍسأله ليريه عظم ما يخترعه عز وجل في اليابسة من قلبها حية نضاضة وليقرر في نفسه المباينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه وينبهه على قدرته البّاهرة).٦

وقد يكون الجواب نفسه هو المقصد من السؤال لأن للجوب أثراً في سياق الكلام والغرض منه كما في قوله تعالى: (قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتياً)٧، قال الزمخشري :(فإن قلت لم طلب أولا هو وإمرأته على صفة القصر فما أسعف بطلبه أستبعد وإستعجب قلت يجاب مما أجيب به فيزداد المؤمنون ايماناً ويردتع المبطلون وإلا فمعتقد زكريا أولا واخيراً على منهاج واحد في أن الله غني عن الأسباب).٨

---

[١] الكشاف ج ٢ ص٦٩
[٢] سورة الاعراف الاية ٦
[٣] الكشاف ، ج٢ ،ص٦٩
[٤] سورة سبأ الاية ٤٠ذ
[٥] سورة طه الاية ١٧
[٦] الكشاف ج٣ ص٤٤
[٧] سورة مريم الاية ٨
[٨] الكشاف ج٣ ص٤

ويجدر بنا السؤال كيف تفيد أدوات الإستفهام هذه المعاني؟ أي ما نوع دلالتها.

الثَّالث : دراسة الإستفهام هو البحث في مطابقة الجواب للسؤال.

ونرى أن الزَّمخشري قد أبدى ملاحظات وبين كيف يقول الكلام البليغ عن الجواب المباشر إلى غيره مما هو أهم يقول في قوله تعالى: (اذا كان لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين)١ فان قلت (ما تعبدون) سؤال عن المعبود فحسب فكان القياس أن يقولوا [أصناما] كقوله تعالى:(ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو)٢ وقوله (ماذا قال ربكم قالوا الحق) ٣ بقوله (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً)٤ قلت هؤلاء جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين بها فإشتملت على جواب إبراهيم وعلى ما تصوره من إظهار ما في أنفسهم من الإبتهاج والإفتخار ألا تراهم كيف عطفوا على قوله تعالى (نعبد) فنظل لها عاكفين) مثل ذلك في قصه أبليس فيما سأله الباري قائلاً: (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين).٥

وقد يكون الجواب ناظراً الى أحد معاني السؤال مغفلاً غيرها كما في قوله تعالى: (وما أعجلك عن قومك يا موسى ، قال هم أُؤلاء على أثري وعجلت إليك ربِّ لترضى).٦

قال الزَّمخشري: (وما أعجلك) سؤال سبب العجلة فكان الذي ينطبق عليه الجواب أن يقال : طلب زيادة راضاك أو الشوق في كلامك ، وقوله: (هم اؤلاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه؟ قلت قد تضمن ما واجه به رب العزة شيئين أحدهما:

إنكار العجلة في نفسه والثاني: السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين إلى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فإعتل بأنه لم يوجد منه إلا تقدم يسير مثله لا يعتد به ولا يحتفل به وليس بيني وبين من سبقته إلا

١سورة الشعراء الاية ٧٠-٧١
٢سورة البقرة الاية ٢١٩
٣سورة سبأ الاية ٢٣
٤سورة النحل الاية ، ٣٠
٥سورة الاعراف الاية ١٢
٦سورة طه الايات ٨٣-٨٤

مسافة قريبة يتقدم بمثلها الود رأسهم ومقدمهم ثم عقبة بجواب السؤال فقال : (وعجلت إليك ربِّ لترضى).١

وقد يكون الجواب نظراً الى مافي الإستفهام من معنى فرعي غير معناه الأصلي كما في قوله :(ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قال لكم معياد يوم).٢

يقول الزمخشري :(فان قلت كيف إنطبق هذا جواب عن سؤالهم قلت ما سألوا عن ذلك وهم منكرون له إلا تعنتا لا إسترشادا لمجئ السؤال على سبيل الإنكار والتعنت وانهمن مرصدون ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقدماً).٣

وقد يعدل المتكلم عن الجواب لإدعاءات الامر في ثبوته وتقرره واضح لاشبهه فيه أن لا وجه له ، مم يذكر ما يتبين على هذه الدعوى ويجعله جواباً في هذه الطريقة تاكيداً للجواب وتقريرا له. يقول الزمخشري في قوله تعالى :(أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون)[٤] جواباً عنه قلت سالهم عن العلم بارساله فجعلوا إرساله امراً معلوماً مكشوفاً مسلماً لا يدخله ريب كأنهم قالوا العلم بإرساله وبما أرسل به مالا كلام فيه ولا شبهة لوضوحه ، وإنما الكلام وجوب الإيمان به فتجزهم إنا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة إنا بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا (آمنتم به) موضع (أرسل به) رداً لما جعله المؤمنون معلوماً وأخذوه مسلماً.)٥.

---

[١] الكشاف ج٣ ص٦٣-٦٤
[٢] سورة سبا الايات ٢٩-٣٠
[٣] الكشاف ج٣ ص٤٦
[٤] سورة الأعراف الآيه ٧٥
[٥] الكشاف ج٣ ص٤٦

المبحث الأول

الإستفهام في الجُزء الثَّامن والعشرين

الإستفهام في سُورة المُجادلة:

قال تعالى (ألم تر إن الله يعلم مافي السَّموات ومافي الأرض)١.

يقول الإمام الطبري:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) ألم تنظر يامحمد بعين قلبك فترى (إن الله يعلم مافي السَّموات ومافي الأرض) من شئ لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره ، يقول جل ثناؤه فكيف يخفى على ملك كانت صفته اعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم ، ثم وصف جل ثناؤه قربه من عباده وسماعه نجواهم ، وما يكتمونه الناس من أحاديثهم ، فيتحدثون سراً بينهم)٢.

الشَّاهد في قوله تعالى : (ألم تر) إستفهام.

ونلاحظ إن أداة الإستفهام (الهمزة) تلاها نفي (لم) والإستفهام المنفي يؤكد حقيقة ، فالحقيقة المراد تأكيدها هي علم الله سبحانه وتعالى وإحاطته بكل شئ علماً فمعنى الإستفهام في الآية الكريمة هو التقرير.

قال تعالى (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات)٣ .

يقول الإمام الطبري : (يقول تعالى ذكره : أشق عليكم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الإشفاق في كلام العرب : الخوف والحذر ، ومعناه في هذا الموضع أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر)٤.

الشَّاهد في قوله تعالى: (أأشفقتم) : إستفهام .

أداة الإستفهام : الهمزة .

---

[١] سورة المجادلة الاية ٧

[٢] تفسير الطبري ج ١٢ ص١٣

[٣] سورة المجادلة الاية ١٣

[٤] تفسير الطبري ج١٢ ص٢٢

نوع الإستفهام غير حقيقي لم يكن المطلوب العلم بشئ دون الإجابة بين طيَّات الآية الكريمة .

غرض أو معنى الإستفهام هنا التقرير لأن الإجابة جاءت في قوله تعالى: (فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعلمون) أداة الإستفهام فيما تقدم لم تفد التَّصور ولا التَّصديق بل خرجت إلى معنى آخر هوّ .

قال تعالى (ألم تر إلى الذَّين تولوا قوماً غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون)١.

يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تنظر بعين مثليك يا محمد ، فترى إلى القوم الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم)٢.

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: (ألم تر) إستفهام، أداة الإستفهام(الهمزة)وهنا لم تفد التَّصديق ولا التَّصور بل أفادت معنى التَّقرير وهنا نلحظ أن الإستفهام منفي والإستفهام المنفي يؤكد حقيقة وهنا الحقيقة أن الرَّسول صلى الله عليه وسلم نظر بعين قلبه إلى المنافقين الَّذين تولوا اليهود وناصحوهم.

الإستفهام في سُورة الحشر:

قال تعالى: (ألم تر الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لتخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا.. الى آخر الآية الكريمة)٣ .

يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم:ألم تنظر بعين قلبك يا محمد ، فترى إلى الذين نافقوا ؟ وهم فيما ذكر عبد الله بن أبي سلول، ووديعه ومالك أبناء نوفل وسويد وداعس بعثوا إلى بني النَّضير حين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للحرب أن أثبتوا وتمنعوا ، فإنا لن نسلمكم وإن

[1] سورة المجادلة الاية ١٤
[2] تفسير الطبري ج ١٢ ص٢٣
[3] سورة الحشر الاية ١١

قوتلتم قاتلنا معكم ، وإن خرجتم ، خرجنا معكم ، فتربصوا لذلك من نصرهم ، فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة.)[١]

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى : (ألم تر) إستفهام.

أداة الإستفهام : الهمزة ونلاحظ تلاها نفي بـ (لم) والهمزة هنا لم تفد التَّصديق ولا التَّصور بل أفادت معنى التَّقرير وذلك لأن الإجابة جاءت بين طيَّات الآية الكريمة والإستفهام كما أسلفنا إنه منفي والإستفهام المنفي يؤكد حقيقة ودوافع وهنا الحقيقة المؤكدة هنا كذب هؤلاء المنافقين الذي شهد به المولى عز وجل وقال :(والله يشهد أنهم لكاذبون).

الاستفهام في سُورة الصف:

قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون مالا تفعلون)[٢] .

يقول الإمام الطبري:(يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا وصدقوا الله ورسوله لم تقولون القول الذي لا تصدقونه بالعمل فاعمالكم مخالفة أقوالكم (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)(وعظم مقتاً عند ربكم قولكم ما لا تفعلون) .[٣]

الشَّاهد في قوله تعالى:(لم تقولون الخ الاية) إستفهام.أداة الإستفهام:لم إسم إستفهام مركب من (اللام) و(ما) ويستفهم بها لغير العاقل وهي تفيد التَّصور ولكن هنا لم تفد التَّصور بل أفادت معنى التقريع، هنا تقريع للمؤمنين بالا يقولوا ما لا يفعلون.

قال تعالى:(وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون إني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين)[٤] .

يقول الإمام الطَّبري: (يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأذكر يا محمد إذ قال موسى بن عمران لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون) حقاً (إني رسول الله اليكم) وقوله : كلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم : يقول فلما عدلوا وجاءوا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم : يقول أمال الله قلوبهم عنه)[٥].

---

[١] تفسير الطبري ج١٢ ص٤٤
[٢] سورة الصف ، الاية ٢
[٣] تفسير الطبري ج١٢ ص٧٩
[٤] سورة الصف الاية ٥
[٥] تفسير الطبري ج ١٢ ص٨٢

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: (لم تؤذونني) إستفهام.
أداة الإستفهام:لِمَ (إسم إستفهام) مركب من (اللام) و (ما) وأسماء الإستفهام جميعها يفيد التَّصور وكما نعلم – ولكن هنا أفاد معنى التعجيب فهم يؤذونه وقدعلموا إنه رسول الله اليهم وهو أمر يدعو للعجب .

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)[1].
يقول الإمام الطَّبري:(موجع وذلك عذآب جهنم ثم يبين لنا جل ثناؤه ما تلك التِّجارة التي تنجينا من العذاب الأليم فقال:(تؤمنون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم)[2].
الشَّاهد في قوله تعالى:(هل أدلكم) إستفهام ، أداة الإستفهام:هل وهي حرف إستفهام تفيد التَّصديق وهو إدراك النسبة،ولكن المطلوب هنا ليس كذلك بل الإستفهام أفاد معنى التَّشويق والتَّهييج هيج نفوسهم وجعلها تشتاق لمعرفة التِّجارة التي تنجيهم من عذاب جهنم .
قال تعالى:(يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ... الخ [3].
يقول الإمام الطبري: (معنى الكلام:يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله كونوا أنصار الله، كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ، يعني من أنصاري منكم إلى نصرة الله لي)[4].
الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى :(من أنصاري) إستفهام،أداة الإستفهام من إسم إستفهام، وأسماء الإستفهام جميعها كما نعلم يفيد التَّصور أي إدراك المفرد.
المُستفهِم :سيدنا عيسى عليه السَّلام .
المُستفَهم :الحواريون .
نوع الإستفهام حقيقي لأن هناك إجابة عن السؤال قد حصلت (من أنصاري) إجابة (قال الحواريون نحن أنصار الله) ،وهو إخبار،عمَّ حدث في الماضي.

[1] سورة الصف الاية ١
[2] تفسير الطبري ج٢٨ ص ٨٤
[3] سورة الصف الاية ١٤
[4] تفسير الطبري م١٥ ج٢٨ ص٨٥

الإستفهام في سُورة المنافقين :

قال تعالى:(سواءٌ عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين).١

يقول الامام الطَّبَري:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالى يستغفر لكم رسول الله (استغفرت لهم) ذنوبهم (ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) يقول : لن يصفح الله لهم عن ذنوبهم بل يعاقبهم عليها (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول : ان الله لا يوفق للايمان للقوم الكاذبين عليهم ، الكافرين به، الخارجين عن طاعته).٢

الاستفهام في سورة التَّغابن :

قال تعالى: (ألم ياتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم)٣.

يقول أفمام الطبري: (ألم يأتكم أيها الناس خبر الذين كفروا من قبلكم ، كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط (فذاقوا وبال أمرهم) فمسهم عذاب الله إياهم على كفرهم (ولهم عذاب أليم) يقول : ولهم عذاب مؤلم موجع يوم القيامة في نار جهنم مع الذي اذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم)٤ .

الشَّاهد في الاية الكريمة قوله تعالى: (ألم يأتكم) : أستفهام أداة الإستفهام ، الهمزة تلاها نفي بـ لم).

المستفهم (السائل) : المولى عز وجل شانه .

المستفهم المسئول : مشركي قريش.

المستفهم عنه : أخبار الذين كفروا من قبل.

نوع الإستفهام : غير حقيقي.

معنى الإستفهام : أفاد التوبيخ : توبيخ لمشركي قريش .

قال تعالى: (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا وإستغنى الله والله غني حميد)٥.

---

[١] سورة المنافقون الاية ٦
[٢] تفسير الطبري م١٢ ج٢٨ ص١٠٤
[٣] سورة التغابن الاية ٥
[٤] تفسير الطبري م ١٢ ج ٢٨ ص١١٣
[٥] سورة التغابن الاية ٦

يقول الإمام الطَّبري: (يقول جل ثناؤه هذا الذي نال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من وبال كفرهم والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب من أجل إنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات الذين أرسلهم ربهم بالواضحات من الأدلة والأعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه ، فقالوا لهم:أبشر يهدوننا إستكبارا منهم أن تكون رسل الله إليهم بشراً مثلهم دعاهم إليه وجمع الخبر عن البشر ،فقيل:يهدوننا ولم يقل يهدينا لأن البشر وإن كان في لفظ الواحد ، فإنه بمعنى الجميع)١.

الشَّاهد في قوله تعالى: (أبشر يهدوننا) إستفهام.

أداة الإستفهام:الهمزة وهنا لم تفد تصور أو تصديق بل أفادت معنى الإنكار إنكار هؤلاء المشركين لحقيقة الرُّسل البشر كيف يهدونهم بشر مثلهم.

الإستفهام في سُورة التَّحريم :

قال تعالى:(يا أيها النبي لِم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم)٢ .

يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : يا أيها النَّبي المحرِّم على نفسه ما أحل الله له ، يبتغي بذلك مرضاة أزواجه ، لم تحرم على نفسك الحَّلال الذي أحله الله لك ، تلتمس بتحريمك ذلك مرضاة أزواجك)٣ .

الشَّاهد في قوله تعالى: (لِم تحرم) إستفهام، أداة الإستفهام (ما) ركبت مع (اللام) وهي إسم إستفهام وأسماء الإستفهام جميعها يفيد التصور ولكن هنا لم تفد التصور لأن الإستفهام غير حقيقي بل أفاد التقريع ... والله اعلم .

قال تعالى:(أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت: مَن أنبأك هذا قال: نبأني العليم الخبير)٤.

يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره :(واذ اسر النبي) محمد صلى الله عليه وسلم (الى بعض ازواجه) ، وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن اسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم : حفصة وقوله (حديثا) والحديث الذي

---

[1] تفسير الطبري م٢ ج٢٨ ص١١٤
[2] ١سورة التحريم الاية
[3] تفسير الطبري م ١٢ ج٢٨ ص١٤٧
[4] سورة التحريم الاية ٣

أسر إليها في قول هؤلاء هو قوله لمن أسر إليه ذلك من أزواجه تحريم فتاته، أو ما حرم على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد أحله له ، وحلفه على ذلك وقوله :(فلما نبأت به) يقول تعالى ذكره:فلما أخبرت بالحديث الذي أسر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبتها (وأظهره الله عليه) يقول:وأظهر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنها قد أنبأت صاحبتها[١] .

الشَّاهد في قوله تعالى: (من أنبأك هذا) : إستفهام.

أداة الإستفهام : من وهي إسم إستفهام ويستفهم به عن العاقل.

المستفهم (السائل): زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المستفهم (المسؤل): النبي (ص) .

نوع الاستفهام:الإستفهام حقيقي فقد سألت زوج رسول الله ، رسول الله:(من أنبأك) وأجاب رسول الله (نبأني العليم الخبير).وهو إخبارعم حدث

[١]تفسير الطبري م١٢ ج٢٨ ص ١٥١

المبحث الثاني

الإستفهام في الجُزء التَّاسع و العشرين

الإستفهام في سُورة تبارك:

قال تعالى:(ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهوالعزيز الغفور)[١]

يقول الإمام الطبري:(ليختبركم فينظر أيُّكم له أيها النَّاس أطوع و إلى طلب رضاه أسرع)[٢] .

و الشَّاهد في قوله:(أي) أداة إستفهام(الكاف) حرف خطاب و(الميم) للجمع_ وأي هي إسم إستفهام وأسماء الإستفهام جميعها يفيد التَّصور،ولكن هنا لم تفد التَّصور بل الإستفهام أفاد التَّخيير بين النَّاس أيهم أكثر طاعة وإلى رِضا الله أقرب. السائل المولى عز وجل و المسؤل النَّاس والله أعلم.

قال تعالى(فأرجع البصر هل ترى من فطور)[٣]

يقول الإمام الطبري:(فرد البصر هل ترى فيه من صدوع ؟ وهي من قوله تعالى تكاد السَّموات يتفطرن من فوقهن) بمعنى يتشققن و يتصدعن)[٤]

الشَّاهد في قوله تعالى:(هل ترى) إستفهام،أداة الإستفهام (هل) وهي حرف إستفهام يفيد التَّصديق أي إدراك النِّسبة، ونلحظ أن الإستفهام خرج إلى معنى غير حقيقي وأفاد التَّقرير، السائل المولى جل وعز شأنه و المسؤل إبن آدم حيث يقر و يعترف بأن الله أحسن الخالقين ، لافطور في السَّموات.

قال تعالى:(ألم يأتكم نذير)[٥]

يقول الإمام الطبري:(سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم:ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه ؟ فأجابوا : (فقالوا بلى قد جاءنا نذير) ينذرنا هذا فكذبناه).[٦]

---

[١] سورة تبارك الآية ٢
[٢] تفسير الطبري ج٢٨،٢٩، ٣٠ ص ١
[٣] سورة تبارك الآية ٣
[٤] تفسير الطبري <٢٨، ٢٩، ٣٠ ،ص٢
[٥] سورة تبارك الآية ٨
[٦] تفسير الطبريج٢٨، ٢٩ ،٣٠ ــص ٥

الشَّاهد في قوله تعالى:(ألم يأتكم) إستفهام،(ألم) إسم إستفهام مكون من (الهمزة) و(لم) أداة النفي أي إستفهام منفي والإجابة كانت بلى كما في الآية الكريمة، السائل هو المولى جل شأنه ، والمسؤل الكفار، ونوع الإستفهام غير حقيقي أفاد التقرير .

قال تعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)[1]

يقول الإمام الطبري :(يقول تعالى ذكره (ألا يعلم) الرب جل ثناؤه (من خلق) من خلقه ، يقول : كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق (وهو اللطيف) بعباده (الخبير) بهم و بأعمالهم)[2].

الشَّاهد في قوله تعالى: (ألا يعلم) : إستفهام.

أداة الإستفهام:الهمزة تلاها نفي ونرى أن الإستفهام قد أفاد معنى الإنكار إذ كيف يخفى على الله سبحانه وتعالى خلقه وهو اللَّطيف بعباده والخبير بأعمالهمٍ .

قال تعالى:(أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور)٣ (أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعملون كيف نذير)٤.

يقول الامام الطبري:يقول تعالى ذكره :(أأمنتم من في السماء أيها الكافرون (أن يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور) يقول:فإذا الأرض تذهب بكم وتجي وتضطر (أم أمنت من في السماء) وهو الله أن يرسل عليكم حاصباً،وهو التراب فيه الحصى الصغار (فستعلمون كيف نذير) بقوله:(فستعلمون أيها الكافرون كيف عاقبة نذيري لكم ، إذ كذبتم به ، ورددتموه على رسولي)٥

الشَّاهد في قوله تعالى:(أأمنتم من في السماء) وقوله تعالى: (أم أمنتم). إستفهام

أداة الاستفهام : الهمزة .

الإستفهام أفاد معنى الوعيد (التَّهديد) فهنا وعيد للكفار لأنهم كفروا ولم يصدقوا الله ورسوله فلزم التَّهديد لهم بسوء العاقبة التي سوف ينالوها بإذن الله.

قال تعالى: (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نذير أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شئ بصير)٦.

---

[1] سورة تبارك الآية ١٤
[2] تفسير الطبري ج٢٨ ،٢٩، ٣٠ ص-٦
[3]سورة تبارك الاية ١٦
[4]سورة تبارك الاية ١٧
[5]تفسير الطبري ج٢٩ ص٧-٨
[6]سورة تبارك الايات ١٨-١٩

يقول الإمام الطَّبري: يقول تعالى ذكره :(ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الامم الخالية رسلهم) فكيف كان نكير) يقول : فكيف كان نكيري تكذيبهم إياهم (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) يقول : الم ير هؤلاء المشركون إلى الطير فوقهم صافات اجنحتهن (ويقبضن) يقول : ويقبضن اجنحتهن احيانا ، وانما عنى بذلك انها تصف أجنحتها أحيانا ، وتقبض أحيانا)[1].

الشَّاهد في قوله تعالى: (فكيف كان نذير) و (أولم يروا) إستفهام

أدوات الإستفهام المستخدمة هنا (كيف) و(الهمزة).

(كيف)اداة استفهام تستخدم لتعيين الحال والمراد هنا تعيين حال المكذبين وغرض الاستفهام للتهديد والله اعلم.

واداة الاستفهام (أولم) استفهام تلاه النفي والاستفهام المنفي في حال الايجاب الاثبات تكون الاجابة بلى وفي حال النفي تكون الاجابة بلا وفي حال النفي تكون الإجابة لا وهنا إيجاد الإثبات أي التأكيد بلى إن الطير فوقهن صَّافات أجنحتهن إذاً غرض الإستفهام التَّقرير.

قال تعالى: (أمن هذا هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون إلا في غرور)[2].

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش : من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به ، تعبدكم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءاً فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك (إن الكافرون إلا في غرور) يقول تعالى ذكره : ما

الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم إن آلهتكم تقربهم إلى الله زلفى وإنها تنفع و تضر)[3].

الشَّاهد في قوله تعالى: (أمن هذا الذي .. الى آخر الآية) إستفهام.

أداة الإستفهام المستخدمة (الهمزة ومن) وأداة الإستفهام تفيد التصوير أي تعيين المفرد ولكن نلاحظ أن الإستفهام قد خرج عن معناه الحقيقي وأفاد الإنكار فقد أنكر الله تعالى على المشركين من ينصرهم دونه إنهم في غرور.

---

[1] تفسير الطبري ج٢٩ ص٨
[2] سورة تبارك الاية ٢٠
[3] تفسير الطبري ج ٢٩ ص٨

قال تعالى: (أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتوٍ ونفور)١.
يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره ام من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم ، ويأتي بأقوالكم إن أمسك بكم رزقه الذي يرزقه عنكم) وقوله (بل لجوا في عتوٍ ونفور) يقول بل صاروا في طغيان عن الحق واستكبار).[٢]
الشَّاهد في قوله تعالى:(أمن) إستفهام،أداة الإستفهام هي (الهمزة) والسائل هو المولى جل شأنه، والمسؤل الكفار، والإستفهام هنا أفاد الإنكار .
ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يقول جل ثناؤه ويقول المشركون : متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا)٣.
الشَّاهد في قوله تعالى: (متى هذا الوعد ان ...)الخ الاية.
إستفهام :أداة الإستفهام [متى] إسم إستفهام يفيد تعيين الزمن سيما الزمن الماضي [التَّصور] ، ولكن نلحظ أن الإستفهام قد خرج إلى معنى غير معناه الحقيقي و أفاد الإنكار و التَّعنت إنكار الكفار للعذاب الذي سوف يحيط بهم وتهكمهم في سؤالهم عن الوعد والصدق فالإستفهام هنا أفاد الإنكار و التهكم و الله تعالى أعلم.
نلاحظ أن المشركين سألوا وهم منكرون بل تعنتوا منهم ولذلك جاء الجواب حاوياً التَّهديد حينما تحقق الوع فلما راوه زُلفة سيئت وجود الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون)٤ .
قال تعالى: (قل ارءيتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم)٥.
يقول الإمام الطَّبري:يقول تعالى ذكره: (لنبيه محمد صلى الله وسلم قل يا محمد للمشركين من قومك (أرأيتم) أيها الناس (إن أهلكني الله) فأماتني أو من معي أو رحمنا فأخر في آجالنا (فمن يجير الكافرين) بالله (من عذاب) موجع مؤلم،وذلك عذاب النَّار ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا، فلا حاجة لكم إلى أن

[١] سورة تبارك الاية ٢١
[٢] تفسير الطبري ج٢٨ ،٢٩ ، ٣٠ –ص٨
[٣] تفسير الطبري ج ٢٩ ص١١
[٤] سورة تبارك الاية ٢٧
[٥] سورة تبارك الاية ٢٨

تستعجلوا قيام السَّاعة ونزول العذاب فإن ذلك غير نافعكم بل ذلك بلاء عليكم عظيم)١.

الشَّاهد في قوله تعالى:(فمن يجير الكافرين) إستفهام،أداة الإستفهام (من) إسم إستفهام يستفهم به عن العاقل يفيد التصور وهو تعيين المفرد والإستفهام الغرض منه هنا التهديد والوعيد لهؤلاء المشركين والكفار من ينقذهم من عذاب الله .

قال تعالى: [قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين]٢ .

يقول الامام الطَّبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال : محمد لهؤلاء المشركين (أرأيتم) أيها القوم العادلون بالله (إن أصبح ماؤكم غوراً) يقول غائراً لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) يقول فمن يجيئكم بماء معين ، يعني بالمعين الذي تراه العيون ظاهراً).[٣]

الشَّاهد في قوله تعالى:(أرأيتم) ، و (فمن) :إستفهام ، إستخدمت فيه الهمزة ومن والإستفهام غير حقيقي التهديد و الوعيد.

الإستفهام في سُورة القلم:

قال تعالى: (أفنجعل المسلمين كالمجرمين)٤ .

يقول الإمام الطبري :(يقول تعالى ذكره :أفنجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة ، وذلوا لي بالعبودية وشجعوا لأمري ونهي كالمجرمين ؟ الذين إكتسبوا المآثم وركبوا المعاصي وخالفوا أمر] ونهي ؟ كلا ما الله بفاعل ذلك)٥.

الشَّاهد في قوله تعالى (أفنجعل) الهمزة هي أداة: إستفهام تفيد التصديق وهو إدراك النِّسبة وفي حالة إدراك النِّسبة تكون الإجابة في حالة الإثبات (نعم أجل جير) وفي حالة النفي (لا ، كلا) وهنا الإجابة : كلا ما الله بفاعل ذلك ...

غرض الاستفهام : الإستفهام غير حقيقي الغرض منه الإنكار كيف يجعل المسلمين كالمجرمين الإنكار في تسوية المسلمين بالكفار.

---

[١]تفسير الطبري ج ٢٩ ص ١٢
[٢]سورة تبارك الاية ٣٠
[٣] تفسير الطبري ج٢٨ ،٢٩ ،٣٠ – ص١٣
[٤]سورة القلم الاية ٣٥
[٥]تفسير الطبري مجلد ١٢ ، الاجزاء ٢٨-٢٩-٣٠ ، ص٣٧

قال تعالى: (ما لكم كيف تحكمون)١.

يقول الإمام الطَّبري :(أتجعلون المطيع لله من عبيده والعاصي له منهم في كرامته سواء يقول جل ثناءه (لا تسووّا بينهما ، فانهما لا يستويان عند الله ، بل المطيع له الكرامة الدائمة ، العاصي له الهوان الباقي)٢.

الشَّاهد في الآية الكريمة قوله تعالى:(كيف تحكمون) كيف إسم إستفهام يفيد التَّصور (وكيف) يستفهم بها عن تعيين الحال،والإستفهام هنا عن حال الحكم، هل يستوي حال العبد المطيع لله وحال العبد العاصي لله يوم القيامة ؟

فإنهما لايستويان المطيع له الكرامة الدائمة والعاصي له الهوان الباقي ، غرض الإستفهام هو الإنكار.

قال تعالى: (سلهم أيهم بذلك زعيم)٣.

يقول الإمام الطبري:(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سَلْ يا محمد هؤلاء المشركين أيهم ، بأن لهم علينا إيمانا بالغه بحكمهم يوم القيامة (زعيم) يعني كفيل به ، والزعيم عند العرب : الضامن والمتكلم عنهم)[٤] .

الشَّاهد في قوله تعالى:(أيهم) أي إسم إستفهام يفيد التصور وهو تعيين المفرد والمستفهم عنه زعيم المشركين ايا منهم زعيم ، وغرض الاستفهام هو التقريع والتوبيخ.

الإستفهام في سُورة الحاقة :

قال تعالى (الحاقة ما الحاقة) (وما ادراك ما الحاقة)٥ .

يقول الامام الطبري: (يقول تعالى ذكره : السَّاعة (الحاقة) التي تحق فيها الإمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال (ما الحاقة) يقول أي شئ للساعة الحاقة ؟ وذكر عن العرب إنها تقول : لما عرف الحاقة متى والحقة متى وتقول:قد حق عليه الشئ اذا وجب فهو يحق حقوقاً والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية لأن الثانية بمنزلة الكتابة عنها كأنه عجب منها فقال : الحاقة ماهي ؟ كما يقال : زيد ما زيد والحاقة الثَّانية

[١] سورة القلم الاية ٣٦
[٢] تفسير الطبري ، مجلد ١٢ ، جزء ٢٩ ص ٣٧
[٣] سورة القلم الاية ٤٠
[٤] تفسير الطبري مجلد١٢ – ج٢٩ –ص ٣٨
[٥] سورة الحاقة الايات ١-٢-٣

مرفوعة بما دما بمعنى أي وما رفع بالحالة الثانية ومثله في القران (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين – والقارعة ما القارعة) فما من موضع رفع بالقارعة الثانية والأولى بجملة الكلام بعدها)١.

الشَّاهد في قوله تعالى: (ما الحاقة) (ما) أداة إستفهام يستفهم بها عن تميز العاقل وهي إسم إستفهام يفيد التَّصور وهو تعيين المفرد

غرض الإستفهام :التَّعجيب ، والله أعلم.

قال تعالى:(فهل ترى لهم من باقية)٢ .

يقول الإمام الطَّبري: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء، وقيل : عنى بذلك فهل ترى منهم باقياً ، وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول : معنى ذلك فهل لهم من بقية ، ويقول : مجازها مجاز الطاغية مصدر)٣ .

الشَّاهد في قوله تعالى : (فهل) أداة إستفهام وهي حرف إستفهام يفيد التصديق وهو إدراك النِّسبة وهنا ليست كذلك. والغرض من الإستفهام في الشَّاهد هو التَّوبيخ والتَّقريع والله تعالى أعلم.

الإستفهام في سُورة المعارج :

قال تعالى: (أيطمع كل إمرىء منهم أن يدخل جنة النَّعيم)٤ .

يقول الإمام الطبري :(يقول تعالى ذكره :أيطمع كل أمرئ من هؤلاء الكفار الذين كفروا ذلك مهطعين أن يدخله الله جنة النعيم أي يشتاق نعيم بنعيم فيها)٥ .

الشَّاهد في قوله تعالى : (أيطمع) الهمزة أداة إستفهام تفيد التصديق حيناً وحيناً آخر تفيد التَّصور، والإستفهام في هذا الشَّاهد خرج من معناه الحقيقي فأفاد الإنكار أنكر المولى عزَّ وجلَّ على الكفار طمعهم في دخول الجنة التي لم يسعوا لها .. .

---

[١] تفسير الطبري مجلد ١٢ ج ٢٩ ص٤٧
[٢] سورة الحاقة الاية ٨
[٣] تفسير الطبري مجلد ١٢ ص٢٩ ص٥٢
[٤] سورة المعارج الاية ٣٨
[٥] تفسير الطبري مجلد ١٢ ج٢٩ص٨٦

الإستفهام في سُورة نوح :

قال تعالى: (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً)[1] يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبل نوح صلوات الله وسلامه عليه لقومه المشركين بربهم ، محتجاً عليهم بحجج الله في وحدانيته (ألم تروا) أيها القوم فتعتبروا وكيف خلق الله سبع سموات طباقاً بعضها فوق بعض والطباق : مصدر من قولهم طابقت مطابقة وطباقاً وإنما عني بذلك كيف خلق الله سبع سموات سماء فوق سماء مطابقة)[2]

الشَّاهد في قوله تعالى (ألم) الهمزة اداة استفهام ولم اداة نفي ونلحظ هنا ان الإستفهام منفي والإستفهام المنفي الذي تلى فيه اداة الاستفهام أداة نفي، والغرض من الإستفهام التَّقرير بلى قد خلق الله سبع سموات طباقاً.

الإستفهام في سُورة الجِّن :

قال تعالى:(وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض ، أم أراد بهم ربهم رشداً)[3] .

يقول الإمام الطبري:(يقول عز وجل:وانا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد لنسمع ما يحدث وما يكون فيها وقوله:(انا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام أراد بهم ربهم رشداً). يقول عز وجل مخبراً عن قيل هؤلاء النفر من الجن : وإنا لا ندري أعذاباً أراد الله أن ينزله بأهل الأرض بمنعه إيانا السمع من السماء ، ورجمه من إستمع منا فيها بالشعب (أم أراد بهم ربهم رشداً) يقول:أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولاً مرشداً يرشدهم إلى الحق)[4] .

الشَّاهد في قوله تعالى:(أشر أريد .. إلى آخر الآية) و (أم أراد ... الى آخر الآية) : إستفهام ، أستخدمت فيه أداة الإستفهام الهمزة وهي حرف إستفهام

(الهمزة) يفيد التَّصور والتَّصديق وهنا موضع الشَّاهد أفاد الإستفهام معنى التَّعجيب.

قال تعالى: (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا)[5] .

---

[1] سورة نوح الاية ١٥
[2] تفسير الطبري مجلد ١٢ ج٢٩ ص٩٦
[3] سورة الجن الاية ١٠
[4] تفسير الطبري مجلد ١٢ ج ٢٩ ص١١٠-١١١
[5] سورة الجن الاية ٢٥

قال الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره لنبيه:قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : ما أدري أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة (أم يجعل له ربي أمدا) يعني غاية معلومة تطول مدتها)[١] .

الشَّاهد في قوله تعالى:(أقريب) إستفهام، أستخدمت فيه الهمزة أداة، وهي حرف إستفهام أحيانا يفيد التَّصديق وأحيانا يفيد إدراك النِّسبة، وهنا خرج إلى معنى آخر و أفاد التَّهكم.

الإستفهام في سُورة المزمل :

قال تعالى :(فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيبا)[٢].

يقول الأمام الطبري :(يقول تعالى ذكره: للمشركين به فكيف تخافون أيها الناس يوماً يجعل الولدان شيبا إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به)[٣].

الشَّاهد في قوله تعالى :(فكيف .. الخ): إستفهام ،

أداة الأستفهام:أسم إستفهام(كيف) وهى تستخدم لتعيين الحال،والاستفهام هنا المقصود به هنا الوعيد والتَّهديد.

الإستفهام في سُورة المُدثر:

قال تعالى :(فقتل كيف قدّر، ثم قتل كيف قدر)[٤].

يقول الأمام الطبري:(يقول تعالى ذكره إن هذا الذي خلقه وحيداً فكر فيما أنزل على عبده محمد (ص) من القرآن وقدّر فيما يقول فيه (فقتل كيف قدر) يقول :تم لعن كيف قدر النازل فيه (ثم نظر) يقول رؤى في ذلك (ثم عبس) يقول ثم قبض ما بين عينيه (ويسر) يقول كلح وجهه).[٥]

الشَّاهد في قوله تعالى :(كيف قدر) كيف قدر) إستفهام أداة الإستفهام (كيف) وهى تستخدم لتعيين الحال.

الغرض من الإستفهام هو التَّعجب.

قال تعالى :(وما أدراك ما سقر).

[١]تفسير الطبري مجلد ١٢ ج٢٩ ص١٢١
[٢] سورة المزمل الآيه (١٧)
[٣] تفسير الطبري مجلد ١٢، ج ٢٩ ،ص ١٣٧
[٤] سورة المدثر الآيات ١٩، ٢٠
[٥] تفسير الطبري مجد ١٢ ج ٢٩ ، ص ١٥٦

يقول الأمام الطَّبري يقول تعالى ذكره :(يعني تعالى ذكره بقوله (سأصليه سقر) سأورده باباً من أبواب جهنم أسمه سفر، ولم يجز سقر لأنه إسم من أسماء جهنم (وما أدراك ماسقر) يقول تعالى ذكره :وأي شئ أدراك يامحمد أي شئ سقر؟ ثم تبين الله تعالى ذكره ما سقر، فقال : هى نار لا (تبقى) من فيها حياً (ولا تذر) من فيها ميتاً ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم).

الشَّاهد في قوله تعالى :(وما ادراك .. الخ) استفهام آداة الأستفهام (ما) وهى تستخدم لغير العاقل . (سقر).

غرض الأستفهام: التَّهديد والوعيد.

قال تعالى (ماسلككم في سقر).[1]

يقول الأمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر: أي شئ سلككم في سقر؟ (قالوا لم لم نك من المصلين).[2]

الشَّاهد في قوله تعالى ماسلككم .. الخ) إستفهام أداة الاستفهام (ما) وهى تستخدم لغير العاقل وهنا استخدمت لسؤال المجرمين إهانة وذلاً لهم إذ انزلوا منزلة غير العاقل.

غرض الإستفهام: أفاد التَّقرير.

قال تعالى :(فما لهم عن التذكرة معرضين).[3]

يقول الأمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكره معرضين، مولين عنها توليته الحُمر المستنفرة).[4]

الشَّاهد في قوله تعالى :(فما لهم .. الخ): إستفهام ، أداة الإستفهام (ما) وهى أسم إستفهام يفيد التَّصديق ويستفهم به لفيد العاقل وهنا أُنزلوا منزلة غير العاقل إهانة لهم كما أسلفنا من قبل وغرض الاستفهام أفاد التهكم والله اعلم.

---
[1] سورة المدثر الآيه (٤٢)
[2] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ ج ٢٩ ص ١٦٦
[3] سورة المدثر الآيه (٤٩)
[4] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ ج ٢٩ ص ١٦٨

الإستفهام في سُورة القيامة:

قال تعالى :(أيحسب الأنسان ألن نجمع عظامه).[1]

يقول الأمام الطبَّري :(يقول تعالى ذكره: أيظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك أن نسوي بنانه، وهلا أصابع يديه ورجليه: فنجعلها شئياً واحداً لخق البصير، أو حافر الحمار، فكان لا يأخذ ما يأكل بغيه كسائر البهائم ، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها ويتناول ويقبض أذا شاء ويبسط، فحسن خلقه).[2]

الشَّاهد في قوله تعالي :(أيحسب، استفهام استخدمت الهمزة أداة ونلاحظ ان أداة الإستفهام تلاها نفي. والإستفهام المنفي في حال الإثبات الإجابة تكون (بلى) وفي حال النَّفي تكون الأجابة "لا" . وغرض الإستفهام التَّقرير بمعنى قادرين.

قال تعالى :(يسئل أيان يوم القيامة)[3].

يقول الأمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: يسأل اين آدم السائر دائباً في معصية إلاهه قُدُماً: متى يوم القيامة، تسويقاً منه للتوبة، فبين الله ذلك، فقال :(فإذا يرق البصر ، وخسف القمر وجمع الشمس والقمر،..الأيه).[4]

الشَّاهد في قوله تعالى:(أيان يوم القيامة، إستفهام أداة الأستفهام: أيان: وهى تستخدم لتعين الزمن المستقبل.

غرض الاستفهام: افاد: الأستبعاد. أستبعاد المشركين ليوم القيامة).

قال تعالى :(يقول الإنسان يومئذ أين المفر).[5]

يقول الأمام الطَّبري: (يقول الله تعالى : ذكره : يقول الانسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة : أين المفر من هول هذا الذي قد نزل ولا فرار).[6]

الشَّاهد في قوله:(اين المفر):استفهام ، أداة الاستفهام:(اين) وهى إسم إستفهام يستخدم لتعين المكان.

غرض الإستفهام إفادة الندم.

---

[1] سورة القيامة الآيه(٣)

[2] تفسير الطبري مجلد ٢٢ ج ٢٩ ص ١٧٥

[3] سورة القيامة الأيه (٦)

[4]تفسير الطبري مجلد ١٢، ج ٢٩ ، ص ١٧٨

سورة القيامة الأيه (١٠)[5]

[6] تفسير الأمام الطبري ، مجلد ١٢ ، ج ٢٩ :ص ١٨٠

قال تعالى :(أيحسب الإسنان أن يترك سُدى).[١]

يقول الإمام الطَّبري : يقول الله تعالى ذكره: أيظن الإنسان الكافر بالله أن يترك هملاً، ألا يؤمر ولا ينهى، ولايتعبد بعباده).[٢]

الشَّاهد في قوله تعالى :(أيحسب) إستفهام.

أداة الإستفهام الهمزة وهنا أفادت التَّصديق.

غرض الإستفهام التوبيخ. والله اعلم.

قال تعالى: (ألم يك نطفة من مني بمنى).[٣]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: ألم بك هذا المنكر قدرة الله على احبائه من بعد مماته، وايجاده من بعد فنائه (نطفة)؟ يعني ماء قليلاً في صلب الرجل من مني).[٤]

الشَّاهد في قوله تعالى (ألم يك) إستفهام.

---

[١] سورة القيامة الآيه ٣٦
[٢] تفسير الأمام الطبري ، مجلد، ١٢،ج ٢٩ ـ ص ٢٠٠
[٣] سورة القيامة الآيه ٣٧
[٤] تفسير الأمام الطبري مجلد ٢، ج ٢٩، ص ٢٠١

المبحث الثَّالث

الإستفهام في الجُزء الثَّلاثين

الإستفهام في سُورة عمَّ:

قال تعالى :(عمّ يتساءلون).[1]

يقول الأمام الطبري :(يقول تعالى ذكره:عن أي شئ يتساءل هؤلاء المشركون بالله ورسوله من قريش يامحمد؟ وقبل ذلك له (ص) : وذلك ان قريشاً جعلت فيما ذكر عنها تختصم وتتجادل في الذي دعاهم اليه رسول الله (ص) من الاقرار بنبوته والتصديق بما جاء به من عند الله ، والايمان بالبعث فقال الله لنبيه: قيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون ؟ (وفي) و(عن) في هذا الموضوع بمعنى واحد.[2]

الشَّاهد في قوله تعالى :(عم يتساءلون) :استفهام.

أداة الإستفهام : (عم) أسم إستفهام مكون من حرفين وعن وما : يفيد التَّصور.

غرض الإستفهام: إنكار.

قال تعالى :(ألم نجعل الأرض مهاداً).[3]

يقول الأمام الطبري :(يقول تعالى ذكره: معدداً لهؤلاء المشركين نعمه وأباديه عندهم، وإحسانه إليهم، وكفرانهم ما أنعم به عليهم ومنوعدهم بما أعد لهم عند ورودهم عليه من صنوف عقابه، وأليم عذابه، فقال لهم: (ألم نجعل الأرض) كلم (مهاداً) تمهدونها وتفترشونها).[4]

الشَّاهد في قوله تعالى :(الم نجعل) : إستفهام

أداة الاستفهام: الهمزة: ونلاحظ تلاها نفي (بلم).

غرض الإستفهام: التَّقرير : بلى قد جعل الله الأرض مهاداً.

الإستفهام في سُورة النَّازِعات:

قال تعالى :(يقولون أئنا لمردودون في الحافره).[5]

---

[1] سورة عم الايه (١)
[2] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١
[3] سورة عم الآيه (٦)
[4] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٣
[5] سورة النازعات الأية (١٠)

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم : إنكم مبعوثون من بعد الموت : أئنا لمردودون الى حالنا الأولى قبل الممات فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا).[١]

الشَّاهد في قوله تعالى :(أئنا لمردودون ..الخ) إستفهامٍ

أداة الإستفهام: الهمزة.

غرض الإستفهام: إستنكار.

قال تعالى :(هل أتلك حديث موسى).[٢]

يقول الأمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد (ص) هل يامحمد أتاك حديث موسى بن عمران. وهل سمعت خبره حيث ناجاه ربه بالواد المقدس، يعني يعني بالمقدس المطهر المبارك . وقد ذكرنا اقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى)[٣].

الشَّاهد في قوله تعالى :(هل أتاك حديث موسى) : استفهام .

أداة الإستفهام: هل وهى حرف إستفهام يفيد التَّصديق (إدراك النِّسبه).

غرض الإستفهام: التَّقرير.

قال تعالى :(أ ألتم أسد خلقاً أم السماء بناها).[٤]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول الله عز وجل : للمكذبين بالبعث من قريش القائلين (أأذا كنا عظاماً نخره، قالوا إذاً كرة خاسرة) : أنتم أيها الناس أسد خلقاً، أم السماء بناها ربكم؟ فإن من بينى السماء فرفعها سقفاً ، هين عليه خلقكم وخلف أمثالكم ، وأحياكم بعد مماتكم ، وليس خلقكم بعد مماتكم بأشد من خلق السماء. وعنى بقوله (بناها) : رفعها فجعلها للأرض سقفاً).[٥]

الشَّاهد في قوله تعالى :(أ أنتم أسد) : إستفهام.

أداة الاستفهام: (الهمزة) والهمزة هنا أفادة التَّصور.

غرض الإستفهام: التَّعجب .

قال تعالى :(يسئلونك عن السَّاعة أيَّان مرساها، فيم أنت من ذكراها) .[٦]

---

[١] تفسير الأمام الطبري مجلد١٢ جزء ٣٠ ص ٣٣

[٢] سورة النازعاتالآيه (١٥)

[٣] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢جزء ٣٠ ص ٣٨

[٤] سورة النازعات الآيه ٢٧

[٥] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٤٣

[٦] سورة النازعات الأيات ٤٢، ٤٣

يقول الأمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد (ص) : يسألك من قبورهم أيَّان مرساها،متى قيامها وظهورها. وكان الفراء يقول: إن قال القائل أنما الأرساء للسفينة والجبال الرأسية وأشبههن،فكيف وصف الساعة بالأرساء؟ قلت: هى بمنزلة السَّفينة إذا كانت سارية فرست، ورسوها: قيامها ، قال: وليس قيامها كقيام القائم، إنما هى كقولك : قد قالم العدل، وقال الحق: أي ظهر وثبت).[1]

يقول الأمام الطَّبري :(قال أبو جعفر رحمه الله يقول الله لنبيه : (فيم أنت من ذكراها، يقول : في أي شئ أنت من ذكر الساعة والبحث عن شأنها. وذكر أن رسول الله (ص) كان يكثر ذكر الساعة حتى نزلت هذه الآيه).[2]

الشَّاهد في قوله تعالى :(أيان مرساها) :إستفهام،أداة الإستفهام (أيان) يستفهم بها لتعيين الزمن المستقبل ، ولكن نلحظ أن الإستفهام أفاد التعجيل ، تعجلوا ليعلموا عن زمن مجيء يوم القيامة، (فيم أنت ..الخ): إستفهام ، اداة الإستفهام: (ما) والإستفهام خرج عن معناه الحقيقي وأفاد التَّعجيب.

الإستفهام في سُورة عبس:

قال تعالى :(وما يدريك لعله يزكى).[3]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد (ص) : وما يد ربك يا محمد ، لعل هذا الأعمى الذي عبس في وجهه يزكى: يقول: بتطهير من ذنوبه).[4]

الشَّاهد في قوله تعالى :(وما يد ربك) : استفهام.

أداة الإستفهام: (ما).

غرض الإستفهام: توبيخ، عتاب ولوم.

قال تعالى :(من آي شئ خلقه).[5]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: من أي شئ خلق الانسان الكافر ربه حتى يتكبر ، ويتعظم عن طاعة والأقرار بتوحيده، ثم بين جل ثناؤه الذي منه خلقه، فقال :(من نطفه خلقه فقدره) أحوالاً : نطفه تارة ، ثم علقه آخرى ، ثم مضغه إلى أن

[1] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٣٨
[2] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٤٩
[3] سورة عبسى الآيه (٣)
[4] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٥٢
[5] سورة عبسى الآيه (١٨)

عليه أحواله، وهو في رحم أمه (ثم السبيل يسره، يقول : ثم يسره لسبيل ، يعني للطريق).[١]

الشَّاهد في قوله تعالى :(من اي شئ .. الخ): استفهام.

أداة الاستفهام: ايٌّ وهى أسم استفهام يفيد التحقير في تعيين أحد الأمور.

غرض الاستفهام: التَّقرير.

الإستفهام في سُورة التَّكوير:

قال تعالى :(بأي ذنب قتلت)[٢]

يقول الأمام الطَّبري :(سألت الموءودة الوائدين : بأي ذنب قتلوها)[٣].

الشَّاهد في قوله تعالى: (بأي): إستفهام ، أداة الإستفهام : (أي) ،السائل: الموءودة المسؤل: الوائدين ، والإستفهام أفاد التعجيب ، عجب قتلها دون ذنب .

قال تعالى :(فأين تذهبون).[٤]

يقول الإمام الطَّبري:(يقول تعالى ذكره: فأين تذهبون عن هذا القرآن وتعدلون عنه؟).[٥]

الشَّاهد في قوله تعالى :(فأين تذهبون) : إستفهام.

أداة الاستفهام: أين : وهى أسم إستفهام يستخدم لتعيين المكان.

غرض الاستفهام: التَّهديد .

الإستفهام في سُورة الإنفطار:

قال تعالى :(يأيها الانسان ما غرك بربك الكريم).[٦]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: يا أيها الأنسان الكافر ، اي شئ غرك بربك الكريم ، غرَ الانسان به عدوَه المسلط عليه).[٧]

الشَّاهد في قوله تعالى :((ما غرك) : استفهام.

أداة الإستفهام: (ما).

---

[١] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٥٤
[٢] سورة التكوير الآيه (٩)
[٣] تفسير الإمام الطبري ج ٢٨-٢٩-٣٠-ص٧١
[٤] سورة التكوير الآيه (٢٦)
[٥] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٨٣
[٦] سورة الانفطار الآيه (٦)
[٧] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ، ص ٨٣

غرض الإستفهام : التَّوبيخ.

قال تعالى :(وما أدراك ما يوم الدين).[1]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد (ص) وما أدراك يا محمد ، أي وما أشعرك ما يوم الدِّين ؟ يقول أي شئ يوم الحساب والمجازاة ، معظماً شأنه جل ذكره)[2].

الشَّاهد في قوله تعالى :(وما أدراك .. الخ) : استفهام .

أداة الإستفهام: (ما).

غرض الإستفهام: التَّعظيم ، تعظيم أمر يوم القيامة.

الإستفهام في سُورة المطففين:

قال تعالى :(ألا يظن أؤلئك انهم مبعوثون)[3].

يقول الأمام الطبري :(يقول تعالى ذكره: الا يظن هؤلاء المطففون الناس في مكاييلهم وموازينهم ، انهم مبعوثون من قبورهم بعد مماتهم ليوم عظيم شأنه ، هائل أمره ، فظيع هوله ؟).[4]

الشَّاهد في قوله تعالى :(أل يظن أؤليك .. الخ) استفهام .

أداة الإستفهام: الوعيد والتَّهديد.

قال تعالى :(هل ثُوِّب الكفار ما كانوا يعملون).[5]

يقول الأمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: هل أثيب الكفار وجزوا ثواب ماكانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من سخريتهم منهم. وضحكهم بهم، يضحك المؤمنين منهم في الآخره، والمؤمنون على الأرائك ينظرون، وهم في النار يعذبون).[6]

الشَّاهد في قوله تعالى :(هل ثُوِّب ..الخ) : استفهام.

أداة الإستفهام: (هل) و[7]هى حرف إستفهام يفيد التَّصديق.

غرض الإستفهام:التَّهكم و السُّخرية من الكفار.

---

[1] سورة الانفطار الآيه ١٧
[2] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٧
[3] سورة المطففين الآيه (٤)
[4] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٩١
[5] سورة المطففين الآيه (٣٦)
[6] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١١٢
[7] سورة الانشقاق الآيه (٢٠)

الإستفهام في سُورة الإنشقاق:

قال تعالى :(فما لهم لايؤمنون)

يقول الأمام الطَّبري:(يقول تعالى ذكره: فما لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولايقرون بالبعث بعد الموت ، وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقاَ عن طبق ، مع ما قد عاينوامن حجه بحقيقة توحيده).[1]

الشاهد في قوله تعالى :(فما لهم .. الخ : استفهام.

أداة الإستفهام: (ما).

غرض الإستفهام: التَّعجب.

الإستفهام في سُورة البروج:

قال تعالى :(هل اتاك حديث الجنود).[2]

يقول الأمام الطَّبري:(يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد (ص) هل جاءك حديث الجنود، الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروهم، بقول قد أتاك ذلك وعلمته فأصبر لاذى قومك إياك، لما نالوك به من مكروه كما صبر الذين تجند هؤلاء الجنود عليهم من رسلى ولا يثنيك عن تبليغهم رسالتي ومعنى الكلام هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود، خفض فرعون رداً على الجنود، على الترجمة عنهم، وانما فتح لأنه لا يجري وثمود).[3]

الشَّاهد في قوله تعالى :(هل أتاك) : استفهام.

أداة الإستفهام: (هل) وهى حرف إستفهام يفيد التَّهديد.

غرض الإستفهام : أفاد التَّقرير.

الإستفهام في سُورة الطَّارق:

قال تعالى :(فلينظر الإنسان مم خلق).[4]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: فلينظر الانسان المكذب بالبعث بعد الممات، المنكر قدره الله على أجنابه بعد مماته (مم خلق؟) يقول من أي شئ خلقه ربه؟ ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه، فقال (خلق من ماء دافق).[1]

---

[1] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٢٥

[2] سورة البروج الآيه (١٧)

[3] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٣٩

[4] سورة الطارق الآيه (٥)

الشَّاهد في قوله تعالى :(مم خلق) : إستفهام.

أداة الإستفهام : (مم) اسم استفهام مكون من حرف الجر (من) و (ما).

غرض الإستفهام: التَّعجب.

الإستفهام في سُورة الغاشية:

قال تعالى :(هل أتاك حديث الغاشية)[٢].

يقول الإمام الطَّبري :(يقول جل شأنه : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص) (هل أتاك) يا محمد (حديث الغاشية) يعني قصتها وخبرها. والغاشية هي القيامة تفشي النَّاس بالأهول)[٣].

الشَّاهد في قوله تعالى :(هل أتاك .. الخ) : استفهام.

أداة الإستفهام: (هل) تفيد التَّصديق.

غرض الإستفهام: التَّنبيه.

قال تعالى :(أفلا ينظرون الي الأبل كيف خلقت)[٤].

يقول الإمام الطَّبري (يقول تعالى ذكره: لمنكري قدرته على ما وصف في هذه السورة من العقاب والنِّكال الذي أعده لأهل عداوته، والنَّعيم والكرامة التى أعدها لأهل ولايته.

أفلا ينظر هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الإمور، إلى الأبل كيف خلقها وسخرها وذللها وجعلها عمل حملها باركة ثم تنهض به، والذي خلق ذلك غير

عزيز عليه أن يخلو ما وصف من هذه الأمور في الجنة والنار، يقول جل ثناؤه: أفلا ينظرون إلى الإبل فيعتبرون بها، ويعلمون أن القدرة التي قدر بها على خلقها، لئن يعجزه خلق ما شابهها)[٥].

الشَّاهد في قوله تعالى :(أفلا ينظرون) : إستفهام.

أداة الإستفهام: الهمزة.

غرض الإستفهام: التَّعجب.

---

[١] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٤٣
[٢] سورة الغاشية الآيه (١)
[٣] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٥٩
[٤] سورة الغاشية الايه (١٧)
[٥] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٦٥

الإستفهام في سُورة الفجر:

قال تعالى :(هل في ذلك قسم لذي حجر).[1]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: هل فيما اقسمت هذه الأمور مقنع لذي حجر. وأنما غنى بذلك : أن في هذا القسم مكتفي عن عقل عن ربه، مما هو أغلط منه في الأقسام فأما معنى قوله (لذى حجر) : فانه لذي حجى وذي عقل ، يقال للرجل اذا كان مالكا نفسه قاهراً لها ضابطاً : أنه لذو حجر. ومنه قولهم: نحجز الحاكم على فلان)[2].

قال تعالى :(ألم تر كيف فعل ربك بعاد)[3].

يقول الإمام الطَّبري :(وقوله : ألم تر كيف ..الخ) يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد (ص) : ألم تنظر يامحمد بعين قلبك فترى كيف فعل ربك بعاد؟).[4]

الشَّاهد في قوله تعالى :(ألم تر كيف .. الخ استفهام.

أداة الإستفهام: الهمزة في (ألم) وملاحظ تلاها نفي (لم) .

غرض الإستفهام: التَّهديد.

الإستفهام في سُورة البَّلد:

قال تعالى :(أيحسب أن لن يقدر عليه أحد)[5].

يقول الأمام الطبري :(وقوله: أيحسب ان لن ..الخ) ذكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جمع كان يدعى أبا الأسدين فقال جل ثناؤه : أيحسب هذا القوي بجلده وقوته، أن لن يقهره أحد بقلبه ، فالله إالبه وقاهره)[6].

الشَّاهد في قوله تعالى :(أيحسب.. الخ) : استفهام.

أداة الاستفهام: الهمزة.

غرض الاستفهام: التَّهديد.

---

[1] سورة الفجر الآيه (٥)
[2] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٧٣
[3] سورة الفجر الآيه (٦)
[4] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٧٥
[5] سورة البلد الآيه (٥)
[6] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ١٩٨

الإستفهام في سُورة الضُحى:

قال تعالى :(ألم يجدك يتيماً فأوى).[1]

يقول الأمام الطبري :(يقول تعالى ذكره: معدداً على نبيه محمد (ص) نعمة عنده، ومذكرة آلاءه قبله : ألم يجدك محمد ربك يتيماً فأوى، يقول فجعل لك مأوى تأوى اليه ومنزلاً تفزله (ووجدك ضالاً فهدى) ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم)[2].

الشَّاهد في قوله تعالى :(ألم يجدك ؟) : استفهام.

أداة الإستفهام: الهمزة ونلاحظ تلاها إستفهام (منفي) .

غرض الاستفهام : التَّقرير

الإستفهام في سُورة الشرح :

قال تعالى :(ألم نشرح لك صدرك).[3]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: لنبيه محمد (ص) : مذكراً ألاءه عنده، وإحسانه إليه، حاضاً له بذلك على شكره على ما أنعم عليه. ليستوجب بذلك المزيد متە (ألم نشرح لك) يا محمد الهدى والأيمان بالله ومعرفة الحق عنك وزرك ، وغفرنا لك ما سلف ، وهى في قراءة عبد الله فيما ذكر (وحللنا عنك وقرك الذي انقض ظهرك) يقول الذي اشغل ظهرك فأوهنه، السفر ، واذهب للبصير اذا كان رجيع السفر، قد اوهنه السفر، وأذهب لحمه : هو نقض سفر)[4].

الشَّاهد في قوله تعالى :(ألم نشرح لك) استفهام.

أداة الإستفهام: الهمزة لاحظ تلاها نفي ب (لم).

غرض الإستفهام: التَّقرير.

الإستفهام في سُورة التِّين:

قال تعالى :(أليس الله بأحكم الحاكمين؟).[5]

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: أليس يا محمد بأحكم من حكم في أحكامه، وفضل فضائله بين عباده؟ وكان رسول الله (ص) اذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال بلى).[6]

---

[1] سورة الضحى الآيه (٦)
[2] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٢٣٢
[3] سورة الشرح الآيه (١)
[4] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٢٣٤
[5] سورة التين الآيه (٣)
[6] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٢٥٠

الشَّاهد في قوله تعالى :(أليس ...) استفهام.

أداة الإستفهام: هنا الهمزة وتلحظ قد تلاها نفي وحينما يكون الاستفهام منفي تكون الأجابة بلى كما في قوله تعالى (قال أولم تؤمن ؟ قال بلى).[١]

غرض الإستفهام: هو التقرير خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي وأفاد التقرير.

الإستفهام في سُورة العلق:

قال تعالى :(أرأيت الذي ينهي عبداً اذا صلى)[٢].

قال الإمام الطَّبري :(ذكر ان هذه الآيه وما بعدها نزل أي جهل بن هشام ، وذلك أنه قال فيما بلغنا : لئن رأيت محمد يصلي لأطأن رقبته، وكان فيما ذكر قد نهى رسول الله (ص) أن يصلي ، فقال الله لنبيه محمد (ص) : أرايت يامحمد أبا جهل الذي ينهاك أن تصلى عند المقام ، وهو معرض عن الحق مكذب به، يعجب جلَّ ثناؤه نبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل ، وجراءته على ربه، في نهيه محمداً عن الصَّلاة لربه، وهو مع أياديه عنده مكذب به).[٣]

الشَّاهد في قوله تعالى :(أرايت .. الخ) إستفهام.

أداة الإستفهام: الهمزة.

غرض الإستفهام: هو التعجب تعجب المولى عز وجل من جهل أبي جهل.

قال تعالى :(ألم يعلم بأن الله يرى)[٤].

يقول الأمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره: ألم يعلم أبو جهل اذ ينهي محمداً عن عبادة ربه، والصلاة له، بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه، وقبل أرايت الذي ينهي عبداً اذا صلى، أرأيت إن كان على الهدى ، فكررت أرأيت مرات ثلاثاً على البدل. والمعنى : أرايت الذي ينهى عبداً اذا صلى ، وهو مكذب منوب عن ربه، ألم يعلم بأن الله يراه).[٥]

الشَّاهد في قوله تعالى :(ألم يعلم .. الخ) استفهام.

أداة الإستفهام: الهمزة ونلاحظ أن الإستفهام تلاه نفي.

---

[١] سورة التين الآيه (   )
[٢] سورة العلق الآيه (٩، ١٠)
[٣] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٢٥٣
[٤] سورة العلق الآيه (١٤)
[٥] تفسير الأمام الطبري مجلد ١٢ جزء ٣٠ ص ٢٥٥

غرض الإستفهام : الإنكار.

الإستفهام في سُورة القدر:

قال تعالى :(وا اأدراك ما ليلة القدر).[1]

يقول الإمام الطَّبري:(وقوله: وما أدراك ..الخ) يقول وما اشعرك يا محمد أي شيء ليلة القدر خير من ألف شهر)[2].

الشَّاهد في قوله تعالى :(وما أدراك) إستفهام، أداة الإستفهام هنا (ما) إسم إستفهام ، غرض الإستفهام يفيد : التشويق .

الإستفهام في سُورة العاديات:

قال تعالى :(أفلا يعلم إذا بعثر مافي القبور)[3]

يقول الإمام الطَّبري: (أفلا يعلم هذا الإنسان الذي هذه صفته إذا اثير مافي القبوروأخرج مافيها من الموتى وبحث)[4]

الشاهد في قوله تعالى (أفلا ..): إستفهام ،ونلاظ تلاه نفي ب(لا) ،وغرض الإستفهام هو التَّهويل و التَّهديد.

الإستفهام في سُورة القارعة:

قال تعالى:(وما أدراك ما هي)[5]

يقول الإمام الطَّبري:(وقوله تعالى: وما أدراك ما هي ؟ يقول جل شأنه لنبيه محمد (ص) وما أشعرك يا مجمد ما الهاوية؟ ثم يبين ماهي ، فقال : (هي نار حامية)[6].

الشَّاهد في قوله تعالى:(وما أدرا: ما هي): إستفهام ، أداة الإستفهام (ما) وهي إسم إستففهام ، غرض الإستفهام : التَّهويل و التَّخويف.

الإستفهام في سُورة الفيل:

قال تعالى:(ألم تر كيف فعل ربك بأصاب الفيل)[7]

---

[1] سورة القدر الآيه (٤)
[2] تفسير الطبري مجلد -٢٨-٢٩-٣٠ -ص٢٥٩
[3] سورة العاديات الآية٩
[4] تفسير الطبري _ج٣٠ -ص٢٨٠
[5] سورة القارعة الآية ١٠
[6] تفسير الطبري -ج٣٠ – ص٢٨٢
١- سورة الفيل الآية ١

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص):الم تنظر يا محمد بعين قلبك ، فترى بها كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، الذين قدموا من اليمين يريدون تخريب الكعبة من الحبشة ورئسهم أبرهة الحبشي الأشرم (ألم يجعل كيدهم في تضليل) : ألم يجعل سعي الحبشة أصحاب الفيل في تخريب الكعبة(في تضليل) :يعني في تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها)[١]

الشَّاهد في قوله تعالى:(الم تر..الخ): إستفهام،أداة الإستفهام هي (الهمزة) وتلاها نفيب(لم) ،غرض الإستفهام:التقريع .

الإستفهام في سُورة الماعون:

قال تعالى :(أرأيت الذي يكذب بالدين)[٢]

قال الإمام الطَّبري:(يعني تعالى ذكره بقوله:(أرأيت..الخ) يامحمد الذي يكذب بثواب الله وعقابه ، فلا يطيعه في أمره ونهيه)[٣]

الشاهد في قوله تعالى:(أرأيت..الخ) : إستفهام، أداة الإستفهام : (الهمزة) ، غرض الإستفهام: يفيد التَّعجيب و الإنكار.

---

[١]- تفسير الطبري –ج٣٠ –ص٢٩٦

[٢]- سورة الماعون الآية ١

[٣]- تفسير الطبري –ج٣٠- ص٣١٠

الفصل الخامس

التَّمني في الأجزاء: الثَّامن والعشرين والتَّاسع والعشرين والثَّلاثين

ويشمل:ثَّلاثة مباحث:

مدخل

التَّمني في الجُزء الثَّامن والعشرين

التَّمني في الجُزء التَّاسع والعشرين

التَّمني في الجُزء الثَّلاثين

مدخل :

التَّمني : هو طلب المحبوب الذي طمع فيه بان يكون غير ممكن أو يكون بعيد الحصول فالأول نحو:

ليت الزمن الماضي يعود .

والثَّاني: ليت لي جناحاً أحاكي الطير.

(1) ويقول عبد المتعال الصعيدي : (واللفظ الموضوع له – ليت – ولا يشترط في التَّمي الإمكان – تقول : ليت زيداً يجئي .... وليت الشباب يعود وقد يتمنى بهل مجازاً كقول القائل هل لي من شفيع في مكان يعلم انه لا يستطيع له فيه لابرار المتمني بكمال العناية به في صورة الممكن وعليه قوله تعالى : (حكاية عن الكفار :(فهل لنا من شفعاء فييشفعوا لنا) (2) وقد يتمنى بلو كقولك – لو تأتيني فتحدثني – وقد يتمنى بلعل فتعطي حكم ليت نحو : لعلي احج فازورك (3)

ومما تقدم نرى إن حروف التَّمني هي : ليت ، هل (مجازاً) ، ولو ، لعل .

(١) عبد المتعال الصعيدي : بقية الايضاح لتخليص في علوم البلاغة – الجزء الاول ؛:– الناشر : مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز

(2) سورة .... الاية

(3) بقية الايضاح ج١ ص٣٣-٣٤

المبحث الأول

التَّمني في الجزء الثَّامن والعشرين

التَّمني في سُورة المنافقون:

قال تعالى : وانفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) (1)

يقول الإمام الطَّبري : (يقول تعالى ذكره : وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن ياتي أحدكم الموت فيقول إذا نزل به الموت يارب هلا أخرتني فتمهل لي في الأجل إلى أجل قريب ، فأصدق : يقول فأزكي مالي واكن من الصالحين واحجج بيتك الحرام) (2)

الشَّاهد في قوله تعالى: (رب لولا أخرتني إلى أجل قريب): تمني وأداة التمني : (لو) ، أمر الله عزَّ وجلَّ عباده المرمنين بالإنفاق قبل أن يأتيهم الموت وحينها يتمنوا أن يرجأ أجلهم حتى يتصدقوا .

---

(1)سورة المنافقون ، الاية ١٠

(2)تفسير الطبري ج ٢٨ ص١١٧

المبحث الثَّاني

التَّمني في الجزء التَّاسع و العشرين

التَّمني في سُورة القلم :

قال تعالى: (عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها ، إنا إلى ربنا راغبون) (2)

يقول الإمام الطَّبري :(يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل اصحاب الجنة (عسى ربنا ان يبدلنا خيراً منها) توبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق منا خيراً من جنتنا (إنا الى ربنا راغبون) يقول : إنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذ هلكت خيراً منها). (2)

الشَّاهد في قوله تعالى: (عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها) : تمني

أداة التَّمني : هي (عسى)

تمنى أهل الجنة أن يبدلهم الله خيراً من جنتهم التي كانوا يملكون في الدُّنيا.

---

(2)تفسير الطبري جزء ٢٩ ، ص٣٦

(2)تفسير الطبري ، جزء ٢٩ ص٣٦

المبحث الثَّالث

التَّمني في الجُزء الثَّلاثين

التَّمني في سُورة النبأ:

قال تعالى : (إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) (1)

يقول الإمام الطَّبري: (يقول تعالى : إنا حذرناكم أيها الناس عذاباً قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء) المؤمن (ما قدمت يداه) من خير إكتسبه في الدنيا أو شر سلفه ويرجو ثواب الله على صالح أعماله ، ويخاف عقابه على سيئها ، وقوله تعالى : يقول الكافر يا ليتي كنت تراباً) .

يقول تعالى ذكره : ويقول الكافر يومئذ تعيناً لما يلقى من عذاب الله الذي أعده لأصحاب الكافرين (ياليتني كنت تراباً ، كالبهائم التي جعلت تراباً)(2)

الشَّاهد في قوله تعالى : (يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً) ، تمنى هؤلاء الكفار ان يكونوا تراباً من هذا العذاب وشدته.

أداة التَّمني: ليت .

التَّمني في سُورة الفجر:

قال تعالى: (يقول يا ليتني قدمت لحياتي) ٣

يقول الإمام الطَّبري: (وقوله يا ليتني قدمت لحياتني) يقول تعالى ذكره مخبراً عن تلهف إبن آدم يوم القيامة وتندمه على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبد في نعيم بلا إنقطاع له: ياليتني قدمت لحياتي في الدنيا من صالح الأعمال لحياتي هذه التي لا أموت بعدها ما ينجيني من غضب الله ويوجب لي رضوانه)٤.

---

(1) سورة النبأ الآية (٤٠)

(2) تفسير الطبري جزء ٣٠ ، ص٢٥

(٣) سورة الفجر الآية٢٤

(٤) تفسير الطبري ج٣٠- ص١٨٨

الشَّاهد في قوله تعالى : (ياليتني قدمت لحياتي) : تمنى إبن آدم أن يقدم لحياته في الدَّار الأخرة التى هى دار الخُلد والبقاء.آداة التَّمني: هي(ليت) وهنا يظهر الندم والتَّحسر حيث تمنوا إن كانوا قد قدموا لحياتهم ما ينفعهم بعد فوات الأوان.

نتائج البّحث

وبعد هذا العرض للأساليب الطَّلبية في القرآن الكريم في الأجزاء الثَّامن والعشرين و التَّاسع والعشرين والثَّلاثين أكون قد توصلت إلى النَّتائج التَّالية:

الجزء الثَّامن والعشرين جميع آياته مدنية أما الجزء التَّاسع والعشرين والثَّلاثين مكي عدا ثلاث سُور هي:(الإنسان ، البيِّنة والزلزلة).. هذا يترتب عليه فرق في الخصائص الإسلوبية ، فالقرآن المكي خصائصه الموضوعية:

- دعوة الناس للتوحيد وعبادة الله تعالى وحده .
- الإعتبار بالقصص.
- التحلي بالخصال الحميدة .

لذلك إمتازت خصائصه الأسلوبية :

- بقوة العبارة.
- قصر الآيات.
- كثرة الفواصل.
- كثرة إسلوب التأكيد

الخصائص الموضوعية للقرآن المَّدني:

- دعوة أهل الكتاب.
- توصيل الأحكام.
- التَّشريع.

بيَّان العلاقات الدَّولية.

لذلك إمتازت سماته الأسلوبية:

- طول الآيات.
- كثرة الإرشاد و التوجيه.
- الأمر و النَّهي فيهما تربية .
- الخطاب مُوجه للمؤمنين أو المنافقين.

١- الأمر:

جاء كثيرا في القران الكريم منه ما كان واجب التَّنفيذ إمتثالا لأوامره تعالى ،ومنه ما خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي يفهم حسب السِّياق ونلاحظ: إن المداومة تأتي مع الأمر الحقيقي ، فالأوامر تؤدي وظيفة معينة في مجتمع معين فالأمر في المجتمع المكي بخلاف الأمر في المجتمع المدني.

٢- النَّهي :

ورد كثيرا في القرآن الكريم منه ما كان حقيقي واجب التَّنفيذ إمتثالا لنواهيه جلَّ شأنه وعلا ، ومنه ما خرج إلى معانٍ بلاغية تُفهم من السِّياق.

٣- النِّداء:

كثر النِّداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ ب(يا أيها) وذلك لإستغلاله بأوجه من التَّأكيد ، وأسباب من المبالغة ، لأن كُلَّ ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه ، وعظاته وزواجره ، و وعده و وعيده ، وإختصاص أخبار الأمم الدَّارجة عليهم. وغير ذلك مما أنطق به كناية إمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ عليهم أن يتيغظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فإقتض أن ينادوا بالأبلغ.

- فقد رأينا أن الرَّسول (ص) لم يناد بإسمه كما نودي غيره من الأنبياء عليهم السَّلام ، وذلك تشريفا له .والنِّداء في القرآن الكريم لم يكن حقيقي وإنما أفاد معانٍ بلاغية تفهم من سيِّاق الآيات الكريمة ، كما أستخدمت أداة النِّداء في غير موضعها لأغراض بلاغية أبناها في هذا البحث.

٤- الإستفهام:.

إن المستفهم عنه يلي الهمزة مباشرة ، وإذا دخل معنى جديد على حرف الإستفهام ، كالإنكار أو التَّعجيب فإن الذي يلي هذا الحرف هو المقصود بهذا المعنى الجديد.

رأينا أن الإستفهام الحقيقي لم يرد في كلام المولى جل شأنه، وإنما خرج إلى معانٍ بلاغية تفهم من السِّياق .

معنى هذا أن الإستفهام والأمر والنهي وغيرهما أساليب غير واجبة أي أنها يجوز أن تقع وألا تقع ، ومن ثم إختار البلاغيون مصطلح الإنشاء علما عليها لأنها معانٍ ينشئها المتكلم من ذاته ليُعبر بها عن غرضه ولا يشترط أن يكون لها في خارج الكلام تصدقها أو لا تصدقها.

٥- التَّمني:

ألفاظ التَّمني أربعة ، واحدة أصلية وهي (ليت) وثلاثة نائبة عنها وهي:

١- هل : نحو :(فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)[١].

٢- لو : نحو:(لو أن لنا كرة فنكون من النؤمنين)[٢].

٣- لعل :ويتمنى بها إذا كان المرجو بعيدا ميئوسا من حصوله .

وقد لاجظت أن التَّمني كثر عند الكفار حينما عليهم العذاب وهو تعبير عن النَدم والأسف والتَّحسر.

وأخيرا إن الأساليب الطَّلبية كثيرة في القرآن الكريم سيما الأمر و النَّهي قد كثرا في القران المكي وبينت للناس ما يجب أن يؤتمروا به و ما يجب أن ينتهوا عنه إمتثالا له تعالى، وإن الإستفهام لم يكن حقيقي كما إسلفت و إنما أفاد معانٍ تفهم من السِّياق.

---

١ سورة الشعراء الآية ١٠٢

٢ سورة الأعراف الآية ٥٣

Abstract

The reseacher highlights request styles in twenty eight, twenty ninth and thierty in Holly Quran. The reseacher concludes the following findings:

The Twenty eighth verses revealed in medina except, however the twenty ninth and are revealed in mecca three verses.

Thus mecca Quran has his own freatures:

- Calling people to monolethism.
- Narrating stories of wisdom.
- Adopting good behavior.

Stylistic features are characterized with:

- Strong phrasing.
- Short verses.
- Emphasis style.

Medina Quran stylistic features:

- Calling other heavenly religious.
- Communicating codes.
- Jurisprudence.
- Highliting international relations.

Quran styles in characterized with the following:

- Long verses.
- Giudance is highly used.
- Junctures.

- Discourse is directed to belivers and hypocrites.

1- Command:

Much of revealed Holly Quran responding to the will of almighty some of Quran has rhetoric usage and understood according to context. It is noticeable that command indicates continuation when used to express reality, command has a fuction in medina or mecca society.

2- Prohibition:

A lot of the Holly Quran expresses realistic facts to be implemented responding to the almighty will. Some verses have rhetoric expressions understood from the context.

3- call:

The Holly Quran stresses emphasis and over statement in terms of command, wisdom, fears and sories of previous stories to indicate warnings and fears to those who have smart minds and believing hearts thus the Quran has his own unique style to address the absent minded.

4- Question:

When a new meaning comes after alhmaza or denial or exclamation.

The reaeacher has SHOWN THAT REALISTIC QUESTIONS ARE not expressed in the Holly Quran. But it has ehetoric meaning understood from the contecxt.

5- Wish:

Wish expression are four: three forms could be used instead:

1- Whether.

2- If.

3- If only.

It is observed that wish expression used when addressing non-belivers, expressing sorry and bad luck.

To conclude, request styles are many in Quran to express impreative and prohibition. Interrogation is not real but express other meaning understood from context.

التَّوصيات

نوصي بالآتي:

تطوير هذه الدِّراسة بالآتي:

- عمل فهارس للأساليب الطلبية (الأمر ، النهي، النَ ِداء ، الإستفهام والتمني) في الأجزاء موضع الدِّراسة.
- تحليل الخطاب القرآني المكي و المَّدني وإيضاح الفرق في الخصائص الإسلوبية و البلاغية بصورة أكثر تفصيلاً ودقةً.

اللَّهم هذا جهدي إن أصبت فمن فضلك علي وإن أخطأت فمني وأسألك أجر الإجتهاد.

والحمد لله ربِّ العالمين

المصادر و المراجع

٠- **القرآن الكريم:**

١- **التَّفتازانى، مسعود بن عمر بن عبد الله:**
التجربة فى علم المعانى
أساس البلاغة .- القاهرة : دار الكتب

٢- **الزَّمخشرى ، أبو القاسم محمود بن عمر:**
أساس البلاغة .- القاهرة : دار الكتب

٣- **الشَّريف الرضى :**
تلخيص البيان فى مجازات القرآن

٤- **الطَّبرى ، أبى جعفر محمد بن جرير:**
جامع البان عن تأويل أى القرآن .- () : دار الفكر

٥ **المنفلوطى ، مصطفى لطفي بن محمد لطفي بن محمد حسن لطفي:**
مختارات المنفلوطى .- مصر : مطبعة السعادة .

٦- **إبن رشيق: – تحقيق محمد قرقزان**
العمدة في محاسن الشعر وآدابه –دار المعرفة- بيروت ط٢، ١٩٨٨

٧- **إبن سنان الخفاجي: – تحقيق عبد السلام محمد هارون.**
سر الفصاحة شرح وتصحيح عبد الكتعال الصعيدي – مكتبة محمد علي – القاهرة١٩٦٩.

٨- **أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي لأبي عبد الله بن محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي:**
الجامع لأحكام القرآن ،ج.١٠

٩- **إبن القيم ، شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى بكر أبن أيوب الزرعى:**
الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان.-بيروت:دار الكتب العلمية.

١٠- **إبن كثير ، الحافظ عماد الدين بن الفداء إسماعيل:**
تفسير القرآن الكريم .- ج٤.- (): دار إحياء الكتب العربية،

١١- **إبن منظور،محمد بن مكرّم بن على بن أحمد، الأنصاري الرويفعى الأفريقى المصري، القاضي جمال الدين أبو الفضل:**
لسان العرب لابن منظور .- بيروت : دار إحياء التراث العربى

١٢- **أبو الفتح عثمان بن جني: - تحقيق محمد علي النجار**
الخصائص – دار الهدى بيروت ط٢ –ج٢-بدون.

١٣- **أبو هلال العسكرى:**
الصناعيين.-القاهرة:مطبعة عيسى البارى الجلى ، ١٩٧١م

١٤- **أحمد الهاشمى :**
جواهر الآداب، ج١.-القاهرة : المكتبة التجارية ، ١٩٦٠م
جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع .- ط١٢.- بيروت :

دار إحياء التُّراث .
١٥ - **أحمد جمال العمرى**
المباحث البلاغية فى ضوء قضية الإعجاز القرآنى : نشأتها وتطورها فى القرن السابع الهجرى.-القاهرة:مكتبة الخانجى،
١٦ - **أحمد مصطفى المراغى :**
أستاذ الشريعة الإسلامية واللُّغة العربية بكلية دار العلوم
- تفسير المراغي.
- علوم البلاغة والبيان والمعانى والبديع.-ط٣.-(   ): دار الكتب العلمية.
١٧- **بسيونى عبد الفتاح بسيونى:**
علم المعانى : دراسة بلاغية ونقدية لعلم المعانى ج١.-القاهرة : مطبعة وهبة.
١٨- **بكرى شيخ أمين:**
التَّعبير الفنى فى القرآن الكريم .- دار الشروق .
١٩- **جلال الِّين محمد بن عبد الرَّحمن القزويني :**
قدم له وبوبه وشرحه علي بو ملحم
الإيضاح في علوم البلاغة – دار ومكتبة الهلال – بيروت- لبنان – ط٢- ١٩٩١م
٢٠- **شوقى ضيف:**
البلاغة : تطور وتاريخ .- القاهرة : دار المعارف القاهرة١٩٨٣م
٢١- **عبد الرازق أبو زيد زايد:**
كتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى : دراسة وتحليل.-مصر : مكتبة الأنجلو المصرية.
٢٢- **عبد السَّلام محمد هرون:**
الحافظ البيان و التبين – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٩٨م.
٢٣- **عبد الفتاح لاشين:**
من أسرار التَّعبير الفنى صفاء الكلمة .- الرياض:دار المريخ.

٢٤- **عبدالقادر حسين:**
المختصر في تاريخ البلاغة – دار الشروق بيروت ١٩٨٢م.

٢٥- **عبد القاهر الجرجاني – تحقيق محمد خفاجي:**
أسرار البلاغة –ط٢- ١٩٧٩م.
٢٦- **عبد المتعال الصعيدى:**
بقية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة ج١.
٢٧- **عبد المنعم خفاجي وآخرين:**
البلاغة بين التجديد و التقليد- مكتبة غريب –القاهرة١٩٨٠م

٢٨- **علي الجارم ومصطفي أمين :**
البلاغة الواضحة – دار المعارف – القاهرة١٩٩٢م
٢٩- **على عشرى زايد:**
البلاغة العربية : تاريخها – مصادرها – مناهجها .-ط٤
القاهرة : مطبعة الأوبرا
٣٠- **مازن المبارك:**
الموجز فى تاريخ البلاغة .- دمشق:دار الفكر، ١٩٨١م
٣١- **محمد بركات حمدي أبو علي:**
في الأدب والبيان – دار الفكر- عمان-١٩٨٤.
البلاغة عرض وتوجيه ونفسير – دار البشير- عمان ١٩٩١ م.
٣٢- **محمد ضيف فقيهى:**
نظرية إعجاز القرآن عند عبد القادر الجرجانى عن كتابيه دلائل
الإعجاز وأسرار البلاغة .-بيروت:مكتبة صيدا
٣٣- **محمد محمد أبو موسى:**
البلاغة القرآنية فى تفسير الزمخشرى وأثرها فى الدراسات
البلاغية .-ط٢.- القاهرة:مكتبة وهبة
٣٤- **محمد فؤاد عبد الباقي:**
سنن بن ماجة- محمد بن يزيد ابو عبدالله القزويني – الناشر دار الفكر بيروت.
- صحيح بن الحجاز القيشري – الناشر دار إحياء التراث -بيروت
٣٥- **محمد محي الدين عبد الحميد:**
سنن أبو داؤد أبو سليمان بن الأشعل السجستاني-الناشر دار الفكر .

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إفتتاح: (قرآن كريم	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
ملخص البحث	د
المقدمة	١
التمهيد:	٧
١- مفهوم البلاغة	٨
٢- مفهوم الفصاحة	١٠
٣- الفرق بين البلاغة والفصاحة	١١
٤- بلاغة المتكلم	١٤
٥- المباحث البلاغية	
(مدخل-علم المعاني-علم البيان-علم البديع)	١٥
الفصل الأول: الأمر	٤١
مدخل:	
١- المبحث الأول:الأمر في الجزء الثامن والعشرين.	٤٨
٢- المبحث الثاني:الأمر في الجزء التاسع والعشرين	٦٧
٣- المبحث الثالث: الأمر في الجزء الثلاثين.	٨٨
الفصل الثاني:النهي	٩٨
مدخل:	٩٩
١- المبحث الأول: النهي في الجُزء الثَّامن والعشرين.	١٠٣
٢- المبحث الثَّاني: النَّهي في الجزء في الجزء التَّاسع والعشرين	١١٠
٤- المبحث الثَّالث: النَّهي في الجُزء الثَّلاثين.	١١٣
الفصل الثَّالث:النِّداء	

١١٥	
مدخل:	١١٦
١- المبحث الأول:النِّداء في الجُزء الثَّامن والعشرين.	١١٨
٢- المبحث الثاني:النداء في الجزء التاسع والعشرين.	١٣٠
٣- المبحث الثالث: النداء في الجزء الثلاثين.	١٣٢
الفصل الرابع:الإستفهام:	١٣٥
مدخل	١٣٦
١-المبحث الأول: الإستفهام في الجزء الثَّامن و العشرين.	١٤٤
٢-المبحث الثَّاني: الإستفهام في الجزء التَّاسع والعشرين.	١٥١
٣-المبحث الثَّالث:الإستفهام في الجزء الثَّلاثين	١٦٣
الفصل الخامس:التَّمني:	١٧٥
مدخل:	١٧٦
١ المبحث الأول التَّمني في الجزء الثَّامن والعشرين.	١٧٧
٢-المبحث الثَّاني التَّمني في الجزء التَّاسع والعشرين	١٧٨
٣-المبحث الثَّالث التَّمني في الجزء الثَّلاثين.	١٧٩
نتائج البحث	١٨١
التوصيات	١٨٤
المصادر والمراجع	١٨٥
فهرست الموضوعات	١٨٨

تم بحمد الله